

العجاب في بيان الأسباب إبن حجر العسقلاني

www.al-mostafa.com

أنبأنا أبو الحسن علي بن أبي الخير مشافهة أنا محمد بن حبيب الحلبي أنا بيبرس بن عبد
الله العقيلي أنا محمد بن عبد الله بن أبي سهل الواسطي أنا أبو الخير أحمد بن إسماعيل
القزويني أنا عمر ابن عبد الله بن أحمد الأرقماني أنا المصنف
وقد عاب في خطبة كتابه على من يعتمد في المنقول على الكتب من غير أن

يكون لما يذكره سماع أو رواية فقال ما نصه ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب العزيز
إلا بالرواية والسماع عمن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب و بحثوا عن عملها وجدوا
في الطلاب وقد ورد الوعيد للجاهل ذي العثار في هذا العلم بالنار
ثم ساق الحديث الذي أخبرنا به أبو هريرة بن الحافظ شمس الدين الذهبي إجازة منه لنا
من دمشق وقرأته على أم الحسن بنت العز

محمد بن أحمد بن المنجا بدمشق

كلاهما عن إسماعيل بن يوسف بن مكتوم القيسي قال أنا عبد الله بن عمر بن علي بن
زيد نا أبو المعالي محمد بن محمد بن النحاس نا أبو القاسم علي بن أحمد البندارة إجازة
إن لم يكن سماعا عن أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص أنا ابن منيع
يعني عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا يزيد بن بنت أحمد بن منيع أنا ليث هو ابن
حماد نا أبو عوانة هو الوضاح عن عبد الأعلى هو ابن عامر الثعلبي عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال قال رسول الله اتقوا الحديث عني إلا ما عرفتم فإن من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار
هذا حديث حسن أخرجه أحمد عن حسين بن محمد و أبو داود في رواية أبي الحسن بن
العبد

عنه عن مسدد كلاهما عن أبي عوانة فوافقناهما في شيخ شيخيهما بعلو و أخرجه الترمذي في التفسير و النسائي في فضائل القرآن كلاهما من رواية سفيان الثوري عن عبد الأعلى و أخرجه الترمذي أيضا عن سفيان بن وكيع عن سويد بن عمرو عن أبي عوانة وقال حسن فوقع لي وأخرجه الواحدي عن إسماعيل بن إبراهيم الواعظ عن أبي الحسين ابن حامد عن أحمد بن الحسن بن

عبد الجبار عن ليث بن حماد فوقع لنا عاليا درجات أورد الواحدي هذا الحديث مستدلا به على ما قال في صدر كتابه لا يحل القول في سبب نزول القرآن إلا بالرواية و السماع إلى آخره ثم قال وكان السلف الماضون في أبعد غاية احتراز عن القول في نزول الآية ثم ساق عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلماني أنه سأله عن آية من القرآن فقال اتق الله وقل سدادا فقد ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن وسنده صحيح عبيدة وهو بفتح أوله قال و أما اليوم فكل أحد يخترع للآية سببا و يختلق إفكا وكذبا إلى أن قال فذلك الذي حداني الى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب لينتهي إليه طالبوا هذا الشأن و المتكلمون في نزول القرآن ليعرفوا الصدق ويستغنوا به عن

التمويه و الكذب و يجدوا في حفظه بعد السماع و الطلب انتهى كلامه و لما وقفت على هذه الخطبة لخطابها و سعيت إلى الوصول لألج من أبوابها فوجدته رحمه الله قد وقع فيما عاب من إيراد كثير من ذلك بغير إسناد مع تصريحه بالمنع إلا فيما كان بالرواية والسماع ثم فيما أورده بالرواية والسماع ما لا يثبت لوهاء بعض رواته ثم ما اقتضاه كلامه أن الممنوع أن يساق الخبر من غير رواية دون سياق برواية أو سماع لا يكون فيه ذلك ليس بمسلم طردا و لا عكسا بل المحذور أن يكون الخبر من رواية من لا يوثق به

سواء ساق المصنف سنده به أم لم يسقه فكم من سند موصول برواية كذاب أو متروك أو فاحش الغلط وكم من خبر يذكر بغير سند و ينبه على أنه من تصنيف فلان مثلا بسند قوي أفيرتاب من له معرفة أن الإعتماد على الثاني هو الذي يتعين قبوله أو يشك عالم أن الاعتماد على الأول هو الذي يتعين اجتنابه ثم إن ظاهر كلامه أنه استوعب ما تصدى له و قد فاته من شيء كثير فلما رأيت الناس عكفوا على كتابه وسلموا له الاستبداد بهذا الفن من فحوى خطابه تتبعت مع تلخيص كلامه ما فاته محذوف الأسانيد غالبا لكن مع بيان حال

ذلك الحديث من الصحة والحسن والضعف والوهاء قصد النصح للمسلمين وذبا عن حديث سيد المرسلين ولا سيما فيما يتعلق بالكتاب المبين فأبدأ غالبا بكلام الواحدي ثم بما استفدته من كلام الجعبري ثم بنا التقطته من كتب غيرهما من كتب التفاسير و كتب المغازي و كتب المسانيد و السنن و الآثار وغير ذلك من الأجزاء المتفرقة ناسبا كل رواية لراويها و كل مقالة لمخرجها ثم لا أذكر من الزيادات إلا ما هو سبب نزول ببادئ الرأي لا ما يكون من هذا القبيل بضرب من التأويل وقد أورد الواحدي من ذلك أشياء ليست بكثيرة فلم أحذف منها شيئا بل جعلت علامة ما أزيده ز يكتب على أول القول وأما ما أزيده في أثناء كلامه فهو بغير علامة لكن ربما عرف إذا كان في صورة الاعتراض مثلا ومن قبل الخوض في المقصود أقدم فصلا جامعا لبيان جال من نقل عنه التفسير من التابعين

ومن بعدهم يغني عن التكرير
فالذين اعتنوا بجمع التفسير من طبقة الأئمة الستة
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري 224 - 310هـ -
ويليه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ت318هـ -

و أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي 240 327 هـ -

ومن طبقة شيوخهم - عبد بن حميد بن نصر الكشي ت 249 هـ
فهذه التفاسير الأربعة قل أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع و الموقوف على
الصحابة و المقطوع عن التابعين
و قد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء م يشاركوه فيها كاستيعاب القراءات و
الإعراب و الكلام في أكثر الآيات على المعاني و التصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض
وكل من صنف بعده لم يجتمع له ما اجتمع فيه لأنه في هذه الأمور في مرتبة متقاربة
وغيره يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه ويقصر في غيره
و الذين اشتهر عنهم القول في ذلك من التابعين أصحاب ابن عباس وفيهم ثقات و ضعفاء
فمن الثقات

1 - مجاهد بن جبر ويروي التفسير عنه من طريق ابن نجيح عن مجاهد والطريق إلى ابن
أبي نجيح قوية فإذا ورد من غيره بينته
2 - ومنهم عكرمة ويروي التفسير عنه من طريق

الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عنه ومن طريق محمد بن اسحاق عن محمد بن أبي
محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن

جبير هكذا بالشك ولا يضر لكونه يدور على ثقة
- 3 ومن طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

وعلي صدوق لم يلق ابن عباس
لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه
فلذلك كان البخاري و ابن أبي حاتم و غيرهما يعتمدون على هذه النسخة

- 4 و من طريق ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس لكن فيما يتعلق بالبقرة
وآل عمران وما عدا ذلك يكون عطاء هو الخراساني وهو لم

يسمع من ابن عباس فيكون منقطعا إلا أن صرح ابن جريج بأنه عطاء ابن أبي رباح
و من روايات الضعفاء عن ابن عباس 1 - التفسير المنسوب لأبي النصر محمد بن السائب
الكلبي فإنه يرويه عن أبي صالح وهو مولى أم هانئ عن ابن عباس والكلبي اتهموه
بالكذب وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه كل شيء حدثكم عن أبي صالح كذب

ومع ضعف الكلبي فقد روى عنه تفسيره مثله أو أشد ضعفا و هو محمد بن مروان السدي
الصغير ورواه عن محمد بن مروان مثله أو أشد ضعفا وهو صالح بن محمد الترمذي

وممن روى التفسير عن الكلبى من الثقات سفيان الثوري و محمد بن فضيل بن غزوان و
من الضعفاء من قبل الحفظ حبان بكسر المهملة و تثقيب الموحدة وهو ابن علي العنزي
بفتح المهملة والنون بعدها زاي منقوطة

- 2 - ومنهم جوير بن سعيد وهو واه روى التفسير عن الضحاك بن مزاحم و هو صدوق عن
ابن عباس ولم يسمع منه شيئا و ممن روى التفسير عن الضحاك علي بن الحكم وهو ثقة
وعبيد بن سليمان وهو صدوق وأبو روق عطية بن الحارث وهو لا بأس به
- 3 - ومنهم عثمان بن عطاء الخراساني يروي التفسير عن أبيه عن ابن عباس و لم يسمع
أبوه من ابن عباس
- 4 - ومنهم إسماعيل بن عبد الرحمن السدي بضم المهملة و تشديد الدال وهو كوفي
صدوق لكنه جمع التفسير من طرق منها عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة بن
شراحيل عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة

وغيرهم

وخلط روايات الجميع فلم تتميز رواية الثقة من الضعيف ولم يلق السدي من الصحابة إلا
أنس بن مالك وربما التبس بالسدي الصغير الذي تقدم ذكره

- 5 - ومنهم إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني و هو ضعيف يروي التفسير عن أبيه عن
عكرمة وإنما ضعفه لانه وصل كثيرا من الأحاديث بذكر ابن عباس وقد روى عنه تفسيره
عبد بن حميد
- 6 - ومنهم إسماعيل بن أبي زياد الشامي وهو ضعيف جمع تفسيرا كبيرا فيه الصحيح و

السقيم وهو في عصر أتباع التابعين

- 7 ومنهم عطاء بن دينار وفيه لين

روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تفسيراً رواه عن ابن لهيعة وهو ضعيف

- ومن تفاسير التابعين

- 1 ما يروى عن قتادة وهو من طرق منها رواية عبد الرزاق

عن معمر عنه ورواية آدم بن أبي إياس وغيره عن شيبان عنه

ورواية يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عنه

- 2 ومن تفاسيرهم تفسير الربيع بن أنس بعضه عن أبي العالية واسمه رفيع الرياحي

بالمثناة التحتانية والحاء المهملة وبعضه لا يسمى الربيع فوجه أحداه وهو يروي من طرق

منها رواية عبد الله بن أبي جعفر

الرازي عن أبيه عنه

- 3 ومنها تفسير مقاتل بن حيان

من طريق محمد بن مزاحم عن بكير بن معروف عنه ومقاتل هذا

صدوق وهو غير مقاتل بن سليمان الآتي ذكره

و من تفاسير ضعفاء التابعين فمن بعدهم

- 1 - تفسير زيد بن أسلم من رواية ابنه عبد الرحمن عنه وهي نسخة كبيرة يروها ابن وهب وغيره عن عبد الرحمن عن أبيه و عن غير أبيه وفيها أشياء كثيرة لا يسندها لأحد وعبد الرحمن من الضعفاء و أبوه من الثقات
- 2 - ومنها تفسير مقاتل بن سليمان وقد نسبوه إلى الكذب وقال الشافعي مقاتل قاتله الله تعالى و إنما قال الشافعي فيه ذلك لأنه اشتهر عنه القول بالتجسيم

وروى تفسير مقاتل هذا عنه أبو عصمة نوح ابن أبي مريم الجامع وقد نسبوه إلى الكذب ورواه أيضا عن مقاتل هذيل بن حبيب وهو ضعيف لكنه أصلح حالا من أبي عصمة

- 3 - ومنها تفسير يحيى بن سلام المغربي وهو كبير في نحو سنة أسفار أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم وهو لين الحديث وفيما يرويه مناكيره كثيرة وشيوخه مثل سعيد بن أبي عروبة ومالك والثوري
- 4 - ويقرب منه تفسير سنيد بمهملة ونون مصغر واسمه الحسين بن داود وهو من طبقة شيوخ الإئمة الستة يروي عن حجاج بن محمد المصيبي كثيرا وعن أنظاره وفيه لين وتفسيره نحو تفسير يحيى بن سلام وقد أكثر ابن

جرير التخرنج منه

- 5 - ومن التفاسير الواهية لوهاة رواها التفسير الذي جمعه موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني وهو قدر مجلدين يسنده إلى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وقد نسب ابن حبان موسى هذا إلى وضع الحديث ورواه عن موسى عبد الغني بن سعيد

الثقفي وهو ضعيف وقد يوجد كثير من أسباب النزول في كتب المغازي فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان عن أبيه أو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة فهو أصلح مما فيها

من كتاب محمد بن إسحاق وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيها من رواية الواقدي و إنما قدمت هذه المقدمة ليسهل الوقوف على أوصافهم لمن تصدى للتفسير فيقبل من كان أهلاً للقبول و يرد من عداه ويستفاد من ذلك تخفيف حجم الكتاب لقلّة التكرار فيه وسميت هذا الكتاب

العجاب في بيان الأسباب

و على الله أعتد ومن فيض فضله أستمد لا إله إلا هو عليه توكلت و إليه مآب

سورة الفاتحة

افتتح الواحدي كتابه بذكر أول ما نزل من القرآن ثم بذكر آخر ما نزل ثم بنزول البسملة ثم بنزول الفاتحة و ساق الاختلاف هل هي مكية أو مدنية ثم أسند من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال أول ما نزل

به جبريل على النبي قال يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم و الراوي له عن أبي روق ضعيف فلا ينبغي أن يحتج به

ثم أسند من طريق يزيد النحوي عن عكرمة و الحسن قالا أول ما نزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم و هذا مرسل ولعل قائله تأول الأمر في قوله تعالى اقرأ باسم ربك و إلى ذلك أشار السهيلي فقال و يستفاد من هذه الآية ابتداء القراءة بالبسملة و أما خصوص

نزول البسملة سابقا ففي صحته نظر
وقد أسند الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قام النبي بمكة
فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و هذا إن ثبت دل على

أن الفاتحة مكية
ومن طريق أبي ميسرة أحد كبار التابعين أن رسول الله كان إذا برز سمع مناديا ينادي يا
محمد فإذا سمع الصوت انطلق هاربا فقال له ورقة بن نوفل إذا سمعت النداء فاثبت حتى
تسمع ما يقول لك فلما برز سمع النداء فقال لبيك قال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمدا رسول الله ثم قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم حتى فرغ من فاتحة الكتاب
قلت وهو مرسل و رجاله ثقات فإن ثبت حمل على أن ذلك كان بعد قصة غار حراء ولعله
كان بعد فترة الوحي والعلم عند الله تعالى
ثم أسند من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي لا يعرف ختم السورة
حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم وهذا رواه ثقات
و أخرجه أبو داود لكنه اختلف في وصله و إرساله وأورد الواحدي له

شاهدين بسندين ضعيفين
قال الجعبري يؤخذ من هذا أن لنزول البسملة سببين أحدهما التبرك بالإبتداء بها و الثاني
الفصل بين السورتين و الله أعلم

سورة البقرة

- 1 قوله ز تعالى الم 1

قال شيخ شيوخنا أبو حيان في البحر قال قوم إن المشركين لما أعرضوا عن سماع القرآن نزلت ليستغربوا ذلك فيفتحون لها أسماعهم فيستمعون القرآن لتجب عليهم الحجة قلت وقد حكى نحو ذلك أبو جعفر الطبري و تبعه ابن عطية حيث جمع الاختلاف في المراد بالحروف المقطعة أول السور

- 2 قوله ز ذلك 2

قال مقاتل بن سليمان لما دعا النبي كعب بن الأشرف و كعب بن أسد إلى الإسلام فقالا ما أنزل الله تعالى من بعد موسى كتابا أنزل الله تعالى الم ذلك الكتاب يعني هذا الكتاب الذي جحدم نزوله لا ريب فيه أنه أنزل من عند الله تعالى على محمد وقال الطبري يحتمل أن تكون الإشارة لما أنزل من قبل سورة البقرة وقيل الإشارة إلى التوراة و الإنجيل و حكى ابن طغر في تفسيره المسمى ينبوع الحياة ما نصه قيل ذكر في كتب الله السالفة إن علامة القرآن الموعود بإنزاله إن في أوائل سورة منه حروفا غير منظومة فنزل القرآن كما قيل لهم و أشار بقوله ذلك الكتاب الى ما وعدهم وقال أبو جعفر بن الزبير يحتمل

أنهم لما أمروا في الفاتحة أن يقولوا اهدنا الصراط المستقيم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم فقيل لهم ذلك الصراط هو الكتاب لا ريب فيه

- 3 قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين إلى المفلحون 1 - 5

أسند الواحدي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين و آياتان بعدها نزلتا في الكافرين وثلاث عشرة آية نزلت في المنافقين قلت وقال مقاتل بن سليمان نزلت الآياتان الأوليان في المؤمنين من المهاجرين و الأنصار والآياتان بعدها في من آمن من أهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام

وأسيد بن زيد وأسيد بن كعب وسلام بن قيس وثعلبة بن عمرو وأبو يامين واسمه سلام
أيضا

- 4 قوله إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم 6
تقدم قول مجاهد إنها والتي بعدها نزلت في الكافرين وقال الضحاك نزلت في أبي جهل
وخمسة من أهل بيته وقال الكلبي نزلت في اليهود
قلت ونقله شيخ شيوخنا أبو حيان عن الضحاك ثم قال وقيل نزلت في أهل القليب قليب
بدر منهم أبو جهل وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وعقبة

بن أبي معيط والوليد بن المغيرة كذا حكاه أبو حيان ولم ينسبه لقائل و أقره وفيه خطأ لأن
الوليد بن المغيرة مات بمكة قبل الهجرة وعقبة بن أبي معيط إنما قتل بعد رحيل
المسلمين من بدر راجعين إلى المدينة قتل بأمر النبي بالصفراء باتفاق أهل العلم
بالمغازي وقال أبو العالية نزلت في قادة

الأحزاب وهم الذين قال الله تعالى فيهم ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا و أحلوا
قومهم دار البوار وقال غيره أ نزلت في مشركي العرب من قريش و غيرهم
ويوافق قول الكلبي ما أورده ابن إسحاق عن ابن عباس بالسند المذكور في المقدمة قال
إن الذين كفروا بما أنزل إليك و إن قالوا إنا قد آمننا بما جاءنا من قبلك سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم لأنهم كفروا بما جاءك و بما عندهم من ذكرك مما جاءهم به غيرك فكيف
يسمعون منك إنذارا وتحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك
وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كان رسول الله يحرض أن يؤمن جميع الناس و
يباعوه على الهدى فأخبره الله تعالى إنه لا يؤمن إلا من

سبقته له السعادة انتهى
وحاصله أنها خاصة بمن قدر الله تعالى أنه لا يؤمن
- 5 قوله ز تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر 8
تقدم قول مجاهد إنها و تمام ثلاث عشرة آية نزلت في المنافقين انتهى
و قال أبو العالية و الحسن البصري و قتادة و السدي نحوه
وقال الطبري أجمعوا على أنها نزلت في قوم من أهل النفاق و قال ابن إسحاق في روايته
هم المنافقون من الأوس والخزرج
قلت و سرد ابن إسحاق أسماءهم في أوائل الهجرة من السيرة النبوية و رجع أبو حيان
أنها نزلت في قوم معينين لأن الله تعالى حكى عنهم أقوالا معينة

قالوها فلا يكون ذلك صادرا إلا من معين
- 6 قوله ز تعالى و إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض الآية 11 قال الجمهور نزلت في الكفار
و فسادهم بالكفر و في المنافقين و فسادهم بالمعصية
وأخرج الطبري عن سلمان قولا آخر إنها لم يأت أصحابها بعد

وفي سنده مقال
- 7 قوله ز تعالى قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء 13
قال الثعلبي نزلت في قريظة و النصير قال سعيد بن جبير و محمد بن

كعب وعطاء قالوا كان عبد الله بن الهيثبان قبل الهجرة يحض على اتباع محمد إذا ظهر فمات قبل أن يدخل النبي المدينة فلما دخلها كفروا به بغيا وحسدا و المراد بالسفهاء الصحابة أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك و عن السدي و أخرج الطبري من وجه آخر عن الضحاك قال السفهاء الجهال ونقل الماوردي عن الحسن

النساء الصبيان

و قال مقاتل أرادوا بها قوما من الصحابة بأعيانهم وهم سعد بن معاذ و أسيد بن حضير و أبو لبابة و قيل بل عبد الله بن سلام و من آمن من اليهود - 8 قوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا 14 أسند الواحدي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي و أصحابه وذلك

أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله فقال عبد الله بن أبي انظروا كيف أورد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر الصديق فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم و شيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار و البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه و سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال عبد الله لأصحابه كيف رأيتموني فعلت فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأنثوا عليه خيرا فرجع المسلمون إلى رسول الله و أخبروه بذلك فأنزل الله هذه الآية

قلت الكلبي و الراوي عنه تقدم وصف حالهما وأثار الوضع لائحة على هذا الكلام وسورة البقرة نزلت في أوائل ما قدم رسول الله المدينة كما ذكره ابن إسحاق وغيره وعلي إنما

تزوج فاطمة رضي الله عنهما في السنة الثانية من

الهجرة

و قد روي غيره محمد بن مروان عن الكلبي أن المراد بشياطينهم هنا الكهنة
و أخرج الطبري بسند ابن اسحاق إلى ابن عباس أن هذه الآية نزلت في المنافقين إذا
خلوا باليهود وهم شياطينهم لأنهم الذين أمرهم بأن يكذبوا بالحق
ومن طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رجال من اليهود إذا لقوا الصحابة
أو بعضهم قالوا إنا على دينكم و إذا رجعوا إلى اصحابهم وهم شياطينهم قالوا إنا معكم

و حكى أبو حيان عن الضحاك إن المراد بشياطينهم الجن و الأول أصح

- 9 قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا 17

قال الواحدي قال السدي دخل النبي المدينة فأسلم ناس ثم نافقوا فكانوا كمثل رجل في
ظلمة فأوقد نارا فأضاءت له فأبصر ما يتقيه إذ طفئت ناره في حيرة أخرجه الطبري

- 10 قوله ز تعالى أو كصيب من السماء الآية 19

قال أيضا

قال السدي أيضا هرب رجلان من رسول الله إلى المشركين فأصابهما ما ذكر الله تعالى
في هذه الآية فجعلا يقولان ليتنا أصبحنا فأتينا محمدا فوضعنا أيدينا في يده حتى أصبحنا
فأتياه فأسلما فضرب الله شأنهما مثلا

- 11 قوله تعالى يا أيها الناس 21

ساق الواحدي سندا صحيحا إلى الأعمش عن إبراهيم هو النخعي عن علقمة هو ابن

قيس أحد كبار التابعين قال كل شيء نزل فيه يا أيها

الناس فهو مكى وكل شيء نزل فيه يا أيها الذين آمنوا فهو مدني
قلت وقد وصله بذكر ابن مسعود فيه البزاز والحاكم وابن مردويه
قال

الواحدي أراد أن يا أيها الناس خطاب لأهل مكة و يا أيها الذين آمنوا خطاب لأهل المدينة
فقوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي أهل مكة إلى قوله أعدت للكافرين
انتهى
وقال القرطبي قال علقمة ومجاهد كل آية أولها يا أيها الناس نزلت بمكة و كل آية أولها يا
أيها الذين آمنوا نزلت بالمدينة
وقال أبو حيان روي عن ابن عباس و علقمة ومجاهد إنهم قالوا كل شيء نزل فيه يا أيها
الناس فهو مكى و كل شيء نزل فيه يا أيها الذين آمنوا مدني
وحكى الماوردي في المراد بالناس هنا قولين
أحدهما إنه على العموم في أهل الكفر قال و به جزم مقاتل

و الثاني إنه على أعم من ذلك و يتناول المؤمنين أيضا والمطلوب منهم الدوام على ذلك
انتهى
وما نقله عن مقاتل وجد في تفسيره رواية الهذيل بن حبيب عنه ما يخالفه وقال أبو حيان
يا أيها الناس هنا خطاب لجميع من يعقل قاله ابن عباس وقيل لليهود خاصة قاله الحسن
ومجاهد وزاد مقاتل والمنافقين وعن السدي لمشركي أهل مكة وغيرهم من الكفار انتهى

و الذي نقله عن مقاتل هو الموجود في تفسيره من رواية الهذيل عنه وقد استشكل ما نقل عن علقمة و غيره مع اختلاف العبارة ففرق بين قول من قال يا أيها الناس مكى و بين قول من قال خوطب به أهل مكة لأن الأول أخص من الثاني لأن الذي وقع عليه الاتفاق في الاصطلاح بالمكى والمدنى إن المكى ما نزل قبل الهجرة و لو نزل بغير مكة كالطائف و بطن نخل وعرفة و المدنى ما نزل بعد الهجرة و لو نزل بغيرها من الأماكن التي دخلها النبي في غزواته حتى مكة و أرض الطائف و تبوك

و غيرها و إذا تقرر ذلك فالذي قال يا أيها الناس مكى يقتضى اختصاصه بما قبل الهجرة فلا يدخل فيه المنافقون لأنه إنما حدث بعد الهجرة جزماً و أما اليهود فمحمّل و الذي قال يا أيها الناس خوطب به أهل مكة يعم ما قبل الهجرة و ما بعدها لكنه يخص أهل مكة دون غيرهم من المشركين

و إشكال القرطبي حيث قال إن البقرة مدنية باتفاق وكذلك سورة النساء وقد وقع فيهما يا أيها الناس لا يرد إلا على العبارة الأولى وكذا قول أبي حيان الضابط في المدنى صحيح و أما المكى فيحمل على الأغلب وقد قيد الجعبري كلام علقمة بما لم أره في كلام غيره

- 12 قوله تعالى إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً 26

قال الواحدي قال ابن عباس في رواية أبي صالح لما ضرب الله تعالى هذين المثليين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً و قوله أو كصيب من السماء قالوا الله أجل و أعلى من أن يضرب الأمثال فأنزل الله هذه الآية و قال الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه و ضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فأنزل الله هذه الآية ثم روى الواحدي بسنده عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى إن الله لا يستحي

أن يضرب مثلا قال وذلك أن الله ذكر آلهة المشركين فقال وإن يسلبهم الذباب شيئا وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت فقالوا رأيت حيث ذكر الله الذباب و العنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد أي شيء كان يصنع بهذا فنزلت

قلت الروايتان عن ابن عباس واهيتان فقد تقدم التنبيه على وهاء الكلبي و عبد الغني الثقفي وأما قول قتادة فأخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه ولفظه لما ذكر الذباب والعنكبوت في القرآن قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكر و أخرجه الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بلفظ قال أهل الضلال و أخرجها بن المنذر من هذا الوجه بلفظ فقال أهل الكتاب وأخرجه الطبري و ابن أبي حاتم عن السدي نحو قول ابن الكلبي زاد ابن أبي حاتم وعن

الحسن نحو قول قتادة والأرجح نسبة القول لأهل النفاق لأن كتب أهل الكتاب ممتلئة بضرب الأمثال فيبعد أن ينكروا ما في كتبهم مثله

و عن الربيع بن أنس إن الآية نزلت من غير سبب و إنما هو مثل ضربه الله للدنيا وأهلها فإن البعوضة تحيا ما جاعت فإذا امتلأت هلكت وكذلك حال أهل الدنيا إذا امتلأوا منها كان سببا لهلاكهم غالبا

- 13 قوله ز تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه 27

قال سعد بن أبي وقاص نزلت في الحرورية يعني الخوارج وأخرجه البخاري من حديث سعد

وأخرجه الفريابي في تفسيره من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال هم الخوارج و استشكل بأن بدعة الخوارج والحرورية صنف منهم إنما حدثت في خلافة علي رضي الله عنه

- 2 وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية

أنها نزلت في المنافقين

ومن طريق السدي عهد الله ما عهده في القرآن فاعترفوا به ثم كفروا فنقضوه ومن طريق
بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان في التوراة أن يؤمنوا بمحمد ويصدقوه فكفروا به ونقضوا
الميثاق الأول

وقال الطبري يحتمل أن يكون المراد بالعهد ما أخذ الله على ذرية آدم حين أخرجهم من
ظهر آدم

- 14 قوله ز تعالى يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف
بعهدكم 40

قال ابن الكلبي كان عهد الله إلى بني إسرائيل إني باعث نبيا من بني إسماعيل

وفي تفسير ابن عباس رواية محمد بن إسحاق في قوله تعالى وأوفوا بعهدي هو العهد
الذي عهد إذا جاءكم النبي محمد تصدقونه وتتبعونه وفي قوله تعالى وتكتموا الحق قال هو
محمد

وفي رواية محمد بن ثور عن ابن جريح نحوه

وأخرج الطبري عن السدي مثله

وأخرج الطبري من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية أوفوا بعهدي عهده دين الإسلام أن
تتبعوه أوف بعهدكم يعني الجنة

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحوه وزاد ثم قرأ إن الله

اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية
وقال مقاتل بن سليمان أوفوا بعهدي أوف بعهدكم هو الذي ذكر في المائدة وقال الله إنني
معكم لئن أقمتم الصلاة إلى قوله سواء السبيل
- 15 قوله ز تعالى ولا تكونوا أول كافر به 41
أخرج الطبري من طريق الربيع عن أبي العالية ولا تكونوا أول كافر به قال لا تكونوا أول من
كفر بمحمد
وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس نزلت في قريظة و كانوا أول من كفر من اليهود بمحمد
وتبعهم يهود فدك وخيبر

- 16 قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم 44
- 1 قال الواحدي قال ابن عباس في رواية الكلبي نزلت في يهود المدينة كان الرجل منهم
يقول لصهره وذي قرابته و لمن بينه وبينه رضاع من المسلمين أثبت على هذا الدين وما
يأمرك به محمد فإنه حق فكانوا يأمرون بذلك ولا يفعلونه
وفي تفسير ابن جريج رواية محمد بن ثور عنه هم أهل الكتاب كانوا يأمرون الناس بالصوم
والصلاة ويتركونها فغيرهم الله تعالى بذلك
وأخرج الطبري من طريق السدي كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وهم يعصونه وفي تفسير
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كان أهل الكتاب يأمرون الناس بطاعة الله و تقواه وبالبر
ويخالفون فغيرهم الله عز وجل
- 2 وأخرج الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قولاً آخر قال كان

اليهود إذا جاء أحد يسألهم عن الشيء ليس فيه رشوة أمره بالحق فنزلت
- 17 قوله تعالى و استعينوا بالصبر والصلاة 45
قال الواحدي عند أكثر أهل العلم إن الخطاب في هذه الآية لأهل الكتاب وقال بعضهم رجع
إلى خطاب المسلمين

وسبق إلى ذلك الطبري فقال معنى الآية واستعينوا أيها الأحبار بحبس أنفسكم على طاعة الله وقيامه الصلاة التي اقترنت برضى الله قال والخطاب وإن كان ابتداء لبني إسرائيل فإنهم لم يقصدوا بها على التخصيص بل هي عامة لهم و لغيرهم وقال الجعبري معنى الآية على القول المذكور يا أيها الذين آمنوا بموسى آمنوا بمحمد واستعينوا على ترك رئاستكم بما تتلون فيها

- 18 قوله ز تعالى وإنها لكبيرة 45

قال مقاتل نزلت في الصرف عن القبلة يقول كبر على المنافقين واليهود صرفك عن بيت المقدس إلى الكعبة وقال غيره الضمير للصلاة وقيل للاستعانة التي أمروا بها و قيل عائدة على الإجابة ورده الطبري

- 19 قوله ز تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا 48

قال أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن

كانت اليهود تزعم أن الأنبياء من آبائهم شافعون لهم فارتشوا فأنزل الله هذه الآية

- 20 قوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين الآية 62

أخرج الواحدي من تفسير أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن حيان الحافظ الأصبهاني بسند له صحيح إلى ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لما قص سلمان الفارسي على رسول الله قصة أصحابه الذين كان يتعبد معهم قال هم في النار قال سلمان فأظلمت علي الأرض فنزلت قال فكأنما كشف عني جبل

و أخرج الطبري هذا الأثر من هذا الوجه وزاد في آخره فنزلت هذه الآية فدعا سلمان فقال

هذه الآية نزلت في أصحابك من كان على دين عيسى قبل الإسلام فهو على خير و من
سمع بي ولم يؤمن فقد هلك
وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح كن مجاهد قال قال سلمان سألت النبي عن أهل دين
كنت منهم فذكر من صلاتهم وعبادتهم فنزلت إن الذين آمنوا الآية
وأخرج الواحدي أيضا من تفسير إسحاق بن راهويه بسنده القوي إلى

السدي قال نزلت في أصحاب سلمان لما قدم على رسول الله جعل يخبره عن عبادتهم
واجتهادهم وقال يا رسول الله كانوا يصلون ويصومون و يؤمنون بك و يشهدون إنك تبعث نبيا
فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال يا سلمان هم من أهل النار فأنزل الله تعالى إن
الذين آمنوا الآية
وأخرجه الواحدي أيضا من طريق السدي بأسانيده التي قدمت ذكرها في المقدمة وزاد
وما بعد هذه الآية نازلة في اليهود
ونسب الجعبري هذه الرواية الى ابن مسعود وابن عباس فقط وفيه نظر
وأخرج الطبري من طريق السدي قصة سلمان بطولها وقال في آخرها فأخبر سلمان رسول
الله خبرهم فذكر نحوه وزاد قال فكان إيمان اليهود أن من

تمسك بالتوراة حتى جاء عيسى فمن آمن به نجا وإلا كان هالكا وكان إيمان النصارى أن
من تمسك منهم بالإنجيل حتى جاء محمد فمن اتبعه نجا وإلا كان هالكا
وقد أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن هذه الآية منسوخة
بقوله تعالى ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين
ومن طريق سعيد بن عبد العزيز التنوخي وهو من طبقة الأوزاعي من فقهاء أهل الشام
نحو ذلك قال الطبري معنى من آمن منهم من دام على إيمانه بنبيه فلم يغير ولم يبدل
ومات على ذلك أو عاش حتى بعث محمد فصدق به فهو الذي أجره عند ربه
قال ومعنى ما رواه علي بن أبي طلحة أن ابن عباس كان يرى أن الله وعد من عمل صالحا

من اليهود وغيرهم الجنة ثم نسخ ذلك

وقال غيره معنى النسخ إنما هو في حق من أدرك محمدا لا من كان قبل و هو متجه وباللّٰه التوفيق

قلت إن ثبت حديث سلمان أنه حكم عليهم بالنار دل ذلك على أن من كان ليس على دين الإسلام فهو هالك فنزلت الآية مخبرة بأن من آمن بنبيه الذي هو من أمته ولم يغير بعده ولم يبدل و آمن بنبي بعث إليه مثلا ناسخا لشريعة من قبله فإنه ناج وأن اسم الإسلام يشمله و أن سمي بغيره من اليهودية و النصرانية مثلا

وإطلاق النسخ على ذلك ينبني على جواز دخول النسخ في الخبر وهو الراجح في الأصول

- 21 قوله تعالى أفتطمعون أن يؤمنوا لكم الآية 75
قال الواحدي قال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم

موسى ليذهبوا معه إلى الله تعالى فلما ذهبوا معه إلى الميقات و سمعوا كلام الله وهو يأمره وينهاه فلما رجعوا إلى قومهم فأما الصادقون فأدوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله في آخر كلامه يقول إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا و إن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس

وعند أكثر المفسرين نزلت الآية في الذين غيروا آية الرجم وصفة النبي
قلت أما الأول فأخرجه الطبري من طريق ابن إسحاق بسنده المقدم ذكره عن ابن عباس
قال قال الله تعالى لنبيه ولمن آمن معه يؤيسهم من إيمان اليهود أفتطمعون أن يؤمنوا لكم
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله وهم الذين سألو موسى رؤية ربهم فآخذتهم
الصاعقة

قال محمد بن إسحاق فحدثني بعض أهل العلم أنهم قالوا يا موسى قد حيل بيننا و بين
رؤية ربنا فأسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب موسى ذلك إلى ربه فقال له مرهم فليطهروا
وليطهروا ثيابهم و ليصوموا ففعلوا وخرج بهم إلى الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى
فوقعوا سجودا وكلمه ربه فسمعوا كلامه يأمرهم و ينهاهم حتى عقلوا ما سمعوا ثم
انصرف بهم إلى قومه فحرف فريق منهم ما

سمعوا فحين قال موسى لبني إسرائيل إن الله يأمركم بكذا و كذا قال ذلك الفريق إنما قال
كذا وكذا خلافا لما قال موسى فهم الذين عنى الله في قوله لرسوله محمد وقد كان فريق
منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه الآية
فهذا كما ترى لم ينسبه ابن إسحاق في روايته لابن عباس و إنما ذكر فيما أسنده عن ابن
عباس أصل القصة وهذا التفصيل إنما أسنده عن بعض أهل العلم ولم يسمه وأخلق به أن
يكون عنى الكلبي أو بعض أهل الكتاب فإن من جملة ما عابوه على ابن إسحاق أنه كان
يعتمد على أخبار بعض أهل الكتاب فيما ينقله عن الأخبار الماضية
وأما ابن الكلبي فإنه ذكر هذا في تفسيره عن أبي صالح وهو من رواية محمد بن مروان
السدّي الصغير عنه و قد تقدم أن هذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب
وقد ذكر يحيى بن سلام وهو أصلح حالا من محمد بن مروان بكثير فقال

قال الكلبي بلغني أنهم السبعون الذين اختار موسى ثم قص القصة نحو ما ساقها ابن
إسحاق وفي آخرها فلما رجعوا إلى العسكر قال لهم من لم يكن معهم ماذا قال ربكم قالوا

أمرنا بكذا وكذا ونهانا عن كذا وكذا

هذا قول الذين صدقوا منهم و أما الذين كذبوا فقالوا نعم قال ما قلتكم و لكن وسع لنا في آخر ذلك فقال إن لم تستطيعوا إلا الذي نهيتكم عنه فافعلوا قال فلما قدم محمد المدينة كلم اليهود ودعاهم إلى الله عز وجل وإلى الإيمان بكتابة فوجدوا وكتبوا فأنزل الله تعالى أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله الآية وأما مقاتل بن سليمان فأورده مختصرا فقال قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله نزلت في السبعين الذين اختار موسى ليذهبوا معه حتى يسمعو كلام الله فلما ذهبوا معه سمعوا كلام الله وهو يأمر وينهى فلما رجعوا أدى الصادقون ما سمعوا وأما طائفة منهم فقالوا سمعنا و الله في آخر كلامه يقول إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا

وأخرج الطبري من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في هذه الآية قال كانوا يسمعون الوحي فيسمعون من ذلك كما يسمع أهل النبوة ثم يحرفونه من بعدما عقلوه وقد استنكر ابن الجوزي القصة المتقدم ذكرها فقال أنكر

الحكيم الترمذي أن يكون أحد من بني إسرائيل سمع كلام الله غير موسى لأن ذلك من خصائص موسى

قال ابن الجوزي وهذا هو المعتمد و الآثار الواردة في ذلك واهية لأنها من رواية ابن إسحاق عن بعض أهل العلم و من تفسير مقاتل والكلبي وليس واحد من هذا بحجة انتهى ورجح الطبري أنهم كانوا يسمعون قال وذلك أن الله أخبر أن التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله استعظاما من الله عز وجل لما كانوا يأتون من البهتان بعد توكيد الحجة عليهم إيدانا عباده المؤمنين بقطع أطماعهم من إيمان بقايا نسلهم بما جاءهم به محمد فقال كيف تطمعون في تصديق هؤلاء إياكم و إنما تخبروهم عن غيب لم يشاهدوه وقد كان بعض سلفهم يسمع من الله كلامه بأمره و نهيه ثم يبدله ويجحده فهؤلاء الذين بين أظهركم أحرى أن يجحدوا ما آتيتموهم به انتهى وعلى هذا فالذي اختص به موسى هو كلام الله سبحانه و تعالى على قصد مخاطبته إياه لا مطلق سماع الكلام ويحتمل أن يكون أولئك إنما كانوا يسمعون كلام

الله عز وجل من بعض الملائكة فيكون لهم بذلك المزية على من بعدهم بما يدل عليه سياق الآية كما أشار إليه الطبري ويصح ما أطلقه الترمذي ومن تبعه من اختصاص موسى بسماع كلام الله سبحانه و تعالى على أن في الحصر نظرا فظواهر القرآن والأحاديث تدل على أن موسى عليه السلام اختص بقدر زائد من ذلك لا مطلق الكلام والله أعلم - 22 قوله ز تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و إذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم الآية 76

- 1 أم صدرها فذكر أبو حيان بغير إسناد قال قيل إن النبي قال

يدخل قسبة المدينة إلا مؤمن فقال كعب بن الأشرف وكعب بن يهودا وغيرهما اذهبوا فتجسسوا أخبار من آمن وقولوا لهم آمنا واكفروا إذا رجعتم و أما باقيها فأخرج الطبري من طريق ابن جريح عن مجاهد قال قام النبي تحت حصون بني قريظة فقال يا إخوان القردة والخنازير ويا عبد الطاغوت فقالوا من أخبر محمدا بهذا ما خرج هذا إلا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم فيكون لهم حجة عليكم وأخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كان رسول الله بعث عليا إلى بني قريظة فأذوا النبي فقال اخسؤوا يا أخوة القردة و الخنازير فقالوا من حدث محمدا بهذا

وللطبري من طريق بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله بما فتح الله عليكم بما أكرمكم الله به فيقول الآخرون إنما نستتهزئ بهم قلت فعلى هذا المراد بالفتح الإنعام والكرامة وعلى الأول الفتح العقوبة ويشهد له افتح بيننا و بين قومنا بالحق وقد أخرج الطبري من طريق السدي التصريح بأن المراد بالفتح هنا العذاب ولفظه قال في

قوله تعالى أتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني من العذاب وهو الفتح قولوا لهم نحن أكرم على الله منكم

وجاء في السبب المذكور

- 2 قول آخر فأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة قال كانوا يقولون إنه سيكون نبي يعني في آخر الزمان فخلا بعضهم إلى بعض

فقالوا أتحدثونهم بهذا فيحتجون عليكم به

وكذا أخرجه عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة و سياقه أبسط من هذا و نحوه للطبري من طريق أبي العالية ولفظه يعني بما أنزل الله في كتابه من بعث محمد وذكره ابن إسحاق عن محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس بلفظ و 28 آخر في قوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا إي أن صاحبكم رسول الله ولكنه إليكم خاصة وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بهذا فتقوم عليكم الحجة جحدوا ولا تقروا بأنه نبي أصلا يعني أن النبي لا يكذب وقد قال أنه رسول الله إلى الناس جميعا

- 3 وجاء فيه قول آخر ابن أبي حاتم من طريق الحكم بن إبان عن عكرمة إن امرأة من اليهود أصابت فاحشة فجاؤوا إلى النبي يطلبون منه الحكم رجاء الرخصة فدعا النبي عالمهم فذكر قصة الرجم قال ففي ذلك نزلت وإذا

خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم الآية

- 23 قوله ز تعالى و منهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى 78

أخرج الطبري من طريق ابن جريح عن مجاهد في هذه الآية و منهم أميون قال ناس من اليهود لم يكونوا يعلمون شيئا و كانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله تعالى و يقولون هو من الكتاب أمانى يتمنونها

و أخرج ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور عن الحسن البصري نحوه بتمامه وأخرج الطبري من طريق الضحاك عن ابن عباس قال الأميون هنا قوم

لم يصدقوا رسولا أرسله الله ولا كتابا أنزل الله فكتبوا كتابا بأيديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله فأخبر إنهم يكتبون بأيديهم ثم سماهم أميين وهذا استنكره الطبري من جهة اللغة العربية وقد تقدم أن الضحاك لم يسمع من ابن عباس وإسناده من ابن منصور إلى الضحاك ضعيف و كأنه جعل 29 ما في الآية وصف ما ذكر في التي بعدها وعند الأكثر أنها صفة قوم آخرين وهو أولى

- 24 قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الآية 79

قال الواحدي قال الكلبي بالإسناد الذي ذكرنا إنهم غيروا صفة رسول الله في كتابهم و جعلوه آدم سبطا طويلا وكان ربعة أسمر وقالوا لأصحابهم و أتباعهم انظروا إلى صفة النبي الذي يبعث في آخر الزمان ليس يشبه نعت هذا وكانت للأخبار و العلماء مأكلة من سائر اليهود فخافوا أن تذهب مأكلتهم أن بينوا

صفته فمن ثم غيروا

قلت الكلبي تقدم وصفه وقد وجدت هذا من وجه آخر قوي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس وفيه مغايرة لسياق الكلبي ولفظ شبيب بن بشر هذا وقد وثقه ابن معين قال هم أخبار يهود وجدوا نعت النبي محمد مكتوبا في التوراة أكحل أعين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فمحوه حسدا وبغيا فأتاهم نفر من قريش من أهل مكة فقالوا أتجدون في التوراة نبيا أميا قالوا نعم نجده طويلا أزرق سبط الشعر فقالت قريش ما هذه صفة صاحبنا و من طريق أبي العالية عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد فحرفوه عن مواضعه يبتغون بذلك عرضا من الدنيا

و من طريق السدي كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه 30 من العرب و غيرهم ويحدثونهم أنه من عند الله ليأخذوا به ثمنا قليلا
ومن طريق قتادة عن معمر نحوه
- 25 قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة 80 أسند الواحدي من طريق محمد بن إسحق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال قدم النبي المدينة و اليهود تقول إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة و إنما يعذب الناس في النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا من أيام الآخرة و إنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة
ثم أسند من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال وجد أهل الكتاب ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين يوما فقالوا لن نعذب في النار إلا ما وجدنا في التوراة فإذا كان يوم القيامة اقتحموا في النار فساروا في العذاب حتى انتهوا

إلى سقر وفيها شجرة الزقوم إلى آخر يوم من الأيام المعدودة قال فقال لهم خزنة أهل النار يا أعداء الله زعمتم أنكم لن تعذبوا في النار إلا أياما معدودة فقد انقضى العدد و بقي الأمد

قلت و جويبر ضعيف جدا و الضحاك لم يسمع من ابن عباس والسند الذي قبله إلى ابن عباس أولى بالإعتماد

وقد أخرجه الطبري من رواية العوفي عن ابن عباس والعوفي ضعيف ولعله أخذه عن الضحاك لكن سياق العوفي أتم من سياق الضحاك و عنده عن ابن عباس ذكر أن اليهود وجدوا في التوراة فذكره 31 وقال في آخره ساروا في العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة فلما أكلوا من شجرة الزقوم و ملؤوا منها البطون قال لهم خزان سقر

زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلا أياما معدودة فقد خلا العدد و أنتم في

الأمم فأخذ بهم في صعود في جهنم يرهقون
و أخرج الطبري من وجه آخر عن جوير عن الضحاك في هذه الآية قال قالت اليهود لا نعذب
في النار إلا أربعين يوما بمقدار ما عبدنا العجل
وأما السند الأول من طريق ابن إسحاق فقد تقدم في حال النسخة المروية عن محمد بن
إسحاق عن محمد بن أبي محمد وأنه صدوق عند ابن أبي حاتم وغيره لكن الأحاديث التي
يقول فيها ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن
عباس فالترديد بين عكرمة وسعيد بن جبيرة وفي هذا الموضوع اقتصر

الواحد في سياقه على عكرمة و أظنه اختصر وإلا فقد أخرجه الطبري من طريق ابن
إسحاق على العادة قال عن سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس
وقد أخرجه الطبري أيضا من طريق حفص بن عمر عن الحكم بن إبان عن عكرمة مرفوعا
مرسلا قال خاضت اليهود رسول الله فقالوا لن ندخل إلا أربعين ليلة ويخلفنا فيها قوم
آخرون يعنون أصحاب محمد فقال النبي بل أنتم فيها خالدون لا يخلفكم فيها أحد
فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية
وأخرجه سنيد في تفسيره عن حجاج بن محمد عن ابن جريح 32 عن عكرمة قال اجتمعت
يهود تخاصم النبي فقالوا لن تصيبنا النار فذكره وفيه كذبتم بل أنتم خالدون فيها لا
نخلفكم فيها إن شاء الله تعالى أبدا فنزل القرآن تصديقا لقول النبي وتكذبا لهم وقالوا لن
تمسنا النار إلا أياما معدودة إلى قوله هم فيها خالدون
وأخرج الطبري عن قتادة قال قالت اليهود
لن ندخل النار إلا تحلة القسم عدد الأيام التي عبدنا فيها العجل فقال الله

تعالى قل أنخذتم عند الله عهدا أي بهذا الذي تقولون فهاتوا حجتكم

وأخرج الطبري من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال حدثني أبي زيد بن أسلم أن رسول الله قال ليهود أنشدكم الله الذي أنزل التوراة على موسى من أهل النار الذين ذكرهم الله تعالى في التوراة قالوا إن ربهم غضب عليهم غضبة فتمكث في النار أربعين ليلة ثم نخرج فتخلفوننا فيها فقال كذبتهم و الله لا نخلفكم فيها أبدا فنزل القرآن تصديقا لرسول الله وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة إلى خالدون قلت أصل هذا دون ذكر نزول الآية في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أخرجه من رواية الليث عن سعيد المقبري عنه في أثناء حديث قال فيه قال لهم أي النبي من أهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفوننا فيها فقال النبي اخسؤوا فيها و الله لا نخلفكم فيها أبدا

- 26 قوله ز تعالى وتخرجون 33 فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان الآية 85

قال ابن اسحاق بسنده عن ابن عباس كانوا فريقين يعني بالمدينة بنو قينقاع ولهم حلفاء الخزرج وقريظة والنضير ولهم حلفاء الأوس فوقع بين الأوس والخزرج حرب فخرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت قريظة والنضير مع الأوس فظاهر كل فريق حلفاءه على إخوانهم حتى سفكت دماؤهم وبأيديهم التوراة يعرفون فيها تحريم سفك دمائهم والأوس و الخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان لا يعرفون حلالا من حرام فاذا انقضت الحرب افتدوا أسرى من أسر منهم فتفتدي قينقاع من أسرة الأوس وتفتدي قريظة و النضير من أسرة الخزرج فأنبهم الله تعالى بذلك

قال ابن إسحاق ففي ذلك من فعلهم مع الأوس و الخزرج نزلت هذه القصة فيما بلغني أخرجه الطبري

وأخرج من طريق السدي نحوه لكن خالف في بعضه فقال إن الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعض بعضا وأيما عبد أمة وجدتم من بني إسرائيل فاشتروه فأعتقوه فكانت قريظة حلفاء الأوس و النضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سميير فإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فكان العرب تعيرهم بذلك يقولون كيف تقاتلونهم وتفدونهم فإذا قالوا أمرنا بأن

نفديهم فإن قيل لهم فقد نهيتهم عن قتالهم قالوا إنا نستحي من حلفائنا فنزلت الآية بتوبيخهم على ذلك

- 27 قوله ز تعالى و قالوا قلوبنا 34 غلف بل لعنهم الله بكفرهم 88
أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قالت اليهود قلوبنا مملوءة علما لا نحتاج إلى علم محمد ولا غيره بل هي غلف فنزلت بل لعنهم الله بكفرهم ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي قالوا قلوبنا أوعية العلم

قال وروي عن عطاء الخراساني مثله

قلت ويستفاد من هذا أمران

أحدهما أن قراءة الجمهور غلف بسكون اللام مخففة

ثانيهما أن بل للإضراب على بابها

- 28 قوله ز تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل

يستفتحون على الذين كفروا 89

أخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق محمد بن إسحاق بالسند المذكور أولا إن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس و الخزرج برسول الله قبل بعثته فلما بعثه الله جحدوا ما كانوا يقولون

فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أحد بني سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تسفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم

أخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكره لكم فأنزل الله عز وجل ولما

جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
الآية

وهكذا أخرجه ابن إسحاق في السيرة الكبرى وأخرج فيها أيضا والطبري من طريقه عن
عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ منهم 35 قالوا فينا والله وفيهم أي الأنصار واليهود نزلت
هذه القصة قالوا كنا علوناهم دهرًا في الجاهلية و نحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكانوا
يقولون أن نبيا يبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وأرم
فلما بعث الله عز و جل رسوله من قريش واتبعناه كفروا به قال الله عز وجل فلما جاءهم ما
عرفوا كفروا به الآية

وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال كان أهل الكتاب يستنصرون بخروج
محمد عليه الصلاة والسلام على مشركي العرب فلما بعث الله عز وجل محمدا ورأوه من
غيرهم كفروا به و حسدوه

ومن طريق قتادة نحوه وزاد وقالوا اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا في التوراة
يعذبهم و يقتلهم فلما بعث من غيرهم كفروا به حسدا

- 29 قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا 89

قال الواحدي قال ابن عباس كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فإذا التقوا هزمت يهود فعادت
اليهود بهذا الدعاء اللهم إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر
الزمان إلا نصرتنا عليهم فكانوا إذا التقوا فدعوا بهذا الدعاء هزموا غطفان فلما بعث النبي
كفروا به فأنزل الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا أي بك يا محمد
إلى قوله فلعنة الله على الكافرين

قال وقال السدي كانت العرب تمر باليهود فتلقى اليهود منهم أذى وكانت اليهود تجد نعت
محمد في التوراة 36 فيسألون الله عز وجل أن يبعثه ليقاتلوا معه فلما جاءهم محمد كفروا
به حسدا وقالوا إنما كانت الرسل من بني إسرائيل

قلت المحفوظ عن ابن عباس ما تقدم وأما هذا الطريق بهذا اللفظ فأخرجه الحاكم في
المستدرک من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عنه واعتذر عن
إخراجه فقال غريب من حديثه أدت الضرورة إلى إخراجه في التفسير
قلت وأي ضرورة تحوج إلى إخراج حديث من يقول فيه يحيى بن معين كذاب في
المستدرک على البخاري ومسلم ما هذا إلا اعتذار ساقط
وجاء عن ابن عباس في تفسير يستفتحون
- 2 قول آخر أخرجه الطبري من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله
يستفتحون قال كانوا يستظهرون يقولون نحن نعين محمدا عليهم وليسوا كذلك بل يكذبون

وأما أثر السدي فأخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق أسباط عنه بهذا ولكن فيه تمر
باليهود ويؤذونهم وكانوا يجحدون محمدا في التوراة وفيه فيقاتلوا معه العرب وفيه كفروا به
حين لم يكن والباقي سواء زاد ابن أبي حاتم في آخره فما بال هذا من بني إسماعيل
وأخرجه الطبري من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية قال كانت اليهود تستنصر بمحمد
على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى يعذب
المشركين و يقتلهم
فلما بعث الله محمدا ورأوه أنه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب و هم يعلمون 37 أنه
رسول الله فقال عز وجل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الآية
ومن طريق ابن جريج قلت لعطاء قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون قال كانوا يرجون أن
يكون منهم فلما خرج ورأوا أنه ليس منهم كفروا به و قد عرفوا أنه الحق
ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كانت يهود يستفتحون على كفار العرب يقولون
أما و الله لو قد جاء النبي الذي بشر به موسى و عيسى أحمد لكان لنا

عليكم وكانوا يظنون أنه منهم و كانوا بالمدينة والعرب حولهم فلما كان من غيرهم أبوا أن
يؤمنوا به و حسدوه وقد تبين لهم أنه رسول الله فمن هناك نفع الله الأوس والخزرج بما

كانوا يسمعون منهم أن نبيا خارج

ومن طريق ابن أبي نجيح عن علي الأزدي هو ابن عبد الله البارقي تابعي ثقة قال قالت اليهود اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا و بين الناس يستفتحون يستنصرون وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة نحو رواية السدي وأوله كانت اليهود تستفتح بمحمد على كفار العرب وقال في آخره كفروا به حسدا للعرب وهم يعرفون أنه رسول الله

- 30 قوله ز تعالى قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس الآية 94 ذكر ابن الجوزي أنها نزلت لما قالت اليهود أن الله لم يخلق الجنة إلا لإسرائيل و بنيه قلت الذي أخرج الطبري من طريق أبي العالية قال قالت اليهود

يعني و النصرى لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقالت اليهود نحن أبناء الله 38 وأحباؤه فأنزل الله عز وجل قل إن كانت لكم الدار الآخرة الآية ومن طريق قتادة ونحوه ومن طريق ابن إسحاق بسنده المتكرر عن ابن عباس قال لو تمنوه يوم قال لهم فتمنوا الموت ما بقي على ظهر الأرض يهودي إلا مات وذلك أنهم فيما ذكر لنا قالوا نحن أبناء الله و أحباؤه وبه إلى ابن عباس في قوله تعالى فتمنوا الموت أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب فأبوا ذلك على رسول الله وقال عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة قال قال ابن عباس لو تمنى اليهود لماتوا وهذا سند صحيح

وعند ابن أبي حاتم من طريق الأعمش أحسبه عن المنهال يعني ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه وهذه الطرق موقوفة على ابن عباس وقد رفعه عبيد الله بن عمرو الرقي وهو ثقة عن عبد الكريم

أخرجه الطبري من طريقه و لفظه عن رسول الله لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا أو لو خرج الذين يباهلون رسول الله يعني نصارى نجران لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا و أخرجه أحمد في مسنده من وجه آخر عن عبد الكريم و سند الطبري صحيح وقد أخرجه الضياء المقدسي في المختارة

ووقع في تفسير ابن ظفر أنهم لما ادعوا أنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا أو نصرانيا أعلم الله نبيه أنه يحول بينهم و بين تمنى الموت فجمعهم و تلا عليهم الآية فامتنعوا من تمنى الموت فقال لو تمنوا الموت لما قام رجل منهم من مجلسه حتى يغصه الله 39 بريقه فيموت و سيأتي في تفسير سورة الجمعة ما يؤيد رواية ابن إسحاق أنها نزلت في زعمهم أنهم أولياء الله

ويؤخذ من مجموع الآيتين أن دعاءهم إلى تمنى الموت نزل بسبب القولين معا دعواهم أنهم أولياء الله وأن الدار الآخرة خالصة لهم

- 31 قوله ز تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة الآية 96

قال محمد بن يوسف الفريابي في تفسيره حدثنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان أهل الكتاب يقول أحدهم لصاحبه عش ألف سنة كل ألف سنة فنزلت وأخرجه الحاكم أيضا من طريق الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد عن

ابن عباس و لتجدنهم قال هم اليهود ومن الذين أشركوا قال الأعاجم وأخرجه من تفسير إسحاق بن راهويه عن أبي معاوية عن الأعمش بهذا السند بلفظ يود أحدهم لو يعمر ألف سنة هو قول الأعاجم إذا عطس زه هزار سال وأخرجه الطبري وابن المنذر من طريق أبي معاوية وقال في آخره يعني عش ألف سنة - 32 قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل إلى قوله للكافرين 97 - 98 أسند الواحدي من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن

عباس قال أقبلت يهود إلى النبي فقالوا يا أبا القاسم نسألك عن أشياء فإن أحببتنا فيها اتبعناك أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة فإنه ليس نبي إلا يأتيه ملك من عند ربه بالرسالة أو بالوحي فمن صاحبك قال جبريل عليه السلام قالوا ذاك الذي نزل بالحرب وبالقتال ذاك 40 عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالقطر والرحمة تابعناك فأنزل الله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل الآية إلى قوله للكافرين قلت أخرجه أحمد و الترمذي و النسائي من هذا الوجه وفي أول الحديث إنا نسألك عن خمسة أشياء وذكرها في سياقها وهي علامة النبي وكيف تؤنث المرأة وتذكر وعما حرم إسرائيل على نفسه وعن الرعد وأخرها من صاحبك من الملائكة الحديث وعند أحمد أيضا وعبد بن حميد والطبري من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله فقالوا يا أبا

القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي فقال سلوا عم شئتم فذكر الحديث وفيه قالوا فأخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه قال أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لله نذرا أن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد عليهم قالوا فأخبرنا بهذا النبي الأمي من وليه من الملائكة قال فإن وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة تابعناك و صدقناك قال فما يمنعكم قالوا إنه عدونا فأنزل الله عز وجل الآية وأخرجه ابن إسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب بنحوه 41 ولم يذكر ابن عباس وزاد فيه قالوا فأخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمون أنه جبريل وهو الذي يأتيني قالوا نعم ولكنه لنا عدو و هو ملك إنما يأتي بالشدة و سفك الدماء ولولا ذاك اتبعناك فأنزل الله الآية إلى قوله كأنهم لا

وقال عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة قالت اليهود إن جبريل يأتي محمدا وهو عدونا لأنه ينزل بالشدة و الحرب و السنة وإن ميكائيل ينزل بالرخاء و العافية والخصب فقال الله تعالى من كان عدوا لجبريل الآية وأخرج الطبري من طريق القاسم بن أبي بزة يهودا سألوا النبي من صاحبك الذي ينزل عليك بالوحي قال جبريل قالوا فإنه عدونا لا يأتي إلا بالحرب و الشدة والقتال فنزلت وفي صحيح البخاري عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم النبي فذكر الحديث وفيه أنه سأله عن أشياء فقال أخبرني بهن جبريل أنفا قال جبريل قال نعم قال ذلك عدو اليهود من الملائكة هكذا في هذه الطريق من قول عبد الله بن سلام وهي قصة غير التي في حديث ابن عباس وأسند الواحدي من طريق علي بن مسهر والطبري من طريق ربعي بن علي و هو أخو إسماعيل عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال نزل عمر

الروحاء فذكر قصة فيها فقال عمر كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان كيف يصدق التوراة فبينما أنا عندهم ذات يوم فقالوا يا ابن الخطاب ما أحد أحب 41 إلينا منك إنك تأتينا و تغشانا قال وممر رسول الله فقالوا يا ابن الخطاب ذلك صاحبكم فالحق به فقلت لهم عند ذلك نشدتم بالله الذي لا إله إلا هو وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه أتعلمون أنه رسول الله فسكتوا فقال عالمهم و كبيرهم إنه قد عظم عليكم فأجيبوه قالوا أنت عالمنا و سيدنا فأجبه أنت قال أما إذ نشدتنا بما نشدتنا به فإننا نعلم أنه رسول الله قال قلت ويحكم فأنى هلكتم قالوا إنا لم نهلك قال كيف ذلك و أنتم تعلمون أنه رسول الله ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه قالوا لأن لنا عدوا من الملائكة وسلما و انه قرن بنبوته عدونا من الملائكة قال قلت و من عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمنا ميكائيل

قال قلت وفيهم عاديتهم جبريل وفيهم سالمتم ميكائيل قالوا إن جبريل ملك الفضاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا وإن ميكائيل ملك الرأفة والرحمة

والتخفيف ونحو هذا

قال قلت وما منزلتهما من ربهما قالوا أحدهما عن يمينه والآخر عنة يساره قال قلت فوالله الذي لا إله إلا هو إن الذي بينهما لعدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما ما ينبغي لجبريل أن يسالم عدو ميكائيل وما ينبغي لميكائيل أن يسالم عدو جبريل قال ثم قمت فاتبعت النبي فلحقته وهو خارج من خوخه لبني فلان فقال لي يا ابن الخطاب ألا أقرئك آيات نزلن قبل فقراً قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله 43 مصدقا لما بين يديه حتى قرأ الآيات قال

قلت بأبي وأمي أنت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك الخبر فأسمع اللطيف الخبير قد سبقني إليك بالخبر لفظ الطبري وأخرجه أيضا من طريق إسماعيل بن علي عن داود نحوه ومن طريق مجالد عن الشعبي نحوه

وأخرج أيضا من طريق قتادة قال ذكر لنا أن عمر انطلق ذات يوم إلى اليهود فلما أبصروه رحبوا به فقال لهم عمر أما والله ما جئت لحبكم ولا لرغبة فيكم ولكن جئت لأسمع منكم فسألهم و سألوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم جبريل فقالوا ذاك عدونا من أهل السماء يطلع محمدا على سرنا وإذا جاء جاء بالحرب والسنة ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل وكان إذا جاء جاء بالخصب و بالسلم

فقال لهم عمر أتعرفون جبريل وتتكرون محمدا ففارقهم وتوجه نحو النبي ليحدثه حديثهم فوجده قد أنزلت عليه قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله الآية

ومن طريق السدي قال كانت لعمر أرض بأعلى المدينة فكان ممره على طريق مدارس اليهود فدخل فسمع منهم فقالوا يا عمر ما في أصحاب محمد أحب إلينا منك فإنك تمر بنا

فلا تؤذينا فقال عمر أي يمين أعظم فيكم قالوا الرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء فقال لهم عمر فأنشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمدا عندكم فذكر نحو حديث الشعبي بطوله ومن طريق هشيم عن حصين عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قالت اليهود للمسلمين لو أن 44 ميكائيل الذي ينزل عليكم اتبعناكم فإنه ينزل بالرحمة و الغيث وإن جبريل ينزل بالنعمة والعذاب وهو لنا عدو فنزلت هذه الآية

من كان عدوا لجبريل وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن الدشتكي عن حصين عن ابن أبي ليلى مختصرا ولفظه إن يهوديا لقي عمر فقال إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله إلى للكافرين قال فنزلت على لسان عمر قلت وهذا غريب إن ثبت فليصف إلى موافقات عمر وقد جزم ابن عطية بأنه ضعيف ولم يبين جهة ضعفه وليس فيه إلا الإرسال ثم قال الواحدي قال ابن عباس أن حبرا من أحبار اليهود من فدك يقال

له عبد الله بن سوريا حاج النبي فسأله عن أشياء فلما اتجهت عليه الحجة قال أي ملك يأتيك من السماء قال جبريل ولم يبعث الله نبيا إلا وهو وليه قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل مكانه لآمنا بك إن جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة على يدي رجل يقال له بخت نصر وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من أقوياء بني إسرائيل في طلب بخت نصر ليقتله فانطلق يطلبه حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا ليست له قوة فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا إن كان ربكم هو الذي أذن في هلاككم فلن تسلط عليه وإن لم يكن هذا فعلى أي حق تقتله فصدقه صاحبنا 45 ورجع إلينا وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرّب بيت المقدس فلهدأ نتخذة عدوا فأنزل الله عز وجل هذه الآية قلت يتعجب من جزمه بهذا عن ابن عباس مع ضعف طريقه فإنه من تفسير عبد الغني بن

سعيد الثقفي وقد قدمت أنه هالك
وقد أخرج الطبري من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس أن اليهود سألت محمدا
عن أشياء كثيرة فأخبرهم بها على ما هي عندهم إلا جبريل فإن جبريل كان عند اليهود
صاحب عذاب وسطوة ولم يكن عندهم صاحب

وحي ينزل من الله على رسله ولا صاحب رحمة فأخبرهم رسول الله فيما سألوه عنه أن
جبريل صاحب وحي وصاحب نقمة وصاحب رحمة فأنكروا ذلك
وقالوا هو عدو لنا فأنزل الله عز وجل تكذيبا لهم قل من كان عدوا لجبريل الآية ثم قال
الواحدى قال مقاتل قالت اليهود إن جبريل أمره الله أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا
فأنزل الله هذه الآية
قلت جعل الواحدى هذا السبب ترجمتين من أجل الاختلاف في سبب عداوتهم لجبريل
وإن كان سبب النزول واحدا وحاصل ما ذكر فيه ثلاثة أقوال
أحدهما قول الجمهور إن عداوتهم لكونه ينزل بالعذاب
ثانيها كونه حال دون قتل بخت نصر الذي خرب مسجدهم وسفك دماءهم وسبى ذراريهم
ثالثها كونه عدل بالنبوة عن بني إسرائيل إلى بني إسماعيل
وهذا الثالث قواه الفخر الرازي من جهة المعنى لأن معاداة جبريل وهو

رسول الله بامثاله أمر الله فيما ينزل به 46 من الشدة والعذاب لا يصدر من عاقل بخلاف
تجويز النسيان عليه مع من أمر بالإنزال عليه هذا حاصل ما رجحه به

وفاته ترجيح أن يرجح الثاني لأنه ليست مخالفة لما أمر به لا عمدا ولا سهوا بل هو راجع

إلى اجتهاده ومن عادى من اجتهد فأداه اجتهاده إلى ضرر من عاداه لا يلام في المعادة وقد وجدت ما يصلح معه أفراد الترجمة الثانية وهو سبب معاداتهم لرسول الله لأن الأولى من جميع طرقها خاصة بجبريل عليه السلام وذلك فيما أخرجه الطبري من طريق عبيد الله العتكي وهو أبو المنيب المروزي صدوق عن رجل من قريش قال سألت النبي اليهود فقال أسألکم بکتابکم الذي تقرؤون هل تجدونني قد بشر بي عيسى أن يأتيكم رسول من بعدي اسمه أحمد قالوا اللهم وجدناك في كتبنا ولكننا كرهناك لأنك تستحل الأموال يعني الغنائم وتهريق الدماء
فأنزل الله عز وجل من كان عدوا لله وملائكته ورسوله الآية

- 33 قوله تعالى ولقد أنزلنا إليك آيات بينات 99

قال الواحدي قال ابن عباس هذا جواب لابن سوريا حيث قال لرسول الله يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة نتبعك بها فأنزل الله عز وجل هذه الآية قلت أخرجه الطبري من طريق محمد بن إسحاق حدثني محمد بن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن سوريا الفطيووني لرسول الله يا محمد فذكره وفي آخره فأنزل الله في ذلك من قوله ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون وأخرجه ابن المنذر من وجه آخر عن ابن إسحاق بغير سند لابن إسحاق لكن قال ابن صلوبا الفطيووني والمحفوظ ما تقدم

- 34 قوله ز تعالى أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم 100

أخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال قال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله وذكرهم ما أخذ الله عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في محمد والله ما عهد الله إلينا في محمد ولا أخذ علينا ميثاق فأنزل الله عز وجل أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم الآية وأخرج الطبري من طريق ابن جريج في هذه الآية قال لم يكن في الأرض عهد يعاهدون

عليه إلا نقضوه ويعاهدون اليوم و ينقضون غدا
ومن طريق أخرى عن عطاء قال هي العهود بينه و بين اليهود نقضوها كفعل قريظة و
النضير وهي كقوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم الآية
وذكر ابن ظفر في قوله تعالى ولقد أنزلنا إليك آيات بينات قيل كان اليهود يقولون للنبي إن
أخبرتنا عن كذا وكذا آمنا بك فيوحي الله إليه بذلك فيخبرهم به فلا يؤمنون وهو المراد بقوله
أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم

قال وقيل إن الأعراب التي كانت منازلهم بقرب يثرب كانوا يغيرون عليهم ويقاثلونهم فيقولون
إن خرج النبي الذي يسفك دماءكم و يسبي أولادكم لنقاتلنكم معه ونؤمن به 48 ويكررون
الحلف فلما بعث نبذوا جميع تلك العهود
- 35 قوله ز تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
أوتوا الكتاب كتاب الله الآية 101
أخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي قال في هذه الآية ولما جاءهم
رسول قال لما جاءهم محمد عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فاتفق التوراة والقرآن فنبذوا
التوراة و أخذوا بكتاب آصف ونسخة هاروت وماروت فلم توافق القرآن فأنزل الله عز وجل هذه
الآية إلى قوله كأنهم لا يعلمون
وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال لما ذهب ملك سليمان

ارتد فثام من الجن و الإنس واتبعوا الشهوات فلما رجع إلى سليمان إلى ملكه أقام الناس
على الدين كما كان ثم ظهر سليمان على كتبهم فدفنوها تحت كرسيه ومات حدثان ذلك
فظهرت الجن والإنس على الكتب بعد وفاته فقالوا هذا كتاب من الله نزل على سليمان
أخفاه منها فأخذوا به فجعلوه دينا فأنزل الله عز وجل ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق
لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا
ما تتلو الشياطين من المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله عز وجل

- 36 قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية 102
- 1 أخرج الواحدي من تفسير إسحاق بن راهويه قال أنا جرير عن

حصين عن عمران بن الحارث قال بينا نحن عند ابن عباس إذ قال إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء فيجيء أحدهم بكلام حق فإذا جرب من أحدهم الصدق 49 كذب معها سبعين كذبة فيشربها قلوب الناس فاطلع على ذلك سليمان فأخذها يعني الصحف التي نسخوا فيها تلك الأكاذيب و ما قبلها من الصدق فدفنها تحت الكرسي فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق وقال ألا أدلكم على كنز سليمان المنيع الذي لا كنز مثله قالوا بلى

قال تحت الكرسي فأخرجه فقالوا هذا سحر فتناسخها الأمم فأنزل الله تعالى عذر سليمان عليه السلام واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان الآية قال الواحدي

وقال الكلبي إن الشياطين كتبوا السحر والنيرنجيات على لسان آصف بن

برخيا هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك ودفنوها تحت مصلاه حين نزع الله ملكه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات سليمان استخرجوها من تحت مصلاه وقالوا للناس إنما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فأما علماء بني إسرائيل فقالوا معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان وأما السفلة فقالوا هذا علم سليمان وأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة على سليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله عز وجل محمدا فأنزل الله عذر سليمان على لسانه وأظهر براءته مما رمي به فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية

ثم أسند الواحدي من طريق سعيد بن منصور ثنا عتاب بن بشير أنا خصيف قال كان سليمان إذا نبتت الشجرة قال لأي داء أنت فتقول لكذا وكذا فلما نبتت شجرة الخروب قال لأي شيء أنت قالت لمسجدك أخربه قال

تخريبيه قالت نعم قال بئس الشجرة 50 أنت فلم يلبث أن توفي فجعل الناس يقولون في مرضاهم لو كان مثل سليمان فأخذت الشياطين فكتبوا كتابا فجعلوه في مصلى سليمان وقالوا نحن ندلكم على ما كان سليمان يداوي به فانطلقوا فاستخرجوا ذلك الكتاب فإذا فيه سحر و رقي فأنزل الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان إلى قوله فلا تكفر

قال الواحدي وقال السدي إن الناس في زمن سليمان اكتتبوا السحر و اشتغلوا بتعلمه فأخذ سليمان تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه ونهاهم عن ذلك فلما مات سليمان وذهب الذين كانوا يعرفون دفن تلك الكتب تمثل الشيطان على صورة إنسان فأتى نفرا من بني إسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا أي لا ينفد قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال الشيطان إن سليمان كان يضبط الإنس والجن والشياطين والطيور بهذا فاتخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود فبرأ الله سليمان من ذلك وأنزل هذه الآية قلت اثر ابن عباس أخرجه الحاكم في المستدرک من هذا الوجه وعمران أخرجه له مسلم وياقي رجاله من رجال الصحيح

وأما أثر الكلبي فأخرج الطبري نحوه عن ابن إسحاق ولفظه قال عمدت

الشياطين حين عرفت موت سليمان فكتبوا أصناف السحر من كان يحب أن يبلغ كذا فليقل كذا حتى إذا استوعبوا أصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموه بخاتم نقشوه على خاتم سليمان وكتبوا في عنوان الكتاب 51 هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه فاستخرجه بعد ذلك بقايا من بني إسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا فلما عثروا عليه قالوا والله ما كان ملك سليمان إلا بهذا فأفشوا السحر وتعلموه و علموه فليس هو في أحد أكثر منه في اليهود فلما ذكر رسول الله سليمان وعده في من عده يعني من الأنبياء قال من كان بالمدينة من اليهود ألا

تعجبون لمحمد يزعم أن ابن داود كان نبيا والله ما كان إلا ساحرا فأنزل الله عز وجل هذه الآية هكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد وأخرج الطبري من طريق شهر بن حوشب نحوه بطوله فلعل ابن إسحاق أخذه عنه وعن الكلبي وحكى الماوردي إن آصف بن برخيا كاتب سليمان واطأ نفرا من الشياطين على كتاب كتبه سحرا ودفنوه تحت كرسي سليمان ثم استخرجوه فذكر القصة ولم أر في الآثار المسندة أن آصف واطأ الشياطين وأما ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لما جاءهم محمد بالقرآن عارضوه بالتوراة

فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت و ماروت فمراده بكتاب آصف الكتاب الذي ادعت الشياطين أن آصف هو الذي ألفه و هذا لا يلزم منه أنهم صدقوا فيما ادعوه على آصف

ثم إن الثابت في كتابة الشياطين السحر أنه إنما وقع لهم حين نزع من سليمان ملكه كذلك أخرجه الطبري من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الذي أصاب سليمان بن داود 52 في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها جرادة وكانت من أكرم نسائه عليه فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل جرادة فيقضي لهم فعوقب حين لم يكن هواه في الفريقين واحدا وكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء نزع خاتمه فذكر القصة بطولها كما سيأتي في سورة ص إلى أن قال فعمدت الشياطين في تلك الأيام فكتبت كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم

أخرجوها يعني بعد موته فقرأوها على الناس فقالوا إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب فبرئ الناس من سليمان وكفروه حتى بعث الله محمدا فأنزل الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وأخرج ابن أبي حاتم أثر الأعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس بلفظ كان آصف كاتب سليمان يعلم الاسم الأعظم وكان يكتب كل شيء بأمر

سليمان ويدفنه تحت كرسیه فلما مات سليمان أخرجه الشياطين فكتبوا بين كل سطرین سحرا وكفرا وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمله فأكفره جهال الناس و سبوه حتى أنزل على محمد واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وأما أثر خصيف ففيه ضعف مع إعضاله وأصل قصة سليمان في خطاب الشجرة إذا نبتت وما يتداوى بها منه ثابت في حديث آخر أخرجه الحاكم في المستدرک من طريق جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال مات سليمان وهو قائم يصلي ولم تعلم الشياطين يموته حتى أكلت

الأرضه عصاه فخر وكان إذا نبتت شجرة سألهما لأي داء أنت فتخبره فلما نبتت الخروب 53 سألهما لأي شيء أنت فقالت لخراب هذا المسجد فقال إن خراب هذا المسجد لا يكون إلا عند موتي فاتخذ منها عصا يتوكأ عليها وقال اللهم عم عن الجن موتي الحديث و سأذكره بتمامه في سورة سبأ إن شاء الله تعالى

وأما أثر السدي فأخرجه الطبري مطولا وفي أوله نظير القصة التي في أثر ابن عباس بأبسط منه وأوضح بيانا ولفظه من طريق أسباط عن السدي قال كانت الشياطين تصعد إلى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع يستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيب أو أمر فيأتون الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم فأدخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتمت الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني إسرائيل إن الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسیه ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق وقال سليمان لا أسمع أحدا يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه فلما مات سليمان و ذهب العلماء الذين

يعرفون أمر سليمان وخلف بعد ذلك خلف تمثل شيطان في صورة إنسان فذكره وفيه فأراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن قال لا ولكني هاهنا في أيديكم فإن لم تجدوه

فاقتلونني فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال الشيطان إن سليمان إنما كان يضطر
الإنس و الجن و الشياطين والطير بهذا السحر ثم طار فذهب وفشا في الناس أن سليمان
كان ساحرا 54 واتخذت بني إسرائيل تلك الكتب فلما جاء محمد خصموه بها فذلك حين
يقول الله عز وجل وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وأخرج
الطبري أيضا من طريق الربيع بن أنس قال إن اليهود سألو محمدا زمنا عن أمور التوراة لا
يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سأله عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا
هذا أعلم بما أنزل الله إلينا منا وإنهم سألوه عن السحر وخصموه به فأنزل الله تعالى
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية وذلك أن الشياطين عمدوا إلى كتاب
فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان وكان
سليمان لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخذعوا به الناس
وقالوا هذا علم كان سليمان يكتمه و يحسد الناس عليه فأخبرهم النبي بهذا الحديث
فرجعوا من عنده بخزي وقد أدحض الله حجتهم

وأخرج الطبري من طريق عمرو بن دينار عن مجاهد في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تستمع الوحي فما سمعوا من كلمة
زادوا فيها مئتين مثلها فأرسل سليمان إلى ما كتبوا من ذلك فأخفاه فلما مات سليمان
وجدته الشياطين فعلمته الناس وهو السحر

قلت وجاء في سبب نزول قوله تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
- 2 قوله آخر أخرجه الطبري أيضا من طريق عمران بن حدير عن أبي مجلز قال أخذ
سليمان من كل دابة عهدا فإذا أصيب 55 رجل فسئل بذلك العهد خلي عنه فزاد الناس
السجع و السحر وقالوا هذا كان يعمل به سليمان فقال الله تعالى وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا وهذا سند صحيح لكنه في حكم المرسل لأن أبا مجلز تابعي وسط من
طبقة محمد بن سيرين

وجاء فيه أيضا ما أخرجه الطبري من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن

سعيد بن جبير قال كان سليمان يتتبع ما في أيدي الشياطين من السحر ويأخذه فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزائنه فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه فذبت إلى الإنس فقالوا لهم أتريدون العلم الذين كان سليمان يسخر به الشياطين و الرياح وغير ذلك قالوا نعم قالوا فإنه في بيت خزائنه وتحت كرسيه فاستشارته الإنس فاستخرجوه فعملوا به فقال أهل الحجي ما كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فأنزل الله تعالى على نبيه براءة سليمان فقال واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان و لكن الشياطين كفروا الآية فأبرأ الله سليمان على لسان نبيه محمد

- 37 قوله تعالى وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت 102

سبب نزولها ما تقدم في قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين وما بعده فأخرج الطبري من طريق السدي في هذه الآية قال هذا سحر آخر خصموه به أي خصموه بما أنزل الله على الملكين لأن كلام الملائكة فيما بينهم إذا علمته الإنس وعلمت به كان سحرا

ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال السحر سحران سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت و ماروت

وأخرج الطبري من طريق العوفي 56 عن ابن عباس قال لم ينزل الله السحر ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثله قال الطبري فعلى هذا فالمراد بالملكين جبريل و ميكائيل و هاروت وماروت رجلان من أهل بابل وفي الكلام تقديم و تأخير والتقدير وما كفر سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل وهاروت وماروت بدل من الناس والقراءة المشهورة أن الملكين بفتح اللام وبنى الطبري الاختلاف فيها على تفسيرها فمن قرأ بالفتح قال هما هاروت وماروت أو جبريل وميكال ومن بالكسر قال هما علمان ملكا بابل أو شيطانان

ورجح الأول لشهرة القراءة بالفتح ولتعسف التأويل و التركيب ممن قال جبريل وميكال

واختلف في الأمر الذي أنزل الملكان بسببه فوردت في ذلك أقوال
إن السحرة كانوا كثروا وفشا منهم عمل السحر حتى ادعوا النبوة فجاء الملكان يعلمان
الناس السحر ليتمكنوا من معارضة السحرة
- 2 وقيل كان السحر الذي يوقع التفرقة بين أعداء الله وأوليائه مباحا فنزلا لذلك فاستعمله
بعضهم في التفرقة بين الزوجين وغير ذلك من الباطل
- 3 وقيل إن الجن كانوا يقدرون من السحر على ما لا يقدر عليه البشر فنزلا ليعلموا البشر
ليحذروا من فعل الجن

- 4 وقيل أنهما نزلا بالوحي على إدريس
وهذه الأقوال جمعت مما ذكره من ينقل كل ما وجد سواء ثبت عن قائله أم لا ومنهم من
يحذف اسم من نقل ذلك ومن نقل عنه ومنهم من يعسر عليه التأويل فيبادر إلى تكذيب
المنقول لعدم معرفته بأحوال النقلة 57 حتى أن أبا حيان مع أنه ممن ينتسب إلى الحديث
وأهله و يتبسط في توثيق بعض الشيوخ وتجريحهم تبع غيره في إنكار ما ورد من قصة
هاروت وماروت والزهرة كما سأذكر لفظه وقد ورد في ذلك خبر مرفوع رجاله موثقون وله
شواهد كثيرة
قال أحمد في مسنده

حدثنا يحيى بن أبي بكير ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى ابن عمر
عن عبد الله بن عمر إنه سمع نبي الله يقول إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى
الأرض قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها الآية إلى ما لا تعلمون قالت الملائكة ربنا
نحن أطوع لك من بني آدم فقال الله تبارك و تعالی للملائكة هلموا ملكين من الملائكة
حتى يهبطا إلى الأرض فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض
ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر

فجآها فسألاها نفسها فقالت لا و الله حتى تكلمنا بهذه الكلمة من الشرك فقالت لا والله لا
نشارك شيئا أبدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها فقالت لا لا والله
حتى تقتلا هذا الصبي

فقالت لا والله لا نقتله أبدا فذهبت ثم رجعت بقدر خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا
والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعنا عليها و قتلا الصبي فلما أفاقا قالت المرأة
والله ما تركتما شيئا مما أبيتماه علي إلا قد فعلتماه حين سكرتما فخيرا عند ذلك بين
عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا

قال شيخنا الحافظ أبو الحسن في زوائد المسند
رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير 58 موسى بن جبير و هو ثقة
قلت السند على شرط الحسن وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه كعادته في تصحيح مثله
فأخرجه في النوع الرابع من القسم الثالث عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي
شيبه عن يحيى بن أبي بكير و رجاله رجال الصحيح إلا موسى بن جبير فإنه مدني نزل
مصر وروى عنه جماعة ولم أر فيه تجريحا ولا تعديلا إلا ذكر ابن حبان له في الثقات وإخراج
حديثه في صحيحه

وقال ابن حبان بعد تخريجه الزهرة هذه امرأة كانت في ذلك الزمان لا أنهار الزهرة التي هي
في السماء

قلت وهذا مما قاله من عنده وقد ورد الخبر بخلاف ما زعم وصرح فيه بأنها

الزهرة الكوكب الذي هو الآن في السماء وإن تلك المرأة مسخت كوكبا فأخرج الطبري من طريق حماد بن زيد عن خالد الحذاء عن عمير بن سعيد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس وإنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فأبت عليهما إلا أن يعلمهاها الكلام الذي إذا تكلم به يعرج به إلى السماء فعلمهاها فعرجت إلى السماء فمسخت كوكبا وهذا سند صحيح وحكمه أن يكون مرفوعا لأنه لا مجال للرأي فيه وما كان علي رضي الله عنه يأخذ عن أهل الكتاب وأخرجه عبد بن حميد بسند آخر صحيح إلى علي أتم منه قال حدثنا يعلى ابن عبيد ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عمير وأخرجه الحاكم من طريق إسماعيل بن أبي خالد به وقال صحيح عن عمير بن سعيد قال قال علي أرايتم هذه الزهرة تسميها العجم أنهايد وكانت امرأة وكان الملكان يهبطان أول النهار يحكمان بين 59 الناس ويصعدان آخر النهار فأتتهما فأراداها على نفسها كل واحد من غير علم صاحبه ثم اجتمعا فأراداها فقالت لهما لا إلا أن تخبراني بم تهبطان إلى الأرض وبما تصعدان فقال أحدهما للآخر علمها فقال كيف بنا لشدة عذاب الله قال إنا لنرجو سعة رحمة الله فعلمهاها فتكلمت به فطارت إلى السماء فمسخها الله

فكانت كوكبا وقال عبد الرزاق في تفسيره وأخرجه عبد بن حميد عنه قال أنا ابن التيمي هو معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن ابن عباس قال إن المرأة التي فتن بها الملكان مسخت فهي هذه الكوكب الحمراء يعني الزهرة وهذا سند صحيح أخرجه الحاكم من هذا الوجه و أخرجه الطبري من وجه آخر أتم منه وسيأتي ذكره في تفسير حم وجاء عن ابن عمر مطولا أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن مجاهد

قال كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر فلما كان ذات ليلة قال لعلامة انظر طلعت

الحمراء لا مرحبا بها ولا أهلا ولا حياها الله هي صاحبة الملكين قالت الملائكة رب كيف تدع عصاة بني آدم وهو يسفكون الدم الحرام وينتهكون محارمك و يفسدون في الأرض فقال إني قد ابتليتهم فلعلي إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون قالوا لا قال فاختروا من خياركم اثنين فاختروا هاروت وماروت فقال لهما إني مهبطكما إلى الأرض وأعهد إليكما أن لا تشركا بي شيئا ولا تزنيا ولا تخونا فاهبطا إلى الأرض وألقى عليهما الشبق وأهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة فتعرضت لهما فأرادها عن نفسها فقالت إني على دين لا يصلح لأحد أن يأتيني إلا 60 إن كان على مثله فقالا وما ذلك قالت المجوسية قالا الشرك هذا لا نقره فسكتت عنهما ما شاء الله ثم تعرضت لهما فأرادها عن نفسها فقالت ما شئتما غير أن لي زوجا وأنا أكره أن يطلع على هذا مني فأفتضح فإن أقرتما بديني وشرطتما لي أن تصعداني إلى السماء فعلت فأقراها وأتياها ثم صعدا بها فلما انتهيا بها اختطفت

منهما وقطعت أجنحتهما فوقعا بيكيان وفي الأرض نبي يدعو بين الجمعتين فإذا كان يوم الجمعة أجب فقالا لو أتينا فلانا فسألناه أن يطلب لنا التوبة فأتياه فقال رحمكما الله كيف يطلب أهل الأرض لأهل السماء فقالا إنا قد ابتلينا قال اثنيان يوم الجمعة فأتياه فقال ما أحببت فيكما بشيء اثنيان في الجمعة الثانية فأتياه فقال اختاروا قد خيرتما إن أحببتما معاقبة الدنيا وأنتما في الآخرة على حكم الله وإن أحببتما عذاب الآخرة فقال أحدهما الدنيا لم يمض منها إلا قليل وقال الآخر ويحك إني قد أعطتك في الأمر فأطعني الآن إن عذابا يفنى ليس كعذاب يبقى فقال أما تخشى أن يعذبنا في الآخرة فقال لا إني لأرجو إن علم الله إنا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة أن لا يجمعهما علينا فاخترنا عذاب الدنيا فجعلنا في بكرات من حديد في قلب مملوءة من نار عاليها وسافلها وهذه متابعة قوية لرواية موسى بن جبير عن نافع لكنها موقوفة على ابن عمر

لم يصفها إلى النبي

وجاءت من وجه آخر عن ابن عمر عن كعب الأحبار موقوفة عليه أخرج ابن أبي حاتم أيضا وعبد بن حميد من طريق الثوري عن موسى بن عقبة عن 61 سالم بن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب فقبل لهم اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما اهبطا إلى الأرض واني أرسل إلى بني آدم رسلا وليس بيني وبينكما رسولا لا تشركا بي شيئا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فما أمسيا من يومهما الذي أهبطا فيه حتى استحلا جميع ما حرم عليهما قلت وسند الثوري أقوى من سند زهير إلا أن رواية كعب مختصرة جدا فيحتمل أن يكون ابن عمر استظهر برواية كعب لكونها توافق ما حملة ابن عمر عن النبي وقد حكى المنذري عن بعض العلماء أنه رجح الرواية الموقوفة على كعب على الرواية المرفوعة والذي أقول لو لم يرد في ذلك غير هاتين الروايتين لسلمت أن

رواية سالم أولى من رواية نافع لكن جاء ذلك من عدة طرق عن ابن عمر ثم من عدة طرق عن الصحابة ومجموع ذلك يقضي بأن للقضية أصلا أصيلا والله أعلم وقد جاء عن ابن عباس موقوفا عليه بسند حسن أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس عن قيس بن عباد عن ابن عباس قال لما وقع الناس بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملائكة في السماء يا رب هذا العالم

الذين إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك قد وقعوا في الكفر وقتل النفس وأكل الحرام و الزنا و السرقة و غير ذلك وجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم فقبل لهم إنهم في غيب فلم يعذروهم فقبل لهم اختاروا منكم ملكين من أفضلكم أمرهما وأنهما اختاروا هاروت وماروت 62 فأهبطا إلى الأرض وجعل لهما شهوات بني آدم و أمرهما الله أن يعبداه ولا يشركا به شيئا ونهاهما عن قتل النفس الحرام وأكل المال الحرام وعن الزنا و السرقة و شرب الخمر فلبثا في الأرض زمانا يحكمان بين الناس بالحق و ذلك في زمان إدريس و في ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب وإنهما أتيا عليها

فخضعا لها في القول وأرادها عن نفسها فأبت إلا أن يكونا على أمرها و على دينها فسألها عن دينها فأخرجت لهما صنما فقالت هذا أعبده فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا فغبرا ما شاء الله ثم أتيا عليها فراودها عن نفسها ففعلت مثل ذلك فذهبا ثم أتيا فأرادها على نفسها فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم قالت لهما فاخترتا إحدى الخلال الثلاث إما أن تعبدا هذا الصنم وإما أن تقتلا هذه النفس وإما أن تشربا هذه الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي و أهون هذا شرب الخمر فشربا الخمر فأخذت فيهما فوقعا المرأة وخشيا أن يخبر الإنسان عنهما فقتلاه فلما ذهب عنهم السكر وعلما ما وقعا فيه من الخطيئة أرادا إلى الصعود إلى السماء فلم يستطيعا و حيل بينهما و بين ذلك و كشف الغطاء فيما بينهما و بين أهل السماء فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه من الخطيئة فعجبوا كل العجب وعرفوا أن من كان في غيب فهو أقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض فقيل لهما اختارا عذاب الدنيا أو عذاب بالآخرة فقالا أما عذاب الدنيا فإنه يذهب و ينقطع أما عذاب الآخرة فلا انقطاع له فاخترتا عذاب الدنيا فجعلا

ببابل6فهما يعذبان

و أخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن عباس وسنده صحيح إلى قتادة قال حدثنا أبو سعيد العدوي في حنزة يونس أبي غلاب عن ابن عباس قال إن الله أفرج السماء لملائكته ينظرون أعمال بني آدم فذكر نحو القصة وقال في روايته أما أنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم قالوا سبحانك ما ينبغي لنا وقال فيها فاهبطا إلى الأرض وأحل لهما ما فيها و لم يذكر وذلك في زمان إدريس وقال فيها فما أشهرها حتى عرض لهما بامرأة قد قسم لها نصف الحسن يقال لها بيذخت

فلما رآها كسرا بها وقال فيها ودخل عليهما سائل فقتلاه وزاد فقالت الملائكة سبحانك أنت كنت أعلم وقال فيها فأوحى الله إلى سليمان بن داود أن يخيرهم وقال في آخرها فكبلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق النجب وجعلا ببابل

وله طريق أخرى بسند جيد إلى يزيد الفارسي عن ابن عباس قال إن أهل سماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض فرأوهم فذكر نحوه وفيه اختاروا ثلاثة على أن يهبطوا إلى الأرض و يحكموا بينهم و جعلت فيهم شهوة الأدميين فاستقال منهم واحد فأقيل و أهبط اثنان فأتتهما امرأة يقال لها مناهيد فهوياها جميعا فذكر القصة و في آخرها وقالت لهما أخبراني بالكلمة التي إذا قلتها طرما فأخبرها فطارت فمسخت جمرة وهي هذه الزهرة وأرسل إليهما سليمان بن داود فخيرهما و في آخره فهما مناطان بين السماء و الأرض أخرجه ابن أبي حاتم

وجاء من وجه آخر مقتصرا على آخر القصة وسنده على شرط الصحيح إن

كان التابعي حملة عن ابن عباس قال عبد الرزاق أنا معمر 64 عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله إن هاروت وماروت كانا ملكين فأهبطا ليحكما بين الناس و ذلك ان الملائكة سخروا من حكام بني آدم فتحاكمت إليهما امرأة فحافا لها ثم ذهبوا يصعدان فحيل بينهما و بين ذلك فخيروا بين عذاب الدنيا و عذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا تنبيه طعن في هذه القصة من أصلها بعض أهل العلم ممن تقدم و كثير

من المتأخرين وليس العجب من المتكلم والفقير إنما العجب ممن ينتسب إلى

الحديث كيف يطلق على خبر ورد بهذه الأسانيد القوية مع كثرة طرقها أو تباين أسانيدها أنه باطل أو نحو ذلك من العبارة مع دعواهم تقوية أحاديث غريبة أو واردة من أوجه لكنها واهية واحتجاجهم بها و العمل بمقتضاها وقد لخص الثعلبي ثم ابن طفر ثم القرطبي هذه القصة من بعض ما ذكرته و من رواية

الكلبي و غيره من المفسرين وذكروا في القصة زيادات

- 1 - منها إن الذين أنكروا أعمال بني آدم هم الثلاثة الذين اختاروهم
- 2 - ومنها عن عطاء بلغني أن هاروت و ماروت قالوا يا ربنا إنك لتعصى في الأرض فأهبطهما إلى الأرض
- 3 - ومنها إن الثالث الذي استقال يسمى عزازيل وأنه أقام أربعين سنة مطأطئا رأسه استحياء من ربه و أنه عندما ركبت فيه الشهوة أحس بالبلاء فلذلك استقال
- 4 - ومنها لو كنتم مكانهم لعلمتم شرا من أعمالهم
- 5 - ومنها قول كعب ما مر بهما شهر حتى فتنا بالمرأة
- 6 - ومنها أن أحدهما قال للآخر هل لك أن تقضي على زوجها قال أما تعلم ما عند الله من العقوبة قال بلى و لكن أما تعلم ما عنده من الرحمة لمن تاب 65 فسألها نفسها فقالت لا إلا أن تقتلاه فأفرغ لكما فقتلاه و سألها نفسها فقالت لا إلا أن تعبدا معي الصنم فتقاولا ثم صلبا فتقاولا كالأول
- 7 - ومنها فجعل الملائكة يعذرون أهل الأرض
- 8 - ومنها أنهما لما ندما انطلقا إلى إدريس وقيل إلى سليمان وقيل إلى بعض علماء العصر الذين أنكروا قصة هاروت و ماروت و أما من أنكروا فجماعة منهم القاضي أبو بكر بن العربي في أحكام

القرآن فقال

وقد روى المفسرون عن نافع قال قال لي ابن عمر اطلعت الحمراء قلت نعم و ذكر أنه لعنها فقلت سبحان الله نجم مسخر مطيع تلغنه قال ما قلت إلا ما سمعت من رسول الله أن الملائكة عجبت من معاصي بني آدم في الأرض فذكر القصة ولخص بعض ما ورد في ذلك ثم قال وإنما سقت هذا الخبر لأن العلماء رووه و دونوه فخشينا ان يقع لمن يضل به و تحقيق القول فيه أنه لم يصح سنده و لكنه جائز كله في العقل لو صح النقل و لا يمتنع أن

تقع المعصية من الملك و يوجد منهم خلاف ما كلفوه وتخلق فيهم الشهوات فإنه لا ينكر ذلك إلا جاهل لا يدري الجائز من المستحيل أو من شم ورد الفلاسفة القائلين بأن الملك روحاني بسيط لا تركيب فيه وشهوة الطعام و الشراب و الجماع لا تكون إلا في مركب و هذا تحكم لأنهم أخبروا عن كيفية لم يروها ولا نقلت إليهم ولا دل العقل عليها وجواز تركيب البسيط إنما هو بطريق العادة و أما ما أخبر الله به عنهم أنهم

يسبحون الليل و النهار لا يفترون

و أنهم يفعلون ما يؤمرون فهو خبر صدق وحق لكنه إخبار عن حالهم إلى آخر كلامه 66 فجز و قوع ذلك و دفع صحة النقل بوقوعه وهو محجوج بما قدمته وقد تلقاه عنه القرطبي المفسر فقال بعد أن أشار إلى القصة باختصار ما نصه وهذا كله ضعيف و بعيد على ابن عمر و ممن أنكر صحة ذلك أبو محمد ابن عطية في تفسيره فقال روي عن علي و ابن مسعود و ابن عباس و ابن عمر و كعب الأحبار و السدي و الكلبي ما معناه فذكر القصة ملخصة ثم قال وهذا كله ضعيف و بعيد عن ابن عمر و غيره لا يصح منه شيء فإنه قول تدفعه الأصول في المنقول و أما العقل فلا ينكر ذلك إذ في قدرة الله تعالى كل موهوم لكن وقوع هذا

الجائز لا يدرك الا بالسمع ولم يصح انتهى

و منهم أبو محمد بن حزم فقال في كتاب الملل و النحل بعد أن قرر عصمة الأنبياء و استدل بالآيات الواردة في ذلك و أطنب في التمسك بظاهرها وعمومها ثم ختم بأن قال وهذا يبطل ظن من قال إن هاروت وماروت كانا ملكين فعصيا بالزنا و شرب الخمر وقتل النفس ثم أخذ يتأول القصة التي في الآية قال و لم يقل الله إنهما كفرا و لا عصيا وإنما جاء ذلك في خرافة موضوعة لا تصح من طريق الإسناد أصلا ولا هي مع ذلك عن رسول الله بل هي موقوفة على من دونه فسقط التعلق بها إلى أن قال نسبوا إلى الله ما لم يأت به أثر يشتغل به و إنما هو كذب مفترى إن الله أنزل إلى الأرض ملكين وهما هاروت وماروت

وإنهما عصيا بشرب الخمر و الحكم بالباطل و قتل النفس المحرمة و الزنا و تعليم الزانية
اسم الله الأعظم فطارت به إلى السماء فمسخت 67 كوكبا وهي الزهرة و إنهما عذبا في
غار ببابل قال وأعلى ما في هذا الباب خبر رويناه من طريق عمير بن سعيد وهو

مجهول يقال له مرة النخعي ومرة الحنفي ما نعلم له رواية إلا هذه الكذبة و ليست
مرفوعة بل وقفها على علي وكذبة أخرى في أن حد الخمر لم يسنه النبي انتهى
وكلامه في هذا الفصل ينبئ عن قصوره في النقل فإن عمير بن سعيد وثقه يحيى بن
معين و محمد بن سعد و حديثه فيما يتعلق بحد الخمر أخرجه البخاري في صحيحه ولا
نعرف أحدا قدح في سنده قبله ولا جرح عمير بن سعيد ولا قال أنه مجهول

وقد قال شعبة عن الحكم قال عمير بن سعيد وحسبك به وذكر البخاري في تاريخه أنه
كان بالكوفة لما كان المغيرة بن شعبة أميرها في زمن عمر رضي الله عنه
و أما قوله إنه ليس له إلا هذان الأثران فحصر مردود لأن له رواية عن أبي موسى وعبد الله
بن مسعود وسعد بن أبي وقاص والحسن بن علي وغيرهم من الصحابة وعن علقمة
ومسروق وغيرهما من التابعين و حدث عنه خلق من التابعين

فسقط كلامه و قد تلقاه منه بالقبول شيخ من شيوخنا أثير الدين أبو حيان وسأذكر كلامه
بعد

وممن صرح بنفي ورود حديث مرفوع في هذه القصة القاضي عياض في الشفاء فقال ما
نصه بعد أن حكى الخلاف في عصمة الأنبياء هل هي عامة في الجميع أو في المرسلين
فقط و فيمن عداهم خلاف قال فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هارون

وماروت وما ذكر فيها أهل الأخبار و نقله التفسير وما يروى عن علي و ابن عباس في خبرهما 68 و ابتلائهما فاعلم أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم و لا صحيح عن رسول الله و ليس هو شيئاً يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وقد أنكروا ما قال بعضهم فيه كثير من السلف وهذه الأخبار من كذب اليهود وافتراءهم قلت وهذا من غريب ما وقع لهذا الإمام المشتهر بالحديث المعدود في حفاظه

المصنف في شرحه كيف يجزم بما نفاه من ورود خبر مرفوع في هذه القصة وكيف يجزم بأن الذي ورد من ذلك إنما هو من افتراء اليهود مع أن عليا وابن عباس وابن عمر وغيرهم ثبت عنهم الإنكار على من سأل اليهود عن شيء من الأمور

وكثرة الأخبار الواردة في هذه القصة

وقال أبو حيان في تفسيره الكبير الذي سماه البحر وقد ذكر المفسرون في قراءة من قرأ الملكين بفتح اللام قصصا تتضمن أن الملائكة تعجبت من بني آدم فذكر قصة ملخصة إلى أن قال وكل هذا لا يصح منه شيء والملائكة معصومون لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون ولا يصح أن رسول الله كان يلعن الزهرة ولا ابن عمر انتهى وليعتبر الناظر في كلام هؤلاء والعجب ممن ينتمي منهم إلى الحديث ويدعي التقدم في معرفة المنقول و يسمى عند كثير من الناس بالحافظ كيف يقدم على هذا النفي و يجزم به مع وجوده في تصانيف من ذكرنا من الأئمة بالأسانيد القوية و الطرق الكثيرة والله المستعان

وأقول في طرق هذه القصة القوي و الضعيف ولا سبيل إلى رد الجميع فإنه 69 ينادى على

من أطلقه بقله الإطلاع و الإقدام على رد ما لا يعلمه لكن الأولى أن ينظر إلى ما اختلفت فيه بالزيادة و النقص فيؤخذ بما اجتمعت عليه ويؤخذ من المختلف ما قوي و يطرح ما ضعف أو ما اضطرب فإن الإضطراب إذا بعد به الجمع بين المختلف ولم يترجح شيء منه التحقق بالضعيف المردود والله المستعان

- 38 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا الآية 104

قال الواحدي قال ابن عباس في رواية عطاء إن العرب كانوا يتكلمون بها فلما سمعهم اليهود يقولونها للنبي أعجبهم ذلك وكان راعنا في كلام اليهود للسبب القبيح فقالوا إنا نسب محمدا سرا فالآن أعلنوا بسب محمد لأنه من كلامهم فكانوا يأتون نبي الله فيقولون يا محمد راعنا و يضحكون ففطن لها

رجل من الأنصار وهو سعد بن عبادة وكان عارفا بلغة اليهود فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضربن عنقه فقالوا ألستم تقولونها له فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا و قولوا انظرنا الآية انتهى ما نقله الواحدي فأوهم بقوله في رواية عطاء أن السند إلى عطاء بذلك قوي و ليس كذلك و إنما هذا السياق من تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي بإسناده الماضي في المقدمة والثابت عن عطاء ما أخرجه ابن أبي حاتم عن الأشج عن أبي معاوية عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء لا تقولوا راعنا قال كانت لغة تقولها الأنصار فنهى الله عنها فقال لا تقولوا راعنا الآية

وقال عبد الرزاق 70 أنا معمر عن قتادة والكلبي في هذه الآية قالا كانوا يقولون راعنا سمعك وكانت اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك يستهزؤون فنزلت و أخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن قتادة كانت اليهود تقول راعنا استهزاء فكرهه الله للمؤمنين

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي صخر حميد بن زياد كان رسول الله إذا ولى ناداه من كانت له حاجة من الناس أرعنا سمعك فأعظم الله رسوله أن يقال له ذلك ومن طريق عباد

بن منصور عن الحسن الراعي من القول السخري منه نهاهم الله أن يسخروا من قول نبيه
وما يدعوهم إليه من الإسلام

قال ابن ظفر قرأ ابن مسعود راعونا و هي أشبه بلغتهم و نسب ما ذكر قبل عن سعد بن
عبادة لسعد بن معاذ
وكذا ذكره القرطبي ووافق مقاتل في تفسيره على إنه سعد بن عبادة
وذكر الثعلبي أن معنى راعنا بلغة اليهود أسمعا لا سمعت
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي أن رجلا من اليهود كان يدعى رفاعة بن
زيد كان يأتي النبي فإذا لقيه فكلمه قال أرعني سمعك ثم

تقدم إلى المؤمنين فقال لا تقولوا راعنا
- 39 قوله تعالى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين أن ينزل عليكم من خير
من ربكم الآية 105

قال الواحدي كان المسلمون إذا قالوا لحلفائهم آمنوا بمحمد قالوا ما هذا الدين الذي
تدعوننا بخير من الدين الذي نحن فيه ولوددنا لو كان خيرا فأنزل الله هذه الآية تكذبا لهم
قلت سبقه الثعلبي ولم ينسبه لقائل وعبر عنه ابن ظفر والجعبري 71 ب قيل ثم قال ابن
ظفر الخير هنا القرآن كان ينزل بما يقصم به الكفار من البشرى للمؤمنين والوعيد للكفار
فيزداد المؤمنين به في جهادهم

- 40 قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بخير منها الآية 106

قال الواحدي قال المفسرون إن المشركين قالوا ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم

ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه و يقول اليوم قولا ثم يرجع عنه غدا ما هذا القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه وهو كلام ينقض بعضه بعضا فأنزل الله تعالى وإذا بدلنا آية مكان آية و الله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر وأنزل أيضا ما ننسخ من آية أو ننسها الآية قلت وهذا أيضا تبع فيه الثعلبي فإنه أورده هكذا و تبعهما الزمخشري فليخصه فذكر أنهم طعنوا في النسخ وكذلك القرطبي وزاد أنهم أنكروا شأن القبلة وغيره المنسوخ ووجدت في المنقول عن السلف ما أخرجه عبد بن حميد

عن قتادة قال كانت الآية تنسخ الآية وكان نبي الله يقرأ الآية من السورة ثم ترفع فينسيها الله تعالى نبيه فقال الله تعالى يقص على نبيه ما ننسخ من آية الآية قلت وقد أورد الثعلبي في آخر كلامه هنا حديثا يستأنس به في سبب النزول وهو ما أخرجه أبو عبيد من طريق الليث عن عقيل و يونس عن ابن شهاب قال أخبرنا أبو أمامة بن سهل بن حنيف في مجلس سعيد بن المسيب أن رجلا كانت معه سورة فقام يقرأها من الليل فلم يقدر عليها وقام آخر يقرأها فلم يقدر عليها فأصبحوا فأتوا النبي فقال بعضهم قمت البارحة 72 فذكر حاله فقال الآخر ما جئت إلا لذلك فقال آخر وأنا يا رسول الله فقال رسول الله إنها نسخت البارحة

قلت ولعل قتادة أخذ ما قال من هذا الخبر وليس في الخبر تعيين الآية الناسخة صريحا بل ما يومئ إلى ذلك و العلم عند الله تعالى

- 41 قوله عز وجل أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآية 108

- 1 قال الواحدي قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن أبي أمية ورهط من قريش قالوا يا محمد اجعل لنا الصفا ذهباً ووسع لنا أرض مكة وفجر الأنهار خلالها تفجيرا نؤمن بك فأنزل الله هذه الآية

- 2 قول آخر قال المفسرون إن اليهود و غيرهم من المشركين تمنوا على رسول الله فمن قائل يقول ائتنا بكتاب من السماء كما أتى موسى بالتوراة ومن قائل يقول و هو عبد الله بن

أبي أمية المخزومي ائتنا بكتاب من السماء فيه من رب العالمين إلى ابن أبي أمية اعلم
أنني قد أرسلت محمدا إلى الناس ومن قائل يقول لن نؤمن بك أو تأتي بالله و الملائكة
قبلا فأنزل الله تعالى هذه الآية
قلت أما الأول فذكره الثعلبي ولعله من تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن

عباس فإني وجدته عن ابن عباس بسند جيد لكنه مغاير له أخرجه ابن أبي حاتم من
طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله ائتنا بكتاب تنزله علينا من
السماء نقرأه وفجر لنا أنهارا نتبعك و نصدقك فأنزل الله تعالى أم تريدون أن تسألوا رسولكم
الآية وقد قال الثعلبي عقب 73 الأول قال مجاهد لما قالت قريش هذا لرسول الله قال نعم
وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن لم تؤمنوا فأبوا ورجعوا قال الصحيح أنها نزلت في
اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة قال
الثعلبي ويصدق هذا القول أن هذه السورة مدنية وقد قال تعالى يسألك أهل الكتاب أن
تنزل عليهم كتابا من السماء كما أتى موسى بالتوراة قال الثعلبي ويصدق هذا القول أن
هذه السورة مدنية وقد قال تعالى يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء . .
فقد سألو موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة انتهى وفيما حوله نظر فإن أثر مجاهد
المذكور صريح في أن السائل في ذلك هم قريش كذا أخرجه الفريابي والطبري و ابن أبي
حاتم صحيحا إليه قال سألت قريش محمدا أن يجعل لهم الصفا ذهباً فقال نعم وهو لكم
كالمائدة لبني إسرائيل فأبوا ورجعوا لكن لم يقل إن هذه الآية نزلت في ذلك

وأما ما نقله الواحدي عن المفسرين فأوماً به إلى الجمع بين ما نقله الثعلبي عن ابن
عباس ثم عن مجاهد وسيأتي في تفسير سورة سبحان تسمية من سأل تحويل الصفا
ذهبا مع عبد الله بن أبي أمية وغير ذلك
- 2 وقد جاء عن إمام كبير من المفسرين سبب آخر أوضح مما نقله وأولى بأن يكون سببا

لنزول هذه الآية وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند قوي عن أبي العالية وهو من كبار التابعين قال في قوله تعالى أم تريدون أن تسألوا رسولكم الآية قال رجل يا رسول الله لو كانت كفارتنا ككفارات بني إسرائيل فقال النبي اللهم لا نبغيها ثلاثا ما أعطاكم الله خيرا مما أعطى بني إسرائيل كان أحدهم إذا أصاب الخطيئة وجدها مكتوبة على بابهِ وكفارتها فإن كفرها كانت له خزيا في الدنيا وإن لم يكفرها كانت له 74 خزيا في الدنيا والآخرة فأعطاكم الله خيرا مما أعطاهم من يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا فنزلت أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآية

3 - وحكى ابن ظفر أنه قيل أنها نزلت في من قال من المسلمين لما رأوا شجرة يقال لها ذات أنواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط فقال هذا كقول قوم موسى اجعل لنا إليها كما لهم آلهة قال ابن ظفر لأن التبرك بالشجر و اتخاذها عيدا يستدرج من يجيء بعدهم إلى عبادتها

42 - قوله تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم الآية 109

1 - قال الواحدي قال ابن عباس نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة أحد ألم تروا إلى ما أصابكم لو كنتم على الحق ما هزتمتم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم قلت هذا لعله من تفسير الكلبي والذي ذكره ابن إسحاق في المغازي من رواية يونس بن بكير عنه حدثني محمد بن أبي محمد وحدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال كان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسدا إذ خصهم الله تعالى برسوله وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما استطاعا فأنزل الله تعالى فيهما ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم الآية

2 - قول آخر وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري هو كعب بن

الأشرف وللطبري من طريق المعمرى عن معمر عن الزهري وقتادة مثله ورد الطبري هذا بأنه لا يقال لمن نسب قولاً إلى كثير 75 يجوز أن يكون المراد به واحداً ولا سيما وقد قال بعد ذلك لو يردونكم إذ لو أراد بقوله كثير من أهل الكتاب الواحد كما يقال فلان في الناس كثير أي في رفعة القدر وعظيم المنزلة لقال يردكم ولم يقل يردونكم قلت هذا الذي أورده الطبري مختصر من حديث طويل وقد أخرج الواحدى من طريق محمد بن يحيى الذهلي ما أخرجه في الزهريات من طريق الزهري أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه إن

كعب بن الأشرف كان يهودياً شاعراً فكان يهجو النبي ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان المشركون واليهود من أهل المدينة يؤذون النبي وأصحابه أشد الأذى فأمرهم الله بالصبر والعفو وفيهم نزلت ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً إلى قوله فاعفوا واصفحوا وهذا سند صحيح وأخرجه أبو داود من هذا الوجه دون هذا الكلام الأخير وعلى هذا فالجمع في قوله يردونكم لكعب ومن تابعه ويستقيم الكلام ونقل ابن ظفر عن ابن عباس نحو الأول ثم قال و بسط هذا الكلام بعض الرواة فقال وذكر ما ذكره الثعلبي بغير إسناد قال نزلت هذه الآية في نفر من اليهود منهم فنحاص ابن عازورا وزيد بن قيس قالوا لحذيفة وعمار بعد وقعة أحد انظروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزتمم فارجعاً إلى ديننا فهو خير لكم

وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلاً فقال لهم عمار كيف نقض العهد عندكم قالوا هو 76 شديد قال فإني عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد خينا فقال حذيفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبله

وبالمؤمنين إخوانا ثم أتيا رسول الله فأخبراه بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فأنزل الله تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد إيمانكم كفارا

- 43 قوله ز تعالى بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن الآية 112

قال السدي وغيره نزلت في الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى أي قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا

- 44 قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء 113

قال الواحدي نزلت في يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران وذلك أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله أتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعبسى والإنجيل وقالت لهم النصارى ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة فأنزل الله

هذه الآية

قلت وذكر ابن إسحاق في المغازي من رواية يونس بن بكير عنه حدثني محمد بن أبي محمد بالإسناد المذكور أنفا إلى ابن عباس قال لما قدم أهل نجران من النصارى المدينة أتتهم أحبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله فقال رافع بن حريملة للنصارى 77 ما أنتم على شيء وكفر بعبسى والإنجيل وقال له رجل من أهل نجران ما أنتم على شيء ووجد نبوة موسى وكفر بالتوراة فنزلت في ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الآية

وأخرج الطبري من طريق الربيع بن أنس قال نزلت في أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله

- 45 قوله ز تعالى كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم الآية 113

أخرج الطبري من طريق سنيد عن حجاج عن ابن جريج قلت لعطاء من هؤلاء الذين لا يعلمون قال أمم كانت قبل اليهود والنصارى وهكذا أخرجه ابن

أبي حاتم من وجه آخر عن حجاج لم يزد ونقله الثعلبي وزاد فيه مثل قوم نوح وهود و صالح ونحوهم قالوا في نبهم إنه ليس على شيء وإن الدين ديننا انتهى وأظن هذه الزيادة مدرجة من كلام غير عطاء وللطبري من طريق أسباط عن السدي هم العرب ومن طريق الربيع بن أنس قال هم النصارى لأن اليهود كانوا قبلهم

- 46 قوله تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله 114

- 1 قال الواحدي تبعاً للثعلبي نزلت في ططوس بن استسيانوس الرومي وأصحابه من النصارى وذلك أنهم غزوا بني إسرائيل فقتلوا مقاتلهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخرّبوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خراباً إلى أن بناه المسلمون في زمن عمر انتهى كلام الثعلبي زاد الواحدي وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي وقال قتادة والسدي هو بخت نصر وأصحابه غزوا اليهود وخرّبوا 78 بيت المقدس وأعانهم على ذلك نصارى الروم وقال ابن عباس في رواية عطاء نزلت في

مشركي مكة و منعهم المسلمين من ذكر الله تعالى في المسجد الحرام قلت أخرج الطبري عن العوفي بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال نزلت في النصارى ومن طريق ابن نجيح عن مجاهد هم النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى و يمنعون الناس أن يصلوا فيه ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة نزلت في النصارى حملهم بغض اليهود على أن أعانوا بخت نصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس ومن طريق معمر عن قتادة هو بخت نصر وأصحابه خربوا بيت المقدس وأعانوا النصارى على ذلك ومن طريق أسباط عن السدي هم الروم كانوا ظاهرًا بخت نصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وأمر أن يطرح فيه الجيف وإنما أعانوه من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا

- 2 قول آخر أخرج الطبري من طريق ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذه الآية ومن أظلم ممن منع مساجد الله الآية هم المشركون حالوا بين رسول الله يوم الحديبية و بين أن يدخل مكة حتى نحر هدية بذى طوى وهادنهم بعد أن قال لهم ما أحد يرد أحدا عن هذا البيت فقد كان الرجل يلقي قاتل أبيه أو أخيه فيه فلا يعدو عليه قالوا لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفينا باق ورجح الطبري القول الأول بأن في الآية وسعى في خرابها والمشركون لم يسعوا في تخريب المسجد الحرام قط بلا كانوا 79 يفتخرون بعمارته في الجاهلية وأيد ذلك بما نقله عن قتادة وعن السدي أن كل نصراني الآن لا يدخل بيت المقدس إلا خائفا وأجاب الثعلبي عن ذلك بأن قوله أولئك ما كان لهم خبر بمعنى الأمر وإن قوله وسعى في خرابها منع المسلمين أن يقيموا بها أمر الدين فهو خراب معنوي

- 47 قوله تعالى و لله المشرق و المغرب فأينما تولوا فثم وجه الله 115 - 1 قال الواحدي اختلفوا في سبب نزولها ثم ساق من طريق عبد الملك العزمي عن عطاء عن جابر بعث رسول الله سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا هي قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا فلما أصبحوا و طلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي عن ذلك فسكت فأنزل الله عز وجل هذه الآية وفي السند انقطاع ومن طريق وكيع ثنا أشعث السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا نصلي مع النبي في السفر في ليلة مظلمة فلم ندر كيف القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله الآية

قلت أخرجه الترمذي وقال ليس إسناده بذاك لا نعرفه إلا من حديث أشعث وأشعث يضعف في الحديث وضعفه العقيلي أيضا
وقد أورده الطيالسي عن أشعث وعمرو بن قيس قالوا ثنا عاصم بن عبيد الله 80 وأخرجه الدار قطني وعبد بن حميد وغيرهما من طريق أشعث
- 2 قول آخر أخرج الواحدي عن ابن عمر أنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله أن تصلي حيث توجهت بك راحلتك في التطوع وكان رسول الله إذا رجع

من مكة صلى على راحلته تطوعا يومئ برأسه نحو المدينة أخرجه مسلم والترمذي و ابن أبي حاتم وغيرهم ووهم الحاكم فاستدركه بلفظ آخر وهو من طريق أبي أسامة عن عبد الملك بن سعيد عن ابن عمر في قوله فأينما تولوا فثم وجه الله إنما نزلت في التطوع حيث توجه بك بعيرك

- 3 قول آخر قال الواحدي وقال ابن عباس في رواية عطاء إن النجاشي توفي فأتى جبريل النبي فقال إن النجاشي توفي فصل عليه فأمر النبي أصحابه أن يحضروا فصفهم ثم تقدم وقال إن الله أمرني أن أصلي على النجاشي فصلى هو وهم عليه فقال بعضهم في أنفسهم كيف نصلي على رجل مات وهو يصلي لغير قبلتنا وكان النجاشي يصلي إلى بيت المقدس حتى مات وقد صرفت القبلة إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله

- 4 قول آخر قال الواحدي

مذهب قتادة أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وهو موافق لرواية عطاء الخراساني عن ابن عباس أول ما نسخ من القرآن شأن القبلة قال الله تعالى والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله فصلى رسول الله نحو بيت المقدس وترك البيت 81 العتيق ثم صرفه الله إلى البيت العتيق
وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إن رسول الله لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر

أهلها اليهود أمر أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان رسول الله يحب قبلة إبراهيم فلما صرفه الله تعالى إليها ارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله وسيأتي في الكلام في قوله تعالى ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق و المغرب

وأخرج الطبري من وجهين عن قتادة في قوله فثم وجه الله قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله بمكة قبل الهجرة وبعدما هاجر ستة عشر شهرا ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام بقوله فلنولينك قبلة ترضاها الآية فنسخت ما قبلها من أمر القبلة

- 5 قول آخر حكاه الثعلبي عن الحسن ومجاهد والضحاك لما نزلت وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قالوا أين ندعوه فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله

- 48 قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه 116

قال الواحدي نزلت في اليهود قالوا عزيز ابن الله وفي نصارى نجران قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله

قلت وكذا ذكره الثعلبي بغير سند وتبعه ابن ظفر والكواشي وغيرهما

واقترع الطبري على قوله هم النصارى الذين زعموا أن عيسى ابن الله قلت وهو قول مقاتل قال نزلت في نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما من الوفد قدموا 82 على النبي فقالوا عيسى ابن الله فأكذبهم الله تعالى وزاد الزجاج ومشركو العرب قالوا الملائكة بنات الله وجعل الماوردي ذلك قولين وحكاها الفخر الرازي أقوالا وأغرب الجعبري فقال قال ابن عباس قال ابن سلام ونعمان وسابق ومالك من اليهود عزيز ابن الله وقال مقاتل قال نصارى نجران المسيح ابن الله وقال إبراهيم النخعي قال مشركو العرب الملائكة بنات الله قال وقال الثعلبي الثلاثة

- 49 قوله ز تعالى وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية 118

أخرج الطبري من طريق محمد بن إسحاق بسنده المتكرر عن ابن عباس

قال قال رافع بن حريملة لرسول الله إن كنت رسولا من عند الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية الآية كلها

وأخرج من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هم النصارى والذين من قبلهم اليهود ومن طريق سعيد عن قتادة قال هم كفار العرب ومن طريق أسباط عن السدي ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس جميعا مثله ورجح الطبري قول مجاهد والراجح من حيث السند قول ابن عباس رضي الله عنهما

- 50 قوله تعالى ولا تسأل عن أصحاب الجحيم 119

قال الواحدي قال ابن عباس إن رسول الله قال ذات يوم ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت هذه الآية

قال وقال مقاتل 83 قال رسول الله لو أن الله أنزل بأسه باليهود لآمنوا فأنزل الله تعالى ولا تسأل عن أصحاب الجحيم

قلت لم أر هذا في تفسير مقاتل بن سليمان فينظر في تفسير مقاتل بن

حيان

وأما قول ابن عباس فنسبه الثعلبي لرواية عطاء عنه و هي من تفسير عبد الغني بن سعيد الواهي وقد أخرجه الطبري من مرسل محمد بن كعب القرظي وعليه اقتصر الماوردي وابن ظفر وغيرهما واستبعد الفخر الرازي صحة هذا السبب قال لأنه يعلم حال من مات كافرا انتهى وفي سنده موسى بن عبيدة وهو ضعيف وأخرج الطبري من طريق ابن جريح أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبي قال ذات يوم فذكره وهذا مرسل أيضا وهو من رواية سنيد بن داود

و فيه مقال

وقد ذكر الواحدى السبب الأول فى الوسىط بأتم مما هنا فقال و ذلك أنه سأل جبرىل عن قبر أبىه و أمه فذله فذهب إلى القبرىن فدى لهما و تمنى أن يعرف حال أبوىه فى الآخرة فنزلت

وذكر الطبرى أن هذا التفسىر على قراءة من قرأ من أهل المىنة ولا تسأل بصىغة النهى قال والصواب عنى القراءة المشهورة بالرفع على الخبر لأن سىاق ما قبل هذه الآىة ىدل على أن المراد من مضى ذكره من اليهود و النصارى و غیرهم قال وىؤىد ذلك أنها فى قراءة أبى وما تسأل وفى قراءة ابن مسعود ولن تسأل وقال ىحىى بن سلام وكان النبى يسأل عن أمه فنزلت وهو قول سفىان 84 الثورى ذكره ىأسناده قلت أسنده عبد الرزاق من طرىق الثورى عن موسى بن عبىة عن محمد ابن كعب لكنه عنده باللفظ المنقول أولاً عن الطبرى و ذكر المهوى أثر ابن عباس بلفظ أى أبوى أأدث موتا وقد بالغ ابن عطىة فى رده وفى تخطته نقلا ومعنى لأنه لا خلاف أن أباه مات قبل أمه ولأنه لىس فى السؤال عن ذلك ما ىناسبه الجواب

الوارد فى الآىة

وحتى القرطبى كلام المهوى ولم ىتعبه لكن قال قد ذكرنا فى كتاب التذكرة أن الله أأىا له أبواه و آمنأ به و ذكرنا قوله للأعرابى إن أبى و أباك فى النار و بىنا تأویل ذلك و تعقبه العماد بن كآىر بأن الخبر الذى أشار إىه فى إأىاء أبوىه لا أصل له

إن كان عىاض و السهىلى قد سبقا القرطبى إلى ذكره وقد وقع فى آخر روابة محمد بن كعب فى تفسىر الفرىابى و غیره فما ذكرهما حتى توفاه الله عز وجل

- 51 قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم الآية 120
قال الواحدي قال المفسرون إنهم كانوا يسألون النبي الهدنة ويطمعون أنه إن هادنهم و
أمهلهم اتبعوه ووافقوه فأنزل الله تعالى هذه الآية

قال و قال ابن عباس هذا في القبلة وذلك أن اليهود بالمدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن
يصلي النبي إلى قبلتهم فلما صرف الله تعالى القبلة إلى الكعبة شق عليهم و يئسوا أن
يوافقهم على دينهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية
قلت ذكره الجعبري بلفظ قال ابن عباس كانوا يودون ثبوت النبي على الصلاة إلى الصخرة
انتهى

وقال مقاتل كان اليهود من أهل المدينة والنصارى من أهل نجران دعوا النبي إلى دينهم
وزعموا إنهم على الهدى فنزلت

وقال ابن عطية روي أن سبب نزول هذه الآية إن اليهود والنصارى طلبوا فذكر نحوه

- 52 قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته 121

قال الواحدي قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي نزلت في أصحاب السفينة الذين
أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة كانوا أربعين رجلا من الحبشة و أهل
الشام

وقال الضحاك نزلت فيمن آمن من اليهود وقال قتادة و عكرمة نزلت في أصحاب محمد

قلت ذكره بأبسط منه الثعلبي فقال نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر و كانوا
أربعين رجلا اثنان و ثلاثون من الحبشة و ثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا و ذكره يحيى
بن سلام عن ابن الكلبي وزاد بعد قوله بحيرا وسبعة من اليهود منهم عبد الله بن سلام
وابن سوريا قال الثعلبي وقال الضحاك هم من آمن من اليهود عبد الله بن سلام و سعيد بن
عمرو و مام بن يهودا وأسيد وأسد ابنا كعب و ابن يامين و عبد الله بن سوريا
وأما قول قتادة فأسنده الطبري عنه و رجحه و جوز غيره أن يكون المراد عموم المسلمين

انتهى و هذا لا يمنع خصوص السبب
وحكى أبو حيان أن الأربعة كلهم من الحبشة منهم اثنان و ثلاثون من كبارهم و ثمانية
كانوا ملاحين

وحكى 86 ابن ظفر إنها نزلت في النجاشي وحده وكان أعلم النصارى في عصره بما أنزل
الله على عيسى حتى كان هرقل يبعث إليه علماء النصارى ليأخذوا عنه العلم
- 53 قوله ز تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا 123
تقدم

- 54 قوله تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت الآية
قال عبد الرزاق أنا معمر بلغني أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا فلما أغرق الله قوم نوح
رفع البيت وبقي أساسه فبوأه الله تعالى لإبراهيم عليه السلام بعد ذلك فذلك قوله تعالى
وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ذكره في تفسير سورة القمر
وأخرج الطبري من طريق أبي قلابة عن عبد الله بن عمرو قال لما أهبط الله آدم من الجنة
قال إني منزل معك بيتا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي فلما كان زمن الطوفان رفع
فكانت الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله

لإبراهيم وأعلمه مكانه فبناه من خمسة أجبل حراء ولبنان و ثبير وجبل الحمر والطور
- 55 قوله تعالى و اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى 125
قال الفريابي حدثنا سفيان هو الثوري عن عبيد المكتب عن مجاهد قال قال عمر لو اتخذنا
من مقام إبراهيم مصلى فأنزل الله تعالى واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى
و أخرج الفاكهي من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن من حدثه عن عمر قال كان
رسول الله يطوف فقال هذا مقام أبينا إبراهيم فقال عمر أفلا تتخذة مصلى

فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم صلى
قلت وأصله في صحيح البخاري أخرجه في الصلاة 87 و التفسير من طريق حميد الطويل
عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم
مصلى فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم صلى الحديث وأخرجه الترمذي من هذا الوجه
بلفظ إن عمر قال يا رسول الله لو صليت خلف المقام فنزلت
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين عن
أبيه أنه سمع جابرا يحدث عن حجة النبي قال لما طاف النبي قال له عمر هذا مقام أبينا
إبراهيم قال نعم قال أفلا نتخذه مصلى فأنزل الله واتخذوا من مقام إبراهيم صلى سنده
صحيح و أصله عند

مسلم و أخرجه النسائي وابن مردويه من حديث جابر نحوه
وحكى الثعلبي عن ابن كيسان قال ذكروا أن رسول الله مر بالمقام ومعه عمر فقال يا
رسول الله أليس هذا مقام إبراهيم قال بلى قال أفلا نتخذه مصلى قال لم أؤمر بذلك فلم
تعب الشمس من يومهم حتى نزلت

- 56 قوله تعالى ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه الآية 130
ذكر الثعلبي وتبعه الزمخشري إن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة و مهاجرا إلى
الإسلام وقال لهما لقد علمتما أن الله قال في التوراة إني باعث من ولد إسماعيل نبيا
اسمه أحمد فمن آمن به فقد رشد واهتدى و من لم يؤمن به فهو

ملعون فأسلم سلمة و امتنع مهاجر فنزلت ومن يرغب عن ملة إبراهيم الآية
وقد وجدته في تفسير 88 مقاتل بن سليمان فذكره بلفظه إلى قوله فقال لهما ألستما
تعلمان أن الله قد قال لموسى فذكره بلفظ من ذريته وفيه وإنه ملعون من كذب بأحمد

النبي وملعون من لم يتبع دينه ولم يذكر فمن آمن به فقد رشد واهتدى وقال في آخره وأبى مهاجر ورغب عن الإسلام فأنزل الله ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه إلى آخر الآية

- 57 قوله تعالى أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت الآية 133 قال الواحدي نزلت في اليهود حين قالوا للنبي ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية فنزلت

قلت ذكره مقاتل بن سليمان بلفظه وذكره الواحدي في الوسيط أيضا وزاد إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قال ابن عباس وذلك أن الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة فلما حضرت وفاة يعقوب قال أنظرني حتى أسأل ولدي وأوصيهم ففعل الله به ذلك فجمع ولده و هم اثنا عشر رجلا وجمع أولادهم وقال لهم قد حضر أجلي فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك و إله

آبائك إلى آخر الآية وذلك قوله تعالى أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت الآية كذا ذكره بغير سند و ذكر نحوه الثعلبي عن عطاء وقال أيضا قال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الأوثان و النيران فجمع ولده وخاف عليهم فقال ما تعبدون من بعدي وقال ابن ظفر قيل إن سبب نزولها إن اليهود اعتذروا عن امتناعهم من الإسلام بأن يعقوب أوصى الأسباط عندما حضره الموت بأن لا يبتغوا 89 بملة اليهود بدلا فنزلت أم كنتم شهداء - 58 قوله تعالى وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا 135

قال الواحدي قال ابن عباس نزلت في رؤوس يهود المدينة كعب بن الأشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهوذا و أبي ياسر بن أخطب وفي نصارى نجران وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله من غيرها فقالت اليهود نبينا موسى أفضل الأنبياء وكتابتنا التوراة أفضل الكتب و ديننا أفضل الأديان وكفرت بالإنجيل و بعيسى و بالقرآن و بمحمد وقالت النصارى نبينا عيسى أفضل الأنبياء وكتابتنا الإنجيل أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان وكفرت بمحمد و بالقرآن وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين إلا هو و دعوهم إلى دينهم قلت و كذا ذكره الثعلبي و في آخره فقال الله تعالى قل يا محمد بل ملة إبراهيم انتهى والذي ذكره ابن جرير عن ابن عباس من رواية ابن إسحاق بالسند المتكرر

أخصر من هذا و لفظه قال عبد الله بن سوريا الأعرور لرسول الله ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد و قالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله عز وجل وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا

وذكره مقاتل بن سليمان بلفظ إن رؤوس اليهود كعب بن الأشرف وكعب بن ابن أسيد وأبا ياسر بن أخطب ومالك بن الضيف وعازار وأشمويل وحميسا و السيد والعاقب ومن معهم من نصارى نجران قالوا للمؤمنين كونوا على ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا فأكذبهم الله 90 تعالى فقال بل ملة إبراهيم حنيفا ثم أمر المؤمنين فقال قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا الآية - 59 قوله ز تعالى قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا الآية 136

أخرج الطبري من طريق ابن إسحاق بسنده المتكرر قال أتى رسول الله نفر من اليهود منهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع وعازر و خالد و آزار بن أبي آزار و أشيع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال أؤمن بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل إلى إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و الأسباط و ما أوتي

موسى و عيسى فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى و لا نؤمن بمن آمن به فأنزل الله قولوا آمنا بالله إلى قوله لا نفرق بين أحد منهم و أنزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل من قبل وإن أكثركم فاسقون

- 60 قوله ز تعالى فسيكفيكم الله وهو السميع العليم 137

قال مقاتل بن سليمان لما تلا النبي على الناس هذه الآية قولوا آمنا بالله قالت اليهود لم نجد للإسلام في التوراة ذكرا وقالت النصارى كيف نتبعك و أنت تجعل عيسى كالأنبياء فأنزل الله تعالى فسيكفيكم الله و هو السميع العليم فأنجز له ما وعده به فأجلى بني النضير وقتل قريظة

- 61 قوله تعالى صبغة الله و من أحسن من الله صبغة 138

1 - قال الواحدي قال ابن عباس إن النصارى كانوا إذا ولد لأحدهم ولد

فأتت عليه ستة أيام صبغوه في ماء لهم يقال له المعمودي ليطهره بذلك ويقولون هذا ظهور مكان الختان 91 فإذا فعلوا ذلك قالوا الآن صار نصرانيا قلت ذكره قبله الطبري فقال في قوله صبغة الله يعني صبغة الإسلام وذلك إن النصارى إذا أرادت أن تنصر أطفالها جعلتم في ماء لهم تزعم أن ذلك تقديس لها بمنزلة الختان لأهل الإسلام وإنه صبغة لهم في النصرانية فقال الله تعالى إذ قالوا للمسلمين كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل لهم يا محمد بل اتبعوا ملة إبراهيم صبغة الله وهي الحنيفية المسلمة ودعوا الشرك و الضلال وأخرج من طريق قتادة قال أن اليهود تصبغ أبناءها يهودا والنصارى تصبغ أبناءها نصارى و إن صبغة الله الإسلام ثم أسند عن ابن عباس و عن جماعة من التابعين إن معنى الصبغة الدين وهي كقوله تعالى فطرة الله أي دين الله وذكر ابن ظفر إن الصبغة عند اليهود الختان يوم السابع يرون أنهم يدخلونه في اليهودية بالختان فلما ترك النصارى الختان غمسوا المولود في ماء لهم سموه ماء

المعمودية وزعموا أن يحيى بن زكرياء صبغ عيسى في الماء المذكور
2 - قول آخر أخرج ابن مردويه في تفسير هذه الآية من طريق أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي قال قالت بنو إسرائيل يا موسى هل يصبغ ربك فقال اتقوا الله فناداه ربه يا موسى الألوان كلها من صبغى وأنزل الله على نبيه صبغة الله و من أحسن من الله صبغة
62 - قوله ز تعالى قل أتجاجوننا في الله 139
قال ابن ظفر

كانوا قالوا للمسلمين نحن 92 أبناء الله و أحبأؤه وأولى به منكم فنزلت

هذه الآية قل أتجاجوننا في الله وهو ربنا و ربكم إلى آخرها
- 63 قوله تعالى ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله 140
قال الطبري نزلت في حق من قال إن ابراهيم و إسماعيل وإسحاق و يعقوب كانوا هودا أو
نصارى ثم كتموا شهادة عندهم من الله أنهم كانوا مسلمين
ثم أسند من طريق أبي الأشهب عن الحسن البصري قال
لما تلا هذه الآية والله لقد كان عند القوم من الله شهادة أن أنبياءه براء من اليهودية و
النصرانية كما أن عندهم من الله شهادة أن دماءكم و أموالكم بينكم حرام فبم استحلوها
ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في هذه الآية قال هم أهل الكتاب كتموا
الإسلام و هم يعلمون أنه دين الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الإنجيل وأن الأنبياء
لم يكونوا يهودا ولا نصارى بل كانت اليهودية و النصرانية بعدهم بزمان

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال نزلت في يهود سئلوا عن النبي عن صفته في
كتاب الله عندهم فكتموا الصفة ومن طريق أخرى عن قتادة مثله سواء
و أخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة هم اليهود كتموا الإسلام وهم يعلمون
أنه حق و كتموا محمدا وهم يعلمون أنه رسول الله

- 64 قوله ز تعالى تلك أمة قد خلت الآية الثانية 141
قال ابن ظفر قيل أعيدت لأنهم جادلوه مرتين في أمرين أحدهما أن يعقوب أوصى ذريته
بالثبات على اليهودية و الثاني إن إبراهيم ومن ذكر معه كانوا هودا أو نصارى فأنزلت مرتين
و تلاها عليهم في مقامين 93

- 65 قوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله
المشرق و المغرب الآية 142
أسند الواحدي من طريق أبي إسحاق عن البراء قال لما قدم رسول

الله المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يحب أن يوجه نحو الكعبة فأنزل
الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر
المسجد الحرام فقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها فأنزل الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء
أخرجه البخاري عن عبد الله بن رجاء عن إسرائيل عنه وأخرج أيضا من طريق أبي بكر بن
عياش عن أبي إسحاق نحوه و قال فيه ثم علم الله هوى نبيه فنزلت قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها وقال أخرجاه من طرق عن أبي إسحاق وهو كما قال

ومن طرقه عند البخاري من رواية زهير عن أبي إسحاق بلفظ صلى إلى بيت المقدس
ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت الحديث
وذكر مقاتل في تفسيره قال فلما صرفت القبلة إلى الكعبة قال مشركو مكة قد تردد على
محمد أمره و اشتاق إلى مولد آبائه وقد توجه إليكم فهو راجع إلى دينكم فكان ذلك سفها
منهم فأنزل الله تعالى سيقول السفهاء من الناس الآية
وأخرج الطبري من طريق ابن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال لما صرفت القبلة
عن الشام إلى الكعبة وذلك في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله
94 المدينة أتى رسول الله رفاعة بن قيس و قردم بن عمرو وكعب بن الأشرف ونافع بن
أبي نافع وفي رواية له ورافع بن أبي رافع والحجاج ابن عمرو حليف كعب بن الأشرف و
الربيع أبي الحقيق و كنانة بن أبي الحقيق فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت
عليها و أنت تزعم أنك على ملة إبراهيم و دينه ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك
ونصدقك و إنما يريدون فتنته

عن دينه فأنزل الله فيهم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم إلى قوله على عقبه

وقيل أراد بالسفهاء أهل الكتاب حكاه الطبري قال وقال آخرون قاله المنافقون استهزاء ثم أسند من طريق أسباط عن السدي قال لما وجه النبي قبل المسجد الحرام اختلف الناس فكانوا أصنافا فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة زمانا ثم تركوها فأنزل الله عز وجل في المنافقين سيقول السفهاء من الناس الآية وحكى الماوردي عن الزجاج قال ذلك كفار قريش قلت و حكاه يحيى بن سلام عن تفسير الحسن البصري ونبه على أن هذه الآية سابقة على ما قبلها في التأليف وهي بعدها في التنزيل - 66 قوله ز تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا 143

قال مقاتل وذلك أن اليهود منهم مرحب وربيعه ورافع قالوا لمعاذ ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدا فإن قبلتنا قبلة الأنبياء و لقد علم أنا عدل بين الناس فأنزل الله

تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا يعني عدلا وقد ثبت في حديث أبي سعيد الخدري هذا التفسير مرفوعا دون 95 السبب وأسنده الطبري عن جماعة من الصحابة

- 67 قوله تعالى إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبه 143 أخرج الطبري من طريق سنيد بن داود عن حجاج بن محمد عن ابن جريج قال قلت لعطاء فقال يبتليهم ليعلم من يسلم لأمره قال ابن جريج بلغني أن ناسا ممن أسلم رجعوا فقالوا مرة ها هنا و مرة هاهنا قال الطبري معناه ليعلم الرسول و المؤمنون و أضاف ذلك إليه وفقا لخطابهم و أخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة قال كان في القبلة الأولى بلاء و تمحيص فصلى النبي قدمه إلى المدينة إلى بيت المقدس ثم وجهه الله إلى

الكعبة

واسند الطبري عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس معناه نميز أهل اليقين من أهل الشك

قال وقال آخرون كانوا ينكرون أن يكون الله يعلم الشيء قبل كونه ولو قيل لهم أن قوما من أهل القبلة سيرتدون إذا حولت القبلة لقالوا إن ذلك باطل فلما حولت القبلة وكفر من كفر من أجل ذلك قال الله وما جعلت ذلك إلا لأعلم ما عندكم أيها المنكرون علمي بما هو كائن من الشيء قبل وقوعه وحاصله أن المعنى إلا لنبين لكم أنا نعلم ما كان قبل أن يكون وقال المارودي اختلفوا في سبب الصلاة إلى بيت المقدس فقال الطبري إنه

كان ليأتلف أهل الكتاب وقال الزجاج إن العرب كانت تحج البيت غير ألفة لبيت المقدس فأحب أن يمتحنهم بغير ما ألفوه ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه - 68 قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم 143

قال الواحدي قال ابن عباس في رواية الكلبي يعني عن أبي صالح عنه كان رجال من أصحاب رسول الله من المسلمين قد ماتوا على القبلة الأولى منهم أبو أمامة أسعد بن زرارة أحد بني النجار و البراء بن معرور أحد بني سلمة في

أناس آخرين جاءت عشائرتهم فقالوا يا رسول الله توفي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى وقد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم فكيف ياخواننا فأنزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم

قلت و ذكره مقاتل في تفسيره بتمامه بنحوه و أوله أن حيي بن أخطب وأصحابه قالوا أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس كانت هدى أو ضلالة فقالوا إنما الهدى ما أمر الله به والضلالة ما نهى عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وقد كان مات فذكره

وأخرج الغريابي وعبد بن حميد والطبري من طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما وجه رسول الله إلى الكعبة قالوا يا رسول الله أرأيت الذين ماتوا وهو يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم
وأخرج الطبري من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أول ما

نسخ من القرآن القبلة وذلك أن رسول الله لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا فكان الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء إلى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب وأنزل الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله
وأخرج الطبري من طرق عن قتادة قال قال أناس لما صرفت القبلة نحو الكعبة كيف بأعمالنا التي كنا نعمل قبل فنزلت
ومن طريق أسباط بن نصر عن السدي لما توجه رسول الله قبل المسجد الحرام قال المسلمون ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل قبل الله منا ومنهم أو لا فنزلت
ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال قال ناس لما حولت القبلة إلى البيت الحرام كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى فنزلت

ومن طريق داود بن أبي عاصم نحوه لكن قال هلك أصحابنا ومن طريق العوفي عن ابن عباس أشفق المسلمون على من صلى منهم إلى غير الكعبة أن لا تقبل منهم
قال الطبري اتفقوا على أن الإيمان في هذه الآية الصلاة
و نقل يحيى بن سلام عن الحسن البصري أنه قال معنى الآية محفوظ لكم إيمانكم عند الله حيث أقررتم بالصلاة إلى بيت المقدس إذ فرضها عليكم
- 69 قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها 144

قال الواحدي بعد ما نقله عن الكلبي في الذي قبله إلى قوله ليضيع إيمانكم قال ثم قال
قد نرى تقلب وجهك في السماء و ذلك أن النبي قال لجبريل عليه السلام وددت أن الله عز
وجل صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها

وكان يريد الكعبة لأنها قبلة إبراهيم عليه السلام 98 فقال له جبريل إنما أنا عبد مثلك لا
أملك شيئاً فسل ربك أن يحولك إلى قبلة إبراهيم عليه السلام ثم ارتفع جبريل فجعل
رسول الله يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل عليه السلام بما سأله فأنزل الله عز
وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية

قلت وجدت هذا السبب بهذا السياق في تفسير مقاتل بن سليمان فيحتمل أن يكون
مراده بقوله قال ثم قال إلى آخره غير ابن الكلبي وهو مقاتل فيكون ظاهره الإدراج على
كلام ابن الكلبي عن ابن عباس و يحتمل أن يكونا تواردا و الذي أورده الطبري عن ابن
عباس هو ما أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عنه أن رسول الله لما هاجر إلى
المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود وكان
رسول الله يحب قبلة إبراهيم عليه السلام فكان يدعوا و ينظر إلى السماء فنزلت
وقد جمع محمد بن إسحاق في روايته الأمور الثلاثة فقال حدثني إسماعيل بن أبي خالد
عن أبي إسحاق عن البراء كان رسول الله يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى
السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء إلى قوله عما
تعملون قال فقال رجال من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن تصرف
القبلة و كيف بصلاتنا إلى بيت المقدس فأنزل الله وما كان الله ليضيع إيمانكم قال قال
السفهاء من الناس وهم أهل الكتاب ما

ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله 99 سيقول السفهاء من الناس الآية
ومن طريق سنيد ثم من رواية ابن جريج عن مجاهد قال قالت اليهود أيخالفنا محمد و يتبع
قبلتنا فكان النبي يدعو الله أن يحوله عن قبلتهم فنزلت الآية فانقطع قول يهود

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال لما أنزل الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله
و استقبال النبي بيت المقدس فبلغه أن اليهود تقول والله ما درى محمد وأصحابه أين
قبلتهم حتى هديناهم فكره رسول الله ذلك وجعل يرجع بوجهه إلى السماء فقال الله
تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية
ومن طريق أسباط عن السدي قال كان الناس يصلون إلى بيت المقدس فلما قدم النبي
المدينة صلى كذلك إلى ثمانية عشر شهرا من مهاجره وكان إذا صلى رفع رأسه إلى
السماء ينتظر ما يؤمر به وكان يحب أن يصلي إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل قد نرى تقلب
وجهك في السماء

ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس إن النبي كان يقلب وجهه في الصلاة وهو
يصلي نحو بيت المقدس وكان يهوى قبلة البيت الحرام فولاه الله قبلة كان يهواها
وقال ابن ظفر قيل كان النبي إذا قام لصلاة الليل بالمدينة قلب وجهه في السماء قبل
دخوله في الصلاة يود لو صرف عن المسجد الأقصى إلى البيت الحرام محبة لموافقة
إبراهيم و كراهة لموافقة اليهود فنزلت

- 70 قوله ز تعالى و لئن أتيت الذين أوتوا 100 الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك 145
أخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال ل لما حول النبي إلى الكعبة قالت اليهود
إن محمدا اشتاق إلى بلد أبيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا
الذي ننتظر فنزلت

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحوه
- 71 قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الآية 146
قال الواحدي

نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه كانوا يعرفون رسول الله كما يعرف
أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمان

قال عبد الله بن سلام لأبي بن كعب كنت أشد معرفة برسول الله مني بابني فقال له عمر بن الخطاب وكيف ذلك يا ابن سلام قال لأنني أشهد أن محمدا رسول الله حقا يقينا وأنا لا أشهد بذلك على ابني لأنني لا أدري ما أحدث النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام وقال يحيى بن سلام قال الكلبي لما قدم رسول الله المدينة قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام إن الله أنزل على نبيه وهو بمكة أن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم كيف هذه المعرفة يا ابن سلام قال نعرف نبي الله بالنعته الذي نعته الله به إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان و الذي يحلف به عبد الله بن سلام لأنا بمحمد أشد مني معرفة بابني فقال له عمر كيف ذلك قال عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا أنه هو وأما ابني فلا أدري ما أحدثت أمه فقال له عمر 101 وفقك الله فقد أصبت وصدقت قال يحيى ابن سلام أراد بما أنزل بمكة الآية التي في أول سورة الأنعام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ثم نزل بعد في المدينة في سورة البقرة فذكرها

قلت وحاصله أن الضمير في قوله يعرفونه للنبي هو في آية الأنعام بعيد وأما في آية البقرة فمحمتم وقد جاء أن الضمير للبيت الحرام كذا قال مقاتل ابن سليمان إن اليهود منهم أبو ياسر بن أخطب وكعب بن الأشرف وكعب بن أسيد و سلام بن سوريا و كنانة بن أبي الحقيق ووهب بن يهودا و أبو رافع قالوا للمسلمين لم تطوفون بالكعبة وهي حجارة مبنية فقال النبي إنهم ليعلمون أن الطواف بالبيت حق وأنه هو القبلة وذلك مكتوب عندهم في التوراة و الإنجيل ولكنهم يكتمون ذلك فقال ابن سوريا ما كتبتنا شيئا مما في كتابنا فأنزل الله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعني البيت الحرام و أنه القبلة قلت وأخرج الطبري أن الضمير للبيت الحرام فقال يعني أن أحبار اليهود و علماء النصارى يعرفون أن البيت الحرام قبلة إبراهيم كما يعرفون أبناءهم ثم أسند من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله يعرفونه كما يعرفون أبناءهم عرفوا أن قبلة البيت الحرام قبلتهم التي أمروا بها كما عرفوا أبناءهم ومن طريق قتادة وعن الربيع بن أنس و عن السدي وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كلهم

نحوه

- 72 قوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الآية 150

قال الطبري 102 يعني بالناس أهل الكتاب الذين كانوا يقولون ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم و يقولون يخالفنا محمد في ديننا و يتابعنا في قبلتنا فهي حجتهم التي كانوا يموهون بها على الجهال فقطع الله ذلك بتحويلها إلى الكعبة قال وقد ذكر الأسانيد إلى قائلتي ذلك يعني كما تقدم قال والمراد بالذين ظلموا منهم قريش لقولهم رجع محمد إلى قبلتنا و سيرد إلى ديننا ثم أسند من طريق أسباط بن نصر عن السدي فيما يذكر عن أبي مالك و عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود و عن ناس من الصحابة قالوا لما صرف نبي الله نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته إليكم و علم أنكم

كنتم أهدى منه سبيلا و يوشك أن يدخل في دينكم فأنزل الله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى إلا الذين ظلموا منهم قال حجتهم قولهم قد راجعت قبلتنا و من طريق سعيد عن قتادة إلا الذين ظلموا هم مشركو قريش فكانت حجتهم أن قالوا سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا فنزلت و من طريق سنيد بن داود بسنده إلى عطاء و عن مجاهد نحو ذلك و ذكر يحيى بن سلام عن أنس قال أخبره أنه لا يحول عن الكعبة إلى غيرها أبدا فيحتج عليه محتج بالظلم كما احتج عليه مشركو العرب

- 73 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر و الصلاة 103 إن الله مع الصابرين 153
أخرج عبد بن حميد من طريق شيبان بن قتادة قال لما احتج مشركو قريش بانصراف النبي
إلى الكعبة فقالوا سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا أنزل الله تعالى في ذلك كله يا أيها
الذين آمنوا استعينوا بالصبر و الصلاة إن الله مع الصابرين

- 74 قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات الآية 154
قال الواحدي نزلت في قتلى بدر وكانوا بضعة عشر رجلا ثمانية من الأنصار و ستة من
المهاجرين و ذلك أن الناس كانوا يقولون للرجل يقتل في سبيل الله مات فلان و ذهب عنه
نعيم الدنيا ولذتها فنزلت
قلت كذا ذكره الثعلبي بغير إسناد ووجدته في تفسير مقاتل بن سليمان به و زيادة أن
سمى الستة من المهاجرين وهم عبيدة بن الحارث و عمير بن أبي

وقاص و ذو الشمالين بن عبد عمرو و عاقل بن البكير ومهجع مولى عمر و صفوان بن بيضاء
وسمى الثمانية من الأنصار وهم سعد بن خيثمة و مبشر ابن عبد المنذر وحارثة بن سراقة
وعوف ومعوذ ابنا عفراء وهي أمهما و اسم أبيهما الحارث بن مالك و يزيد بن الحارث وعمير
بن الحمام ورافع بن المعلى

و ذكره الماوردي مختصرا و لفظه و سبب ذلك أنهم كانوا يقولون لقتلى بدر وقتلى أحد مات
فلان مات فلان فنزلت

و حكى ابن عطية في سببها أن المؤمنين صعب عليهم فراق إخوانهم و قراباتهم فنزلت
مسلية لهم تعظم منزلة الشهداء فصاروا مغبوطين لا محزوننا لهم
- 75 قوله ز تعالى و لنبلوكم بشيء من الخوف 104 و الجوع 155
أشار الماوردي إلى أن سبب نزولها دعاء النبي اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم
سنين كسني يوسف فقال تعالى مجيبا لدعاء نبيه و لنبلونكم

بشيء من الخوف والجوع الآية
وعبر عنه أبو حيان بقوله و قيل هؤلاء أهل مكة خاطبهم بذلك إعلاما بأنه أجاب دعوة نبيه
فيهم

- 76 قوله تعالى إن الصفا و المروة من شعائر الله الآية 158

أسند الواحدي من طريق مالك و غيره عن هشام بن عروة عن عائشة سبب ذلك وهو في
الصحيحين من طريق هشام ومن طريق الزهري أما الزهري فقال عن عروة سألت عائشة
فقلت لها أ رأيت قول الله تعالى إن الصفا و المروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر
فلا جناح عليه أن يطوف بهما فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا و المروة فقالت
بئس ما قلت يا ابن أختي إن هذه لو كانت على ما أولتها عليه لكانت لا جناح عليه أن لا
يطوف بهما و لكنها أنزلت في الأنصار كانوا يهلون قبل أن يسلموا لمناة الطاغية التي كانوا
يعبدونها عند المشلل وكان من أهل منها تخرج أن يطوف بالصفا و المروة فلما أسلموا
سألوا النبي عن ذلك فقالوا يا رسول الله إنا كنا نتخرج أن نطوف بين الصفا و المروة فأنزل
الله تعالى

إن الصفا و المروة من شعائر الله الآية

قالت عائشة و قد سن رسول الله الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما
و في رواية يونس عن الزهري 105 إن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا هم وغسان يهلون
لمناة

قال الزهري ثم أخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال إن هذا لعلم ما كنت سمعته ولقد
سمعت رجالا من أهل العلم يذكرون أن الناس إلا من ذكرت عائشة ممن كان يهل بمناة
كانوا يطوفون كلهم بالصفا و المروة فلما ذكر الله الطواف بالبيت و لم يذكر الصفا و المروة
في القرآن قالوا يا رسول الله كنا نطوف بالصفا و المروة و إن الله أنزل الطواف بالبيت فلم
يذكر الصفا و المروة فهل علينا من حرج أن لا نطوف بالصفا و المروة فأنزل الله تعالى إن
الصفا و المروة من شعائر الله الآية

قال أبو بكر فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما في الذين كانوا يتخرجون في أن لا يطوفوا بالصفاء والمروة في الجاهلية و الذين كانوا يطوفون ثم تخرجوا

أن لا يطوفوا بهما في الإسلام من أجل أن الله أمر بالطواف بالبيت و لم يذكر الصفاء والمروة حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت و أما طريق هشام بن عروة عن أبيه فلفظها عن عائشة قالت إنما أنزل هذا في أناس من الأنصار كانوا إذا أهلوا لمناة في الجاهلية لا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفاء والمروة فلما قدموا مع النبي في الحج ذكروا ذلك له فأنزل الله هذه الآية قالت و لعمرى ما أكمل الله حج من حج و لم يطف بين الصفاء والمروة و في رواية أبي معاوية عن هشام بهذا السند قالت إنما كان ذلك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما أساف و نائلة ثم يجيئون فيطوفون 106 بين الصفاء والمروة و سائر الرواة قالوا كانوا لا يطوفون انتهى ويؤيده أن في رواية عبد الرحيم بن سليمان عن هشام لا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفاء والمروة

قال الواحدي وقال أنس بن مالك كنا نكره الطواف بين الصفاء والمروة لأنهما كانا من مشعار قريش في الجاهلية فتركناه في الإسلام فأنزل الله تعالى هذه الآية ثم ساقه من طريق عاصم الأحول عن أنس بلفظ كانوا يمسكون عن الطواف بين الصفاء والمروة وكانا من شعائر الجاهلية و كنا نتقي أن نطوف بهما فأنزل الله هذه الآية و الحديث في الصحيحين من طرق عن عاصم بنحو هذا و في رواية الثوري عن عاصم كانتا من مشعار الجاهلية فلما جاء الإسلام كرهنا أن نتطوف بينهما و الرواية التي فيها ذكر قريش و أخرج له الطبري شاهد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالت الأنصار إن السعي بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية فأنزل الله إن الصفاء والمروة الآية

ثم ذكر الواحدي معلقا عن عمرو بن حبشي سألت ابن عمر عن هذه الآية فقال انطلق

إلى ابن عباس فاسأله فإنه أعلم من بقي بما أنزل الله عز وجل على محمد فأتيته فسألته فقال كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له إساف وكان على المروة صنم على صورة امرأة تدعى نائلة زعم أهل الكتاب أنهما زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرتين فوضعا على الصفا و المروة ليعتبر بهما

فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما تمسحوا بهما فلما جاء الإسلام و كسرت الأصنام كره المسلمون الطواف بينهما لأجل الصنمين فأنزل الله 107 تعالى هذه الآية قلت وصله الطبري من طريقه و أخرجه ابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس و أخرج الواحدي في الوسيط و الطبري من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي قال كان لأهل الجاهلية صنمان يقال لأحدهما إساف و للآخر نائلة و كان إساف على الصفا و نائلة على المروة فكانوا إذا طافوا بين الصفا و المروة مسحوهما فلما جاء الإسلام قالوا إنما كان أهل الجاهلية يطوفون بهما لمكان هذين الصنمين و ليسا من شعائر الحج فنزلت و أخرج ابن أبي حاتم أيضا من طريق المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز قال كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك فأنزل الله تعالى إن الصفا و المروة من شعائر الله وقال مقاتل بن سليمان قالت الحمس و هم قريش و كنانة و خزاعة

وعامر بن صعصعة ليست الصفا و المروة من شعائر الله و كان على الصفا صنم يقال له نائلة و على المروة صنم يسمى إسافا في الجاهلية فقالوا يعني بعد الإسلام إنه حرج علينا في الطواف بينهما فنزلت

وذكره نحوه الثعلبي عن مقاتل بن حيان كان الناس تركوا الطواف بين الصفا و المروة إلا الحمس فسألت الحمس رسول الله أهو من شعائر الله أم لا فإنه ما كان يطوف بهما غيرنا فنزلت

- 77 قوله تعالى إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى الآية 159

قال الواحدي نزلت في علماء الكتاب و كتمانهم آية الرجم و أمر محمد
- 108 قلت ذكره مقاتل بن سليمان أتم من هذا قال إن معاذ بن جبل و سعد بن معاذ
و خارجة بن زيد سألوا اليهود عن أمر محمد و عن الرجم وغيره فكتموهم منهم كعب بن
الأشرف و ابن سوريا يعني أمر محمد و ذكره الماوردي فزاد

فيهم كعب بن أسيد و زيد بن التابوت و أخرجه عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة
دون ذكر الرجم و أخرج الطبري من طريق محمد بن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس
قال سأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة و سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل و خارجة بن
زيد أخو بني الحارث بن الخزرج نفرا من أحبار يهود عما في التوراة فكتموهم إياه و أبوا أن
يخبروهم عنه فأنزل الله عز و جل فيهم إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات و الهدى الآية
و من طريق الربيع بن أنس قال كتموا محمدا و هم يجدونه مكتوبا عندهم حسدا
و من طريق أسباط عن السدي زعموا أن رجلا من اليهود كان له صديق من الأنصار يقال له
ثعلبة بن عنمة قال له هل تجدون محمدا عندكم قال لا قال و البينات هو محمد عليه
الصلاة و السلام

و أخرج ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية قال هم أهل الكتاب كتموا
محمدا و نعتة و هم يجدونه مكتوبا عندهم و كتموا ما أنزل الله من أمره و صفته
- 78 قوله ز تعالى إن الذين كفروا و ماتوا و هم كفار الآية 161
قال الطبري نزلت في الذين جحدوا نبوة محمد و كذبوا من اليهود و النصارى و غيرهم
و قال مقاتل نزلت فيمن مات من اليهود على الكفر
- 79 قوله ز تعالى و ألهمكم إله واحد 163 109 قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
قالت كفار قريش يا محمد صف أو انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى هذه الآية و سورة
الإخلاص و كذا نقله الواحدي في الوسيط
و من طريق جويبر عن الضحاك كان للمشركين ثلاثمائة و ستون صنما يعبدونها من دون الله

فبين الله تعالى أنه إله واحد فأنزل هذه الآية

- 80 قوله تعالى إنة في خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و الفلك التي تجري الآية 164

أسند الواحدي من طريق ابن أبي نجيح عن عطاء قال لما أنزل الله عز وجل بالمدينة على رسول الله و إلهكم إله واحد قالت كفار قريش بمكة كيف يسع الناس إله واحد فأنزل الله تعالى إن في خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار حتى بلغ لآيات لقوم يعقلون ومن طريق سعيد بن مسروق عن أبي الضحى لما نزلت هذه الآية وإلهكم إله واحد تعجب المشركون وقالوا إله واحد إن كان صادقا فليأتنا بآية فأنزل الله تعالى هذه الآية إن في خلق السماوات والأرض يعني إلى آخرها

و قد أخرج الطبري الأثرين عن هذين التابعين وفي رواية له في الأول عن عطاء إن المشركين قالوا للنبي أرنا آية فنزلت وفي الثاني عن أبي الضحى جعل المشركون يعجبون ويقولون تقول إلهكم إله واحد فأتنا بآية إن

كنت من الصادقين

و أخرج الفريابي و عبد بن حميد أثر أبي الضحى نحوه

ثم ذكر الطبري سببا آخر من طريق أسباط عن السدي قال قال المشركون للنبي غير لنا الصفا ذهباً إن كنت صادقا آية منك فأنزل الله إن في خلق السماوات 110 و الأرض إلى قوله لآيات لقوم يعقلون

ومن طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال سألت قريش اليهود عما جاء به موسى من الآيات فحدثوهم بالعصا و اليد البيضاء و سألوا النصارى فحدثوهم أنه كان يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيى الموتى بإذن الله فقالت قريش للنبي ادع الله أن يجعل الصفا ذهباً فذكر نحو السدي

قال الطبري يجوز ان يكون نزلت في جميع ما ذكر

- 81 قوله ز تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا 165
قال مقاتل نزلت في مشركي العرب
- 82 قوله ز تعالى وما هم بخارجين من النار 167
أخرج ابن أبي حاتم من طريق الأوزاعي سمعت ثابت بن معبد يقول ما زال أهل النار يأملون
الخروج منها حتى نزلت وما هم بخارجين من النار
- 83 قوله تعالى يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا الآية 168
1 قال الواحدي قال الكلبي نزلت في ثقيف و خزاعة و عامر بن صعصعة حرّموا على
أنفسهم من الحرث و الأنعام و حرّموا البحيرة و السائبة و الوصيلة والحام

و نقل ابن عطية عن النقاش أنها نزلت في ثقيف و خزاعة و بني الحارث بن كعب
- 2 قال ابن ظفر وروي عن عطاء أنها نزلت في المؤمنين و قيل في عثمان بن مظعون
وأصحابه الذين عزموا على الترهّب
قلت وستأتي قصتهم في آية المائدة يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم و
سياق آيات البقرة يدفع ذلك

- 84 قوله ز تعالى وإذا قيل اتبعوا ما أنزل الله الآية 170
أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال دعا 111
رسول الله اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم الله ونقمته فقال له رافع بن خارجه
ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا منا و أعلم فأنزل الله
تبارك و تعالى في ذلك من قولهما وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا
عليه آباءنا الآية

- 85 قوله ز تعالى ومثل الذين كفروا الآية 171

قال الطبري نزلت في اليهود بدليل الآية التي قبلها و الآيات التي بعدها

- 86 قوله تعالى فمن اضطر غير باغ و لا عاد فلا إثم عليه الآية 173

قال عبد بن حميد حدثنا يونس نا شيبان عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله خرج في جيش فلبثوا ثلاثا لا يجدون طعاما فقالوا يا رسول الله ألا نفتصد قال بلى قال فافتصدوا ثم طبخوا حتى أدركوا الطعام قال و ذكر لنا أن النبي بعث جيشا فلبثوا خمس عشرة ليلة ليس لهم طعام إلا خبط الإبل ثم وجدوا حمل البحر ميتا فأكلوا منه شهرا فلما رجعوا إلى رسول الله ذكروا ذلك له فقال هو رزق رزقكموه الله

- 87 قوله تعالى إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب الآية 174

قال الواحدي قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود و علمائهم كانوا يصيبون من سلفتهم الهدايا و الفضول وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رئاستهم فعمدوا إلى صفة محمد فغيروها ثم أخرجوها إليهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان 112 لا يشبه نعت النبي الذي خرج بمكة فإذا نظرت السفلة إلى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد فلا يتبعونه انتهى

وقال عبد بن حميد حدثنا يونس عن شيبان عن قتادة إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب و يشترون به ثمنا قليلا الآية قال أولئك أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم من الحق و الهدى وأمر محمد

و في تفسير سنيد بن داود بسنده عن عطاء هم اليهود فيهم أنزل الله تعالى إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب و التي في آل عمران إن الذين يشترون بعهد الله و أيمانهم ثمنا قليلا

ومن طريق السدي قال هم اليهود كتموا اسم محمد
ومن طريق الربيع بن أنس نحوه و أتم منه
وفي تفسير أبي حيان وروي عن ابن عباس قال إن الملوك سألو علماءهم قبل المبعث ما
الذي تجدون في التوراة فقالوا نجد ان الله يبعث نبيا من بعد المسيح يقال له محمد يحرم
الربا و الخمر والملاهي وسفك الدم بغير حق فلما بعث قالت الملوك لليهود هو هذا و
تخرجوا في أموالهم فقالوا ليس هو بذاك الذي كنا ننتظره فأعطوهم الأموال فنزلت
قلت وهذا ذكره الثعلبي من رواية جويبر عن الضحاك

- 88 قوله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية 177
قال الواحدي قال قتادة ذكر لنا ان رجلا سأل رسول الله عن البر فانزل الله هذه الآية قال
وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده ورسوله ثم مات
على ذلك وجبت له الجنة فانزل الله هذه الآية
قلت أخرجه عبد بن حميد 113 من طريق شيبان ووصله الطبري من طريق سعيد بن أبي
عروبة كلاهما عن قتادة بهذا و قال بعد قوله الآية قال فذكر لنا ان النبي دعا الرجل فتلاها
عليه و قد كان الرجل فذكره إلى قوله ثم مات على ذلك يرجى له الخير فأنزل الله تعالى
ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب وكانت اليهود توجهت قبل المغرب و
النصارى قبل المشرق
وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب و النصارى قبل
المشرق فنزلت ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ووقع في الكشاف وقيل كثر خوض المسلمين وأهل الكتاب في أمر القبلة فنزلت

ومن طريق ابي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثل الجملة الاخيرة قال كانت اليهود
تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت هذه الآية
- 2 قول ز آخر ذكر يحيى بن سلام في تفسيره حدثني الفرات بن سلمان عن عبد الكريم

الجزري عن مجاهد عن أبي ذر أنه سأل رسول الله ما الإيمان فتلا عليه هذه الآية ليس البر أن تولوا وجوهكم إلى قوله المتقون قال ثم سأله فتلاها ثلاث مرات ثم سأله فقال إذا عملت حسنة فأحبها قلبك وإذا عملت سيئة أبغضها قلبك وهذا منقطع بين مجاهد و أبي ذر

وقد أخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عبد الكريم وأخرج ابن المنذر من طريق أبي حمزة عن الشعبي حدثني فاطمة بنت قيس أنها سألت النبي في المال حق سوى الزكاة قالت فتلا علي ليس

البر أن تولوا وجوهكم 114 قبل المشرق والمغرب الآية
- 89 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الآية 178
قال الواحدي قال الشعبي كان بين حيين من أحياء العرب قتال وكان لأحد الحيين طول على الآخر فقالوا نقتل بالعبء منا الحر منكم وبالمراة الرجل فنزلت هذه الآية
قلت وصله الطبري من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي قال نزلت في قبيلتين من قبائل العرب اقتتلتا قتالا عمية فقالوا
نقتل بفلان العبد فلان بن فلان و بفلانة فلان بن فلان فأنزل الله تبارك و تعالى الحر بالحر
الآية

وذكر ابن عطية عن الشعبي إن اهل العزة من العرب و المنعة كانوا إذا قتل منهم عبد قتلوا به حرا و إذا قتلت امرأة قتلوا بها ذكرا فنزلت الآية في ذلك تسوية بين العباد و إذهابا لأمر الجاهلية

و قال عبد الرزاق أنا معمر وأخرجه عبد بن حميد من رواية شيبان النحوي كلاهما عن قتادة قال لم يكن دية إنما كان القصاص أو العفو فنزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم فكانوا إذا قتل من الحي الكثير عبد قالوا لا نقتل بدله إلا حرا وإذا قتلت منهم امرأة قالوا لا نقتل إلا رجلا فنزلت

وأخرج الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي في قوله تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى الآية اقتتل أهل مائين من العرب أحدهما مسلم والآخر معاهد في بعض ما يكون بين العرب من الأمر فأصلح بينهم النبي وقد كانوا قتلوا الأحرار و العبيد والنساء على أن ودي الحر دية الحر و العبد دية العبد والأنثى دية الأنثى 115 فقاصهم بعضهم من بعض ومن طريق عبد الله بن المبارك عن سفيان عن السدي عن أبي مالك الغفاري قال كان بين حيين من الأنصار قتال كان لأحدهما على الآخر الطول

فكأنهم طلبوا الفضل فجاء النبي ليصلح بينهم فنزلت هذه الآية فجعل النبي الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال حدثنا عن علي بن أبي طالب أنه كان يقول أيما حر قتل عبدا فهو به قود فأن شاء موالي العبد أن يقتلوا الحر قتلوه وقاصوهم ثمن العبد من دية الحر وأدوا إلى أولياء الحر بقية ديته فإن قتل العبد حرا فهو به قود فإن شاء أولياء الحر قتلوا العبد

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن دينار عن سعيد بن جبيرة إن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل فكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد و النساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا فكان أحد الحيين يتناول على الآخر في العدد و المال فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم و بالمرأة منا الرجل منهم فنزلت فيهم الحر بالحر و العبد بالعبد و الأنثى بالأنثى و ذلك أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة فأنزل الله تعالى النفس بالنفس و العين بالعين فجعل الأحرار في القصاص سواء فيما بينهم من العمدة رجالهم و نساؤهم في النفس و فيما دون

النفس

وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من قوله كانوا لا يقتلون 116

الرجل بالمرأة إلى آخره وقضية ذلك أن تكون هذه الآية التي في البقرة منسوخة بالآية التي في المائدة و سيأتي لذلك مزيد بيان هناك إن شاء الله تعالى وذكر يحيى بن سلام عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري قال كان أهل الجاهلية قوما فيهم عز ومنعة فكان إذا قتل أحد منهم امرأة فذكر نحو ما تقدم - 90 قوله ز تعالى ذلك تخفيف من ربكم و رحمة 178

أخرج البخاري و النسائي من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال كان في بني إسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الأمة كتب عليكم القصاص في القتلى الآية إلى قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتبع بالمعروف وأداء إليه بإحسان

وفي رواية للطبري من طريق محمد بن مسلم عن عمرو كان من قبلكم يقتلون القاتل بالقتيل ولا تقبل منهم الدية فأنزل الله هذه الآية ذلك تخفيف من ربكم و رحمة يقول خفف عنكم ما كان على من قبلكم فالذي يقبل الدية ذلك عفو منه ورواه ورقاء بن عمر عن عمرو عن مجاهد ليس فيه ابن عباس عند النسائي ومن طريق حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس ذلك تخفيف من ربكم و رحمة فيما كان على بني إسرائيل وأخرجه يحيى بن سلام عن حماد كذلك و عن معلى بن هلال عن عمرو بن دينار عن مجاهد 117 به

ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس كان على بني إسرائيل القصاص في القتلى ليس بينهم دية في نفس ولا جرح فخفف الله عن أمة محمد فقبل منهم الدية في النفس وفي الجراحة وذلك قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم و رحمة

ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ذلك تخفيف من ربكم و رحمة رحم الله هذه الأمة أطعمهم الدية وأحلها لهم ولم تحل لأحد قبلهم فكان أهل التوراة إنما هو قصاص أو

عفو ليس بينهما أرش وكان أهل الإنجيل إنما هو عفو أمروا به فجعل الله لهذه الأمة القود و العفو والدية إن شاءوا فأحلها لهم ولم تكن لأمة قبلهم
ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثله إلا أنه قال شيء بدل أرش
- 91 قوله ز تعالى ولكم في القصاص حياة 179

قال ابن عطية كانوا في الجاهلية إذا قتل الرجل الآخر حمي القبيلان و تقاتلوا وكان في ذلك موت العدد الكثير فلما شرع الله القصاص قنع الكل به فذلك قوله تعالى ولكم في القصاص حياة

- 92 قوله ز تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
183

- 1 قال مقاتل بن سليمان كبر لبيد الأنصاري من بني عبد الأشهل

فعجز عن الصوم فقال للنبي ما على من عجز عن الصوم فأنزل الله عز و جل كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم إلى قوله أياما معدودات الآية
- 2 قول آخر قال المسعودي وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال قدم رسول الله المدينة فصام عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ثم أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون إلى قوله فدية طعام مسكين فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينا فأجزأ ذلك عنه ثم أن الله عز وجل أنزل 118 الآية الأخرى شهر رمضان إلى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الإطعام للكبير الذي يطيق الصيام أخرجه أحمد وأبو داود والطبري والمسعودي صدوق لكنه اختلط وقد خالفه شعبه فرواه عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى قال حدثنا أصحابنا أن رسول الله لما قدم عليهم أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعا غير فريضة ثم نزل

شهر رمضان وهذا أصح من رواية المسعودي
قال الطبري لم يأت في خبر تقوم بمثله الحجة أن صوما فرض على أهل الإسلام قبل شهر
رمضان ثم نسخ بصوم شهر رمضان كذا قال ويشكل عليه حديث قيس بن سعد بن عبادة
أمرنا رسول الله بصيام عاشوراء قبل أن ينزل رمضان الحديث وفي لفظ كنا نصوم عاشوراء
الحديث أخرجه النسائي وسنده قوي و ليس بسط ذلك من غرض هذا الكتاب

قوله ز تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية الآية 184
أخرج البخاري و مسلم من حديث سلمة بن الأكوع قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين كان من أراد أن يفطر يفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها
وأخرج الطبري من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود لما نزلت وعلى الذين يطيقونه
كان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا فكانوا كذلك حتى نسختها فمن شهد
منكم الشهر فليصمه
وأخرج ابن مردويه من طريق محمد بن عبد الرحمن 119 ابن أبي ليلى عن عطاء قال قال
ابن عباس فذكره نحوه وقال في روايته ثم نزلت هذه الآية فنسختها إلا في الشيخ الفاني
فإنه إن شاء أطعم عن كل يوم مسكينا وأفطر

- 94 قوله ز تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه 185
قال عبد بن حميد حدثنا مسلم بن إبراهيم ثنا وهيب بن خالد عن ابن شبرمة هو عبد الله
عن الشعبي قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين أفطر الأغنياء وأطعموا
وحل الصوم على الفقراء فأنزل الله عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهذا مرسل
صحيح السند
وأخرج أيضا من طريق محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو في قوله تعالى وعلى الذين
يطيقونه فدية قال نسختها الآية التي تليها وهذا أيضا مرسل وسنده معدود في أصح
الأسانيد

- 95 قوله ز تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر 185
أخرج الطبري من طريق خيثمة عن أنس أنه سأله عن الصوم في السفر فقال قد أمرت
غلامي أن يصوم فأبى قلت فأين قول الله تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فقال نزلت و
نحن يومئذ نرتحل جياعا وننزل على غير شبع ونحن اليوم نرتحل شباعا وننزل على شبع

- 96 قوله ز تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب الآية 186
- 1 قال عبد الرزاق في تفسيره أخبرنا جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن قال سألت
أصحاب رسول الله فقالوا للنبي أين ربنا فأنزل الله عز وجل وإذا سألك عبادي عني فإني
قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني
- 2 قول آخر أخرجه الفريابي من طريق ابن جريج عن عطاء 120 أنه بلغه لما نزلت وقال ربكم
ادعوني أستجب لكم قال الناس لو نعلم أي ساعة ندعو فنزلت وإذا سألك عبادي عني
فإني قريب الآية
- 3 قول ثالث أخرجه الطبري و ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق الصلب بن حكيم بن
معاوية بن حيدة القشيري

- وهو أخو بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن أعرابيا قال يا رسول الله أقریب ربنا فنناجیه أم
بعید فننادیه فأنزل الله عز وجل وإذا سألك عبادي عني فإني قريب إلى قوله فليستجيبوا
لي وفي سنده ضعيف و الصلب بضم المهملة و سكون اللام و بعدها موحدة وذكر ابن ظفر
عن الضحاك قال سأل بعض الصحابة النبي فذكر نحوه
- 4 قول رابع أخرجه الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قاتل

ذكر لنا أنه لما أنزل الله تعالى ادعوني أستجب لكم قال رجل كيف ندعو يا نبي الله فأنزل
الله عز وجل وإذا سألك عبادي عني فإني قريب
- 5 قول خامس قال مقاتل بن سليمان في تفسيره اعترف رجال من المسلمين أنهم كانوا
يأتون نسائهم بعد أن يناموا في الصيام فقالوا ما توبتنا فنزلت وإذا سألك عبادي عني فإني
قريب هكذا في تفسيره مختصرا وذكره ابن ظفر عنه مطولا ذكر فيه القصة الآتية عن عمر
بن الخطاب وعن صرمة بن أنس أبي قيس قلت و هذا يستلزم أن هذه الآية مؤخرة في
النزول و إن كانت متقدمة في التلاوة
- 6 قول سادس ذكره الماوردي ونسبه لابن الكلبي ونسبه غيره لابن عباس فكأنه عن
الكلبي عن أبي صالح إن يهود المدينة 121 قالوا للنبي كيف يسمع ربنا دعاءنا و أنت تزعم
أن بيننا و بين السماء خمسمئة عام و إن غلط كل سماء خمسمئة عام

- 97 قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم الآية 187
قال الواحدي قال ابن عباس في رواية الوالبي
و ذلك ان المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء و الطعام
إلى مثلها من القابلة ثم إن ناسا من المسلمين أصابوا من الطعام و النساء في شهر
رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك لرسول الله فأنزل الله عز وجل هذه
الآية
قلت الوالبي هو علي بن أبي طلحة وقد وصل حديثه الطبري و ابن أبي حاتم و غيرهما
وعندهم فأنزل الله علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتأب عليكم و عفا عنكم و أخرجه
الطبري
قال ابن عطية حكى النحاس و مكى أن عمر نام ثم وقع بامرأته وهذا عندي بعيد على عمر
قلت ذكره ابن كثير من طريق موسى بن عقبة عن

كريب عن ابن عباس وهذا سند صحيح و لفظه إن الناس كانوا قبل أن ينزل في الصوم ما

نزل يأكلون و يشربون و يحل لهم شأن النساء فإذا نام أحدهم لم يطعم و لم يشرب ولا يأتي أهله حتى يفطر من القابلة فبلغنا أن عمر بن الخطاب بعد ما نام ووجب عليه الصوم وقع على أهله ثم جاء إلى النبي فقال أشكو إلى الله و إليك الذي صنعت قال وماذا صنعت قال إني سولت لي نفسي فوقعت على أهلي بعدما نمت و أنا أريد الصوم فرعموا أن النبي قال ما كنت خليفا على أن تفعل فنزل الكتاب أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم

و لهذه القصة طرق عن ابن عباس في بعضها أن امرأة عمر هي التي نامت فمنها ما أخرجه أبو داود من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الناس على عهد رسول الله إذا صلوا العشاء حرم عليهم الطعام

و الشراب و النساء و صاموا إلى القابلة فاختان رجل نفسه فجامع امرأته و قد صلى العشاء ولم يفطر فأراد الله أن يجعل ذلك يسرا لمن بقي و رخصة فقال علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فكان هذا مما نفع الله به الناس و رخص لهم بسببه وأخرجه سنيد بن داود من وجه آخر عن عكرمة مرسلا و فيه تسمية الرجل أبو قيس ابن صرمة

ومنها ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن إسماعيل بن شروس عن عكرمة عن رجل قد سماه من الأنصار جاء ليلة وهو صائم فقالت له امرأته لا تتم حتى أصنع لك طعاما فجاءت و هو نائم فقالت نمت و الله قال لا و الله ما نمت قالت بلى والله فلم يأكل تلك الليلة و أصبح صائما فغشي عليه فنزلت الرخصة

ومنها عن العوفي عنه و لفظه في قوله تعالى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم يعني بذلك الذي فعل عمر بن الخطاب فأنزل الله عفوه فقال فتاب عليكم و عفا عنكم أخرجه ابن أبي حاتم و أخرجه الطبري مطولا و أوله كان الناس أول ما أسلموا إذا صام أحدهم الحديث وفيه وإن عمر بينما هو نائم إذ سولت له نفسه فأتى أهله فلما اغتسل أخذ بيكي و يلوم

نفسه ثم أتى رسول الله 123 فقال إني أعتذر إلى الله وإليك من نفسي فإنها زينت لي فهل تجد لي من رخصة فقال لم تكن بذلك حقيقا يا عمر فلما بلغ بيته أرسل إليه فأتاه فعذره في آية من القرآن وأمره الله أن يضعها في المئمة الوسطى من البقرة وأخرج الطبري أيضا من طريق حماد بن سلمة عن ثابت أن عمر واقع أهله ليلة في رمضان فاشتد ذلك عليه فأنزل الله أحل لكم الآية ولها طرق أخرى عن غير ابن عباس منها ما أخرجه أحمد وأبو داود من حديث معاذ بن جبل عن المسعودي يسنده الماضي قريبا قال فيه و كانوا يأكلون و يشربون و يأتون النساء ما لم يناموا فإذا

ناموا امتنعوا ثم إن رجلا من الأنصار يقال له صرمة كان يعمل صائما حتى أمسى فجاء إلى أهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل و لم يشرب حتى أصبح فأصبح صائما فرآه رسول الله وقد جهد جهدا شديدا فقال ما لي أراك جهدت جهدا شديدا قال يا رسول الله إني عملت أمس فجئت حين جئت فألقيت نفسي فنمت فأصبحت حين أصبحت صائما قال و كان عمر أصاب من النساء بعدما نام فأتى النبي فذكر ذلك فأنزل الله عز وجل أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله ثم أتموا الصيام إلى الليل وأخرجه الطبري أيضا من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى مرسلًا ومن طريق حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسلًا وقال فيه فجاء شيخ من الأنصار يقال له صرمة بن مالك وأخرجه أحمد و الطبري و ابن أبي حاتم من طريق قيس بن

سعد عن عطاء 124 ابن أبي رباح عن أبي هريرة في قول الله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله ثم أتموا الصيام إلى الليل قال كان المسلمون قبل أن تنزل هذه الآية إذا صلوا العشاء الآخرة حرم عليهم الطعام و الشراب و النساء حتى يفتروا وأن عمر بن الخطاب أصاب أهله بعد صلاة العشاء و أن صرمة بن قيس الأنصاري غلبته عينه

بعد صلاة المغرب فنام فلم يشبع من الطعام و لم يستيقظ حتى صلى الرسول العشاء فقام فأكل و شرب فلما أصبح أتى رسول الله فأخبره بذلك فأنزل عند ذلك أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله ثم أتموا الصيام إلى الليل فكان ذلك عفوًا من الله و رحمة كذا جاء في هذه الرواية أن صرمة بن قيس أكل و شرب بعد ما نام و الذي تقدم أصح أنه امتنع فجهد فنزلت

وأخرج الطبري من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام و الشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي ذات ليلة و قد سمر عنده فوجد امرأته قد نامت فأرادها فقالت إني قد نمت قال ما نمت ثم وقع بها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب إلى النبي فأخبره فأنزل الله تعالى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم الآية و أخرجه ابن أبي حاتم و في سنده عندهما ابن لهيعة و حديثه يكتب في المتابعات

ثم أسند الواحدي من طريق يحيى بن زكريا 125 ابن أبي زائدة حدثني أبي و غيره عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال كان المسلمون إذا أفطروا يأكلون و يشربون و يمسون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا لم يفعلوا شيئًا من ذلك إلى مثلها و أن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائمًا فأتى أهله عند الإفطار فانطلقت امرأته تطلب شيئًا وغلبته عينه فنام فلما انتصف النهار من غد غشي عليه قال و أتى عمر امرأته و قد نامت فذكر ذلك للنبي فنزلت أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله من الفجر ففرح المسلمون ثم أسند أيضا من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء كان أصحاب محمد إذا كان الرجل صائمًا فحضر الإفطار فنام قبل أن يطعم لم يأكل ليلته و لا يومه حتى يمسي و إن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائمًا فذكر نحوه و لم يذكر قصة عمر و في آخره فأنزلت هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ففرحوا بها فرحا شديدا قال رواه البخاري عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل وهو كما قال

وأخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن عبید الله بن موسى فقال عن إسرائيل وزهير كلاهما عن أبي إسحاق وأخرجه أيضا أبو داود من وجه آخر عن إسرائيل وقال في روايته إن صرمة بن قيس وأخرجه النسائي من رواية زهير و قال في روايته و نزلت في أبي قيس بن عمرو

وأخرج الطبري أيضا من طريق السدي قال كتب على النصارى صيام رمضان و كتب عليهم أن لا يأكلوا و لا يشربوا ولا ينعكحوا النساء في رمضان بعد النوم و كتب على المسلمين كما كتب على النصارى فلم يزل 126 المسلمون حتى أقبل رجل من الأنصار يقال له أبو قيس بن صرمة وكان يعمل في حيطان المدينة بالأجرة فأتى أهله بتمر فقال لامرأته استبدلي لي بهذا طحيناً فاجعليه سخينة لعلني آكله فإن التمر قد أحرق جوفي فانقلبت فاستبدلت له ثم صنعتها فأبطأت عليه فنام فجاءت فأيقظته فكره أن

يعصي الله فأبى أن يأكل فأصبح صائماً فرآه النبي بالعشي فقال ما لك يا أبا قيس فقص عليه القصة و كان عمر وقع على جارية له في ناس من المسلمين لم يملكوا أنفسهم فلما سمع كلام أبي قيس رهب أن ينزل فيه شيء فبادر و اعتذر و تكلم أولئك الناس فنسخ الله تعالى ذلك عنهم و نزلت أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله من الفجر

ثم أسند الواحدي من طريق إسحاق بن أبي فروة عن الزهري أنه حدثه عن القاسم بن محمد قال إن بدء الصوم كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء فإذا نام لم يصل إلى أهله بعد ذلك و لم يأكل و لم يشرب حتى جاء عمر إلى امرأته فقالت إنني قد نمت فوقع بها وأمسى صرمة بن قيس صائماً فنام قبل أن يفطر فأصبح فكاد الصوم يقتله فأنزل الله تعالى الرخصة قال فتاب عليكم و عفا عنكم و هذا الحديث مع إرساله ضعيف السند من أجل إسحاق بن أبي فروة

و لولا أنني التزمت أن استوعب ما أورده الواحدي لاستغنيت عن هذا

وأخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كان الرجل من الصحابة يصوم فإذا أمسى أكل وشرب وجامع فإذا رقد حرم ذلك كله عليه 127 حتى القابلة و كان فيهم رجال يختانون أنفسهم في ذلك فعفا الله عنهم و أحل ذلك قبل الرقاد و بعده و في رواية ذكر عمر

ومن طريق محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري إن صرمة بن أنس أتى أهله وهو شيخ كبير فلم يهينوا له طعاما فوضع رأسه فأغفى و جاءت امرأته فقالت كل قال إني قد نمت قالت إنك لم تنم فأصبح جائعا مجهودا فنزلت تنبيه جمع ابن عطية الخلاف في تسمية الأنصاري بحسب ما وقع عنده في تفسير ابن جرير فقال وروي أن صرمة بن قيس و يقال ابن مالك و يقال أبو

قلت و تقدم في بعض طرقه أبو قيس بن صرمة و في بعضها أبو قيس بن عمرو و ذكرت في كتابي في الصحابة إن بعضهم قال أنس بن صرمة و أن

بعضهم صحفه فقال ضمرة بضاد معجمة ووقع في تفسير مقاتل أنه صرمة ابن أنس بن صرمة بن مالك من بني عدي بن النجار أبو قيس - 98 قوله تعالى و كلوا و اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر 187

أسند الواحدي من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد قال نزلت هذه الآية " كلوا و اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود و لم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض و الخيط الأسود فلا يزال يأكل و يشرب حتى يتبين له زيها فأنزل الله تعالى بعد ذلك من الفجر فعلموا أنه إنما يعني بذلك الليل و النهار قال رواه البخاري و مسلم وهو كما قال

قال ابن عطية 128 و جعل عدي بن حاتم خيطين على وسادة فقال له النبي إن وسادك لعريض قال ابن عطية روي أنه كان بين طرفي المدة عام قلت كلامه يوهم أن قصة عدي كانت قبل نزول قوله تعالى من الفجر وليس كذلك بل صنيع الأنصار و صنيع عدي و إن اتحد في الخيطين لكن مأخذ الغرضين مختلف و نزول من الفجر كان بسبب الأنصار لأنهم حملوا الخيطين

على حقيقتهما وفعل عدي استمر بعد نزول قوله تعالى من الفجر حملا للخيطين على الحقيقة أيضا وأن المراد أن يوضح الفجر الأبيض منهما من الأسود ف قيل له إن المراد بالخيطن نفس الفجر و نفس الليل

- 99 قوله ز تعالى و لا تباشروهن و أنتم عاكفون في المساجد 187 قال مقاتل بن سليمان نزلت في علي و عمار بن ياسر وأبي عبيدة بن الجراح كان أحدهم يعتكف فإذا أراد الغائط من السحر رجع إلى أهله فيباشروهم و يجامع و يغتسل و يرجع فنزلت و عبر عنه ابن ظفر مقتصرًا عليه بقوله قيل كان علي و أبو عبيدة إذا خرجا في حال اعتكافهما لحاجة الإنسان قد يكون منها الوطاء فنزلت وأخرج الطبري من طريق سفيان وهو الثوري عن علقمة بن مرثد عن الضحاك بن مزاحم قال كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزلت ولا تباشروهن و أنتم عاكفون في المساجد

وفي رواية له من هذا الوجه كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء فنزلت يقول لا تقربوهن ما دمتم عاكفين في مسجد ولا غيره ومن طريق سعيد عن قتادة كان الرجل إذا خرج من المسجد وهو معتكف فلقى 129 امرأته باشرها فنهاهم الله عن ذلك و أخبرهم أن ذلك لا يصلح حتى يقضي اعتكافه ومن طريق معمر عن قتادة نحوه

ومن طريق ابن جريح قال قال ابن عباس كانوا إذا اعتكفوا فخرج الرجل إلى الغائط جامع
امرأته ثم اغتسل ثم رجع إلى اعتكافه فنهوا عن ذلك
ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس كان أناس يصيبون نساءهم وهم عكوف
فنهاهم الله عن ذلك
ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كان ابن عباس يقول من خرج من بيته إلى بيت الله
فلا يقرب النساء ومن طريق ابن جريح قال قال مجاهد نهوا عن

جماع النساء في المساجد حيث كانت الأنصار تجامع
- 100 قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الآية 188
قال الواحدي قال مقاتل بن حيان نزلت هذه الآية في امرئ القيس بن عابس الكندي و في
عيدان بن أشوع الحضرمي و ذلك أنهما احتكما إلى النبي في أرض فكان امرؤ القيس
المطلوب و عيدان الطالب فأنزل الله تعالى هذه الآية فحكم عيدان في أرضه و لم يخاصمه
قلت كذا رأيت فيه ابن حيان و قد وجدته في تفسير مقاتل بن سليمان وقال في آخره و لم
يكن لعيدان بينه وأراد امرؤ القيس أن يحلف فقراً النبي إن الذين يشترون بعهد الله و
أيمانهم ثمناً قليلاً فلما سمعها امرؤ القيس كره أن يحلف فلم يخاصمه في أرضه و حكمه
فيها فنزلت
وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير بنحوه

و عيدان بفتح المهملة بعدها تحتانية مثناة ذكره أصحاب 130 المشتبه
- 101 قوله ز تعالى و تدلوا بها إلى الحكام 188
قال الماوردي معنى تدلوا تصيروا بها إلى الحكام مأخوذ من إدلاء الدلو و يحتمل أن يكون
المعنى تقيموا بها الحجة عندهم تقول أدلى بحجته إذا قام بها قال القرطبي المعنى لا
تدلوا إلى الحكام بالحجج الباطلة و قيل المعنى لا

تصانعو بأموالكم الحكام فترشوهم ليقضوا لكم
قال ابن عطية و يترجح هذا القول بأن الحكام مظنة الرشوة إلا من عصم وهو الأقل قال و
اللفظتان متناسبان لأن تدلوا من إرسال الدلو والرشوة من الرشا كأنها يمد بها لتقضي
الحاجة
وقال الرازي قيل المراد ما لا بينة عليه كالودائع و قيل شهادة الزور و قيل في دفع الأوصياء
بعض مال الأيتام إلى الحاكم و قيل أن يحلف ليذهب حق غريمه و قيل نزلت في الرشوة
وهو الظاهر و إن كان الكل منهيًا عنه
قلت بل السبب لا يعدل عن كونه مرادًا وإن كان اللفظ يتناول غيره
- 102 قوله تعالى يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس و الحج 189
قال الواحدي قال معاذ بن جبل يا رسول الله إن اليهود تغشانا و يكثرون مسألتنا عن الأهلة
فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقال قتادة و ذكر لنا أنهم سألوا نبي الله لم خلقت هذه الأهلة فأنزل

الله تعالى قل هي مواقيت للناس و الحج
وقال الكلبي نزلت في معاذ بن جبل و ثعلبة بن عنمة بفتح المهملة و النون و هما رجلان
من الأنصار قالوا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقًا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم
و يستوي و يستدير ثم لا يزال ينقص و يدق حتى يعود 131 كما كان على حال واحد فنزلت
هذه الآية
قلت أما الأول فلم أر له سندًا إلى معاذ و يحتمل أن يكون اختصره أولاً ثم أورده مبسوطًا
وإما أثر قتادة فأخرجه يحيى بن سلام عن شعبة عنه بهذا اللفظ و أخرجه الطبري من
طريق سعيد بلفظ سألوا النبي لم جعلت هذه الأهلة فأنزل الله
و من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس ذكر لنا أنهم سألوا النبي لم خلقت الأهلة
فنزلت
و من طريق ابن جريج قال قال ناس فذكر مثله

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي العالية قال بلغنا أنهم قالوا فذكر مثله
وأما أثر الكلبي فلعله في تفسيره الذي يرويه عن أبي صالح عن ابن عباس و قد وجدت
مثله في تفسير مقاتل بن سليمان بلفظه فلعله تلقاه عنه و قد توارد من لا يد لهم في
صناعة الحديث على الجزم بأن هذا كان سبب النزول مع وهاء السند فيه و لا شعور
عندهم بذلك بل كاد يكون مقطوعا به لكثرة من ينقله من المفسرين و غيرهم
قال الفخر الرازي ليس في الآية عن أي شيء سألوا لكن الجواب بقوله هي مواقيت
للناس يدل على أنهم سألوا عن الحكمة في تغييرها و الله أعلم
- 103 قوله تعالى و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى الآية 189
- 1 أسند الواحدي من طريق شعبة عن أبي إسحاق سمعت البراء يقول كانت الأنصار إذا
حجوا فجاؤوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل فدخل من قبل بابه
فكانه غير بذلك فنزلت هذه الآية متفق عليه 132

ومن طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر كانت قريش تدعى الحمس و كانوا يدخلون
من الأبواب في الإحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام فبينما
رسول الله في بستان إذ خرج من بابه و خرج معه قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا يا رسول
الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر وإنه خرج معك من الباب فقال ما حملك على ما صنعت
فقال رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت فقال إنني أحمس قال إن ديني دينك فأنزل الله تعالى
وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها
قلت حديث جابر أخرجه ابن خزيمة و الحاكم وهو على شرط مسلم ولكن اختلف في
إرساله ووصله و حديث البراء له شاهد قوي و له عدة متابعت

مرسلة

ثم قال الواحدي قال المفسرون كان الناس في الجاهلية و في أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطا و لا دارا ولا بيتا من بابه فإن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل و يخرج أو يتخذ سلما فيصعد فيه و إن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة و الفسطاط ولا يدخل من الباب و لا يخرج منه حتى يحل من إحرامه و يرون ذلك برا إلا أن يكون من الحمس و هم قريش و كنانة و خزاعة و ثقيف و جشم و بنو عامر بن صعصعة و بنو النضر بن معاوية سموا حمسا لشدتهم في دينهم قالوا فدخل رسول الله ذات يوم بيتنا لبعض الأنصار فدخل رجل من الأنصار على أثره من 133 الباب وهو محرم فقال له رسول الله لم دخلت من الباب و أنت محرم فقال رأيتك دخلت فدخلت على أترك فقال رسول الله إني أحمس فقال الرجل

إن كنت أحمس فإني أحمس ديننا واحد رضيت بهديك و سمنتك و دينك فأنزل الله عز وجل هذه الآية

قلت و هذا جمعه من آثار مفرقة و لم أجده عن واحد معين وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن الزهري قال كان ناس من الأنصار إذا أهلوا بالعمرة لم يحل بينهم و بين السماء شيء يتخرجون من ذلك و كان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدوا له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع فلا يدخل من باب الحجر من أجل سقف الباب أن يحول بينه و بين السماء فيفتح الجدار من قدامه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته فتخرج إليه من بيته حتى بلغنا أن رسول الله أهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجره فدخل رجل على أثره من الأنصار من بني سلمة فقال له النبي إني أحمس قال الزهري و كان الحمس لا يبالون ذلك فقال الأنصاري فأنا أحمس يقول أنا على دينك فأنزل الله تعالى هذه الآية هذا مرسل رجاله ثقات أخرجه الطبري من طريق عبد الرزاق وأخرج من طريق أسباط عن السدي في هذه الآية قال إن ناسا من العرب كانوا إذا حجوا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها كانوا ينقبون في أديارها فلما حج رسول الله حجة الوداع أقبل يمشي و معه رجل من أولئك و هو مسلم 134 فلما بلغ رسول الله باب البيت احتبس الرجل خلفه وأبى أن يدخل وقال يا رسول الله

إني أحمس يقول إني محرم و كان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون الحمس فقال رسول الله وأنا أيضا أحمس فادخل فدخل الرجل فأنزل الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها قلت شذ السدي بهذه الرواية فخالف في زمان نزول الآية و خالف في من كان يفعل ذلك فزعم أنهم الحمس و المحفوظ أنهم غير الحمس و خالف في أن الصحابي امتنع حتى أذن له النبي و المحفوظ أنه صنع فأنكر عليه فإن أمكن الجمع بالحمل على التعدد مع بعده وإلا فالصحيح الأول

وقد أخرجه الطبري وغيره من طرق أخرى

منها من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن انس في هذه الآية قال كان أهل المدينة و غيرهم إذا أحرموا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهرها و ذلك أن يتسورها وكان أحدهم إذا أحرم لم يدخل البيت إلا أن يتسور من ظهره و إن النبي دخل ذات يوم بيتا لبعض الأنصار و دخل رجل على أثره ممن قد أحرم فأنكروا عليه ذلك و قالوا هذا رجل فقال له النبي لم دخلت من الباب و قد أحرمت قال رأيتك يا رسول الله دخلت على أترك فقال إني أحمس و قريش يومئذ تدعى الحمس فقال الأنصاري إن ديني دينك فأنزل الله هذه الآية و من طريق العوفي عن ابن عباس إن رجلا من أهل المدينة كانوا إذا خاف

أحدهم من عدوه شيئا 135 أحرم فأمن و إذا أحرم لم يلج من بابه و اتخذ ثوبا من ظهر بيته فلما دخل النبي المدينة كان بها رجل محرم فدخل رسول الله بستانا فدخل معه ذلك المحرم فذكر نحو ما تقدم

وأخرج الطبري و عبد بن حميد من طريق داود بن أبي هند عن قيس بن حبتر بمهملة ثم موحدة ثم مثناة كوزن جعفر النهشلي قال كانوا إذا أحرموا لم يأتوا بيتا من قبل بابه و لكن من قبل ظهره و كانت الحمس تفعله فدخل رسول الله حائطا من حيطان المدينة ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن تابوت و لم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله نافع رفاعة فقال ما حملك على ما صنعت يا رفاعة قال رأيتك خرجت فخرجت فقال إني من

الحمس و لست أنت من الحمس فقال يا رسول الله ديننا واحد فأنزلت و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها إلى قوله لعلكم تفلحون
قلت الرواية المتقدمة في تسميته قطبة بن عامر أصح وكذا سماه مقاتل

بن سليمان في تفسيره وفي هذا المرسل من النكارة قوله إن ذلك في حائط من حيطان المدينة و ما كان النبي قط وهو بالمدينة محرما
وأخرج عبد بن حميد من طريق مغيرة عن إبراهيم هو النخعي قال كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيتا من بابه فنزلت
ومن طريق شيبان عن قتادة نحوه
ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كان أهل الجاهلية جعلوا في بيوتهم كوى في ظهورها و أبوابا في جنوبها فنزلت

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج قلت لعطاء فقال كان 136 أهل الجاهلية يأتون البيوت من أبوابها و يرونه برا فنزلت
- 2 قول ز آخر قال عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان بن المغيرة سألت الحسن يعني البصري عن هذه الآية و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها قال كان الرجل من أهل الجاهلية يهيم بالشيء يصنعه فيحبس عن ذلك فكان لا يأتي بيتا من قبل بابه حتى يأتي الذي كان هم به وأراده
وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور عن الحسن أوضح منه قال كان قوم من أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم سفرا أو خرج من بيته يريد سفرا ثم بدا له أن يقيم و يدع سفره الذي خرج له لم يدخل البيت من بابه و لكن يتسوره فقال الله تعالى و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها و ذكره الزجاج بلفظ أن قوما من قريش و جماعة من العرب كانوا إذا خرج الرجل منهم في حاجة فلم يتيسر له رجوع فلم يدخل من باب بيته سنة

وذكر الماوردي بنحوه وزاد في آخره تطيرا من الخيبة ف قيل لهم ليس في التطير بر و لكن
البر أن يتقوا الله

- 3 قول ز آخر أخرج ابن أبي حاتم من طريق موسى بن عبيدة أحد الضعفاء عن محمد بن
كعب القرظي قال كان الرجل إذا اعتكف لم يدخل منزله من باب البيت فأنزل الله عز وجل
هذه الآية

- 4 قول ز آخر أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي شيبه عن عطاء قال كان أهل يثرب إذا
رجعوا من عيدهم دخلوا البيوت من ظهورها و يرون أن ذلك أحرى للبر فنزلت
- 5 قول ز آخر 137 قال الماوردي ما حاصله إنه قيل أنها نزلت في من كان يأتي النساء من
غير قبلهن و كنى عن النساء بالبيوت للإيواء إليهن و عن الوطاء في غير القبل بالإتيان من
جهة الظهر و نسبه لابن زيد و حكاه مكى والمهدوي عن ابن الأنباري أيضا و رده ابن عطية
مستعبدا له

- 6 قول ز آخر ذكره الماوردي عن ابن بحر قال نزلت في النسبيء كانوا يؤخرون الحج
فيجعلون الشهر الحرام حلالا و الحلال حراما فعبر البيوت و إتيانها من ظهورها عن المخالفة
في أشهر الحج و المخالفة إتيان الأمر من خلفه و الخلف والظهر في اللغة واحد
وجوز الزمخشري و تبعه المرسي أن إتيان البيوت من أبوابها كناية عن

التمسك بالطريق المستقيم و إتيانها من ظهورها كناية عن التمسك بالطريق الباطل
وحكاه الفخر الرازي وقال هذا تأويل المتكلمين وهو أولى لا تساق النظم كذا قال
- 104 قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الآية 190

1 - قال الواحدي قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت في صلح الحديبية و ذلك أن رسول الله لما صد عن البيت هو وأصحابه نحر الهدى بالحديبية ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه ثم يأتي القابل و يخلوا له مكة ثلاثة أيام فيطوف بالبيت و يفعل ما شاء و صالحهم رسول الله على ذلك

فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله وأصحابه لعمرة القضاء و خافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك وأن يصدوهم عن المسجد الحرام و يقاتلوهم فكرهوا القتال في الحرم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله 138 يعني قريشا قلت الكلبي ضعيف لو انفرد فكيف لو خالف وقد خالفه الربيع بن أنس وهو أولى بالقبول منه فقال إن هذه الآية أول آية في الإذن للمسلمين في قتال المشركين و سياق الآيات يشهد لصحة قوله فإن قوله تعالى عقيبها ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه منسوخ بقوله تعالى فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عند الأكثر فوضح أنها سابقة لكن سيأتي في سورة الحج عن أبي بكر الصديق أول آية نزلت في الأذن في القتال أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا قلت و يمكن الجمع ولفظ الربيع قال هذه أول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول الله يقاتل من قاتله و يكف عمن كف عنه حتى نزلت براءة أخرجه الطبري من طريقه و من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال نسخ قوله تعالى قاتلوا

المشركين كافة هذه الآية وغيرها وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن الربيع عن أبي العالية قال هذه أول آية نزلت في القتال

2 - قول ز آخر أخرجه الطبري من طريق يحيى بن يحيى الغساني قال كتبت إلى عمر بن عبد العزيز أسأله عن قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتدوا قال

فكتب إلى أن ذلك في النساء و الذرية و من لم ينصب لك الحرب منهم
ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تعتدوا قال لا تقتلوا
النساء و الصبيان و الشيخ الكبير ولا من ألقى إليكم السلم فكف يده

ورجح الطبري هذا القول وجوز غيره 139 أمورا أخرى قيل نزلت في النهي عن من بذل
الجزية و في من قتل قبل الدعوة و قيل في المثلة وقيل في القتال في الحرم و قيل في
الشهر الحرام وفي القتال لغير وجه الله

- 105 قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام و الحرمات قصاص 194
- 1 قال الواحدي قال قتادة أقبل نبي الله وأصحابه في ذي القعدة حتى إذا كانوا بالحديبية
صدهم المشركون فلما كان العام المقبل دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة وأقاموا بها
ثلاث ليال فكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فأقصه الله منهم و أنزل
الشهر الحرام بالشهر الحرام الآية
قلت وصله الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة وقال فيه واعتمروا في ذي
القعدة وفيه فصالحهم نبي الله على أن يرجع من عامه ذلك و يعتمر في العام المقبل
فنجروا الهدي بالحديبية و حلقوا و قصروا حتى إذا كان العام المقبل اعتمروا في ذي القعدة
حتى دخلوا مكة وفي آخره فأدخله الله مكة في

ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام و الحرمات قصاص
قال ابن ظفر حرمت الدين لا يدخلها قصاص و إنما المراد حرمت الناس أضعوا حرمة
قاصدي بيت الله بمنعهم منه فأقص الله منهم بأن أمكنهم من دخوله وأخرج الذين كانوا
يمنعونهم منه ثلاثة أيام
ومن طريق معمر وعن قتادة وعن عثمان عن مقسم قال كان هذا في سفر الحديبية فذكر
نحوه وقال فجعل الله لهم شهرا حراما يعتمرون فيه مكان شهرهم الذي صدوا 140 فيه
فلذلك قال والحرمات قصاص

ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس نحوه بطوله
ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه باختصار
وأخرج الطبري أيضا من طريق نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في

هذه الآية هم المشركون حسبوا محمدا في ذي القعدة فرجعه الله في ذي القعدة فأدخله
البيت الحرام فاقتص له منهم
ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد فخرجت قريش بردها رسول الله يوم الحديبية محرما
في ذي القعدة عن البلد الحرام فأدخله الله في العام المقبل في ذي القعدة فقضى عمرته
وأقصه بما حيل بينه و بين البيت
ومن طريق أسباط عن السدي لما اعتمر النبي عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست
من مهاجرة صده المشركون ثم صالحوه على أن يخلوا له مكة من عام قابل ثلاثة أيام
فأتاهم بعد فتح خيبر في السنة السابعة
ومن طريق جوير عن الضحاك قال حصروا النبي في ذي القعدة عن البيت الحرام فأدخله
الله البيت الحرام في العام المقبل واقتص له منهم
وأخرج أحمد بسند صحيح عن جابر لم يكن رسول الله يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى
- 2 قول ز آخر حكى الماوردي عن الحسن البصري إن سبب نزولها أن مشركي العرب قالوا
أنهيت يا محمد عن قتالنا في الشهر الحرام قال نعم فأرادوا أن

يقاتلوه في الشهر الحرام فنزلت الشهر الحرام بالشهر الحرام إن قاتلوكم في الشهر
الحرام 141 فقاتلوهم فيه و سيأتي مزيد بيان لهذا في قوله تعالى يسألونك عن الشهر
الحرام قتال فيه

- 106 قوله ز تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه الآية 194

- 1 أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية قال كان
المشركون يأخذون المسلمين بالسنتهم بالشتيم والأذى وهم بمكة فأمر الله المسلمين

بالمجازاة أو الصبر أو العفو فلما هاجروا أعز الله دينه أمر المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى سلطانهم و لا يعتدوا كأهل الجاهلية
- 2 ثم نقل عن مجاهد أنها في القتال و يرجح ذلك من جهة سياق ما قبلها وما بعدها والله أعلم

- 107 قوله تعالى وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة 195
- 1 أسند الواحدي من طريق هشيم عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال

نزلت في الأنصار أمسكوا عن النفقة في سبيل الله فنزلت هذه الآية
ومن طريق هشيم عن إسماعيل بن أبي خالد عن عكرمة قال أنزلت في النفقة في سبيل الله
ومن طريق حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن الضحاك ابن أبي جبيرة قال كان الأنصار يتصدقون و يطعمون ما شاء الله فأصابتهم سنة فأمسكوا فأنزل الله هذه الآية

- 2 قول آخر أسند الواحدي من طريق حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فأنزل الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
- 3 قول آخر أسند الواحدي من طريق المقرئ عن حيوة بن شريح عن يزيد بن أبي حبيب اخبرني أسلم أبو عمران كنا بالقسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد فخرج من المدينة صف عظيم من الروم و صفنا لهم صفا عظيما من المسلمين فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم خرج إلينا مقبلا فتصايح الناس فقالوا سبحان الله

ألقي بيده إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله فقال يا أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل و إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار إنا لما أعز الله

نبيه وكثير ناصريه قلنا بعضنا لبعض سرا من رسول الله إن أموالنا قد ضاعت فلو أننا أقمنا في أموالنا أصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى كتابه يرد علينا ما هممنا به فقال وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة في الإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال فنصلحها فأمرنا بالغزو فما زال أبو أيوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه الله عز وجل قلت أما الأول فأخرجه أيضا ابن أبي حاتم و البغوي في معجم الصحابة و أبو علي بن السكن وقال تفرد به هدية عن حماد والصواب أنه مرسل

وكذلك أخرجه الطبري من طريق معتمر بن سليمان عن داود بن أبي هند عن عامر وهو الشعبي ولفظه إن الأنصار كانوا احتبس عليهم بعض الرزق وكانوا قد أنفقوا نفقات فساء ظنهم وأمسكوا فأنزل الله عز وجل وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال فكانت التهلكة سوء ظنهم وإمساكهم 143 وجاء عن حماد بهذا السند حديث آخر في الألقاب وهو مقلوب والصواب

رواية شعبة ووهيب وغيرهما عن داود عن الشعبي عن أبي جبيرة بن الضحاك قال أبو نعيم وأخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما من هذا الوجه وقد وافق الشعبي على التأويل المذكور فتادة أخرجه الطبري من طريق معمر عنه قال في هذه الآية يقول لا تمسكوا بأيديكم عن النفقة في سبيل الله ومن طريق خصيف عن عكرمة لما أمر الله بالنفقة فكان بعضهم يقول ننفق فيذهب ما لنا و لا يبقى شيء فقال أنفقوا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة يقول أنفقوا وأنا أرزقكم ومن طريق يونس بن عبيد عن الحسن أنزلت في النفقة و في لفظ

له في التهلكة أمرهم الله بالنفقة في سبيل الله وأخبرهم أن ترك النفقة في سبيل الله هو التهلكة

وأخرج عبد بن حميد من طريق السكن بن المغيرة عن الحسن نحوه ولفظه إلى التهلكة قال هو البخل

ومن طريق عوف عن الحسن مثله

وأخرج الطبري من طريق ابن جريج انه سأل عطاء عن هذه الآية فقال يقول أنفقوا في

سبيل الله ما قل وكثر وقال لي عبد الله بن كثير نزلت في النفقة في سبيل الله

ومن طريق العوفي عن ابن عباس يقول أنفقوا ما كان من قليل أو كثير ولا تستسلموا فلا تنفقوا شيئا فتهلكوا

وأخرج الفريابي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه

وأخرجه ابن المنذر ولفظه ليس ذلك في القتال إنما هو في النفقة أن تمسك

يدك عن النفقة في سبيل الله وسنده صحيح إليه

وأخرج البخاري والطبري و غيرهما من حديث حذيفة في قوله وأنفقوا في سبيل الله 144

ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أنزلت في النفقة وفي لفظ أي لا تمسكوا عن النفقة

- 2 وأما القول الثاني فحديث النعمان بن بشير أخرجه أيضا ابن المنذر من طريق حماد عن

سماك ولفظه إذا أذنب أحدكم الذنب فلا يقولن قد أسأت فيلقي بيده إلى التهلكة ولكن

ليستغفر الله و يتوب إليه

وجاء مثله عن البراء بن عازب أخرجه الطبري وعبد بن حميد وغيرهما من عدة طرق عن

أبي إسحاق عنه أتمها رواية حفيده إسرائيل عنه سمعت البراء و سأله رجل فقال يا أبا

عمارة رأيت قول الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة هو الرجل يتقدم فيقاتل حتى

يقتل قال لا ولكنه الرجل يعمل

بالمعاصي ثم يلقي بيده و لا يتوب

وفي رواية الثوري عن أبي إسحاق فيقول لا يغفر الله لي
وفي رواية الحسين بن واقد عنه فيلقي بيده فيقول لا تقبل لي توبة
وأخرج الطبري أيضا مثله عن عبدة بن عمرو السلماني وهو من كبار التابعين من طريق
هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال سألت عبدة عن هذه الآية فقال كان الرجل
يذنب الذنب حسبته قال العظيم فيلقي بيده فيهلك فنهوا عن ذلك فقل أنفقوا الآية
ومن طريق هشيم أنا هشام نحوه و قال بعد قوله بيده إلى التهلكة و يقول لا توبة لي
ومن طريق أيوب عن ابن سيرين نحوه دون قوله و يقول لا توبة لي وفي لفظ عن أيوب هو
الرجل يصيب الذنب العظيم فيلقي بيده و يرى أنه قد هلك
ومن طريق ابن عون عن ابن سيرين قال التهلكة القنوط

وأخرج عبد بن حميد من طريق عوف عن ابن سيرين قال لا تيأس فتقنط فلا تعمل
وأما القول الثالث فأخرجه الترمذي من طريق أبي عاصم عن حيوة كذلك وأخرجه أبو
داود والطبري من طريق ابن وهب عن حيوة وابن لهيعة كلاهما عن يزيد و لكن قال في
روايته عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بدل فضالة بن عبيد وقال في روايته إنما تأولون هذه
الآية هكذا أن حمل رجل يقاتل في سبيل يلتمس الشهادة أو يبلى في نفسه إنما نزلت
هذه الآية فينا معشر الأنصار وقال في آخره والإلقاء بالأيدي إلى التهلكة أن نقيم في
أموالنا و نصلحها وندع الجهاد وقال في آخره حتى دفن بالقسطنطينية
وأخرجه الطبري من طريق المقرئ كما تقدم قال الترمذي حسن صحيح

قلت وصححه أيضا ابن خزيمة وابن حبان و الحاكم
وجاء مثل الذي ذكره أبو أيوب عن عمر فأخرج الفريابي في تفسيره من طريق طارق بن
عبد الرحمن عن المغيرة بن شبيب قال بعث عمر جيشا فحاصروا قيصر فتقدم رجل من
بجيلة فقاتل حتى قتل وهو جد المغيرة بن شبيب فأكثر الناس فيه فقالوا ألقى بيده إلى
التهلكة فبلغ ذلك عمر فقال كذبوا يرحمه الله ثم قرأ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء

وله شاهد عند عبد بن حميد من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم عن مدرك بن عوف أنه كان ذات يوم عند عمر قال فذكروا النعمان بن مقرن ورجلا شري بنفسه فقال مدرك ذاك و الله خالي يا أمير المؤمنين زعم رجال أنه ألقى بيده إلى التهلكة فقال عمر كذبوا وأخرجه ابن المنذر من هذا الوجه ولفظه قلت إن خالي غزا بنفسه 146 حتى قتل فزعموا أنه ألقى بيده إلى التهلكة فقال كذب أولئك ولكن من الذين اشتروا الآخرة بالحياة الدنيا وسنده صحيح وأخرج ابن المنذر من طريق القاسم بن مخيمر قال لو حمل رجل على عشرة آلاف لم يكن بذلك بأس

وذكر الطبري وغيره في سبب النزول أشياء آخر أحدها ما أخرجه من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق قال سأل رجل البراء أحمل على المشركين وحدي فيقتلونني أكنت ألقى بيدي إلى التهلكة قال لا إنما التهلكة في النفقة بعث الله رسوله فقال فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ومن طريق حكام بن سلمة الرازي عن الجراح عن أبي إسحاق قال قلت للبراء يا أبا عمارة الرجل يلقي الفا من العدد فيحمل عليهم و إنما هو وحده أ يكون ممن قال الله تعالى فيهم ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فقال ليقاتل حتى يقتل قال الله تعالى لنبيه فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ثانيها من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال إذا لم يمكن عندك فلا تخرج بنفسك بغير نفقة ولا قوة فتلقي بيديك إلى التهلكة

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم أن رجالا كانوا يخرجون في بعوث يبعثها رسول الله بغير نفقة فإما يقطع بهم وإما كانوا عيالا فأمرهم الله أن ينفقوا مما رزقهم الله و لا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة و التهلكة أن يهلكوا من الجوع أو المشي ثالثها من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة لا يمنعكم النفقة في حق خوف العيلة رابعها معناها أن ترك الصدقة يفضي إلى الهلاك قال مقاتل في تفسيره قال رجل 147 من الفقراء يا رسول الله ما نجد ما نأكل فبأي شيء نتصدق فقال بما كان ولو بشق تمره تكفون وجوهكم عن النار و هي التهلكة خامسها لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة لا تنفقوا من حرام فتأثموا بذلك و تهلكوا حكاه القرطبي و نحوه عن الطبري عن عكرمة قال لا تيمموا الخبيث

منه تنفقون

سادسها قال الطبري هي عامة في جميع ما ذكر لاحتمال اللفظ له تنبيه كان ممن تأول الآية على من يحمل وحده على العدد الكثير من العدو عمرو بن العاص أخرجه ابن أبي حاتم بسند جيد عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام عن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث أنه أخبره أنهم حاصروا دمشق فانطلق رجل من أزدشنوءة فأسرع في العدو وحده يستقتل فعاب ذلك عليه المسلمون و رفعوا حديثه إلى عمرو بن العاص فأرسل فرده و قال له قال الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة

وأجاز الجمهور ذلك بشروط منها أن يغلب على ظنه أنه ينجو أو ينكي العدو بذلك أو يرهبه أو يكون سببا لتجزئ المسلمين على عدوهم فيصنعون كما صنع أو يكون سببا للفتح على المسلمين كما وقع في اليمامة والقادسية أو يخلص نيته لطلب الشهادة كما وقع ذلك في عدة مواطن كما أخرج مسلم بعضها فعنده من حديث

أنس في قصة الإثني عشر الذين قاتلوا بعث رسول الله واحدا بعد واحد حتى قتلوا أجمعين
ومن حديث أبي موسى أنه حدث عن النبي قال الجنة تحت ظلال السيوف فقال له رجل
148 أنت سمعت رسول الله يقول هذا قال نعم فكسر جفن سيفه ومشى بسيفه إلى
العدو فضرب به حتى قتل

- 108 قوله ز تعالى وأتموا الحج والعمرة لله 196

- 1 أخرج ابن أبي حاتم من طريق إبراهيم بن طهمان عن عطاء عن صفوان بن أمية أنه قال
جاء رجل إلى النبي مضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرني يا رسول الله في
عمرتي فأنزل الله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله فقال رسول الله أين السائل عن العمرة
قال ها أنا ذا فقال له ألق عنك ثيابك ثم اغتسل و استنشق ثم ما كنت صانعا في حجك
فاصنعه في عمرك

وهذا الحديث رواه ثقات لكن وقع في سياق السند وهم فإنه في الصحيح من طريق عطاء
عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه فسقط من هذه الرواية كلمتان قوله ابن يعلى وقوله
عن أبيه فصار ظاهره أنه من مسند صفوان بن أمية وهو ابن خلف الجمحي و إنما هو من
رواية صفوان بن يعلى بن أمية التميمي
وقد أخرجه البخاري والنسائي من طرق عن عطاء و ليس عند أحد منهم ذكر نزول هذه
الآية في هذه القصة

- 2 قول ز آخر نقل القرطبي عن مقاتل قال

إتمامهما أن لا تستحلوا فيهما ما لا ينبغي لكم وذلك أنهم كانوا يشركون في إحرامهم
فيقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال فأتموها
لله و لا تخلطوهما بشيء آخر وقال غيره كانت العرب تقصد مع الحج الإجتماع والتظاهر و

التنافر والتفاخر وحضور الأسواق 149 وقضاء الحوائج فأمر الله تعالى بالقصد إليه خالصا وفي تفسير الإتمام أقوال أخرى ليست من غرض هذا الكتاب

- 109 قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه الآية 196
أسند الواحدي من طريق ابن الأصبهاني عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة قال في نزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه وقع القمل في رأسي فذكرت ذلك للنبي فقال احلق وافد بصيام ثلاثة أيام أو النسك أو أطعم ستة مساكين وفي لفظ فعدت إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد مسجد الكوفة فسألته عن هذه الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال حملت إلى رسول الله و القمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا أما تجد 150 شاة فقلت لا فنزلت الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع من طعام فنزلت في خاصة ولكم عامة

وفي لفظ له من هذا الوجه خرجنا مع رسول الله محرمين فوقع القمل في رأسي و لحيتي وشاربي حتى وقع في حاجبي وفيه فقال ادع الحالق فجاء الحالق فحلق رأسي فقال هل تجد نسيكة قلت لا وهي شاة قال فصم ثلاثة أيام أو أطعم ثلاثة أصع ستة مساكين فأنزلت في خاصة وهي للناس عامة
ومن طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال قال كعب بن عجرة في نزلت هذه الآية أتيت رسول الله فقال ادنه فدنوت منه مرتين أو ثلاثا قال أتؤذيك هوامك قال نعم فأمرني بصيام أو بصدقة أو نسك ما تيسر
ومن وجه آخر عن مجاهد عن ابن أبي ليلي عن كعب قال مر به رسول الله وهو يوقد تحت قدر له وهو بالحديبية فقال أتؤذيك هوام رأسك

قال نعم قال احلق فأنزلت هذه الآية قال فالصيام ثلاثة أيام و الصدقة فرق بين ستة
مساكين و النسك شاة قلت حديث كعب بن عجرة في الصحيحين ومن ألفاظه مما لم
يذكر في هذه الطريق ما ذكره مسلم في رواية لعبد الله بن معقل لكل مسكين نصف صاع
نصف صاع كررها مرتين
وفي رواية لعبد الكريم الجزري عن مجاهد أي ذلك فعلت أجزاك ولأبي داود في رواية إن
شئت وإن شئت
وفي رواية لمجاهد عند الطبري ونحن محرومون وقد حصرنا المشركون
وفي رواية لعبد الله 151 بن معقل أتجد شاة قال لا قال فصم أو

أطعم

وفي رواية لعطاء الخراساني عند مالك صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين قال وكان علم
انه ليس عندي ما أنسك به أي ما أذبحه
تكميل نقل ابن عبد البر عن أحمد بن صالح المصري المعروف بابن الطبري الحافظ أنه قال
حديث كعب بن عجرة سنة معمول بها لم يروها من الصحابة غيره ولا رواها عنه إلا عبد
الرحمن بن أبي ليلى و عبد الله بن معقل وهي سنة أخذها أهل المدينة عن أهل الكوفة
فإن الزهري قال سألت علماءنا كلهم حتى سعيد بن المسيب فلم يبينوا كم عدد
المساكين انتهى
وفيما قال نظر فقد جاءت هذه السنة من رواية

1- عبد الله بن عمرو بن العاص

2- وأبي هريرة

3- و عبد الله بن عمر

- 4 وفضالة الأنصاري عن صحابي لم يسم

فحديث ابن عمرو عند الطبري و الطبراني و حديث أبي هريرة عند سعيد بن منصور و
حديث ابن عمر عند الطبري وكذا حديث فضالة
ورواه عن كعب بن عجرة غير ابن أبي ليلى وابن معقل جماعة منه أبو وائل

عند النسائي و محمد بن كعب القرظي عند ابن ماجة و يحيى بن جعدة عند أحمد و
وعطاء عند الطبري وأرسله أبو قلابة و الشعبي عن كعب و هو عند أحمد أيضا و مجاهد
عند الطبري ولفظ الشعبي عن كعب أن النبي مر به وهو محرم وله وفرة وبأصل كل شعرة
وبأعلاها قملة أو صؤاب فقال إن هذا الأذى الحديث

وأخرجه عبد بن حميد و الطبري أيضا و لفظ عطاء لما كان النبي بالحديبية عام حبسوا بها
152 و قمل رأس رجل من أصحابه يقال له كعب بن عجرة فقال له النبي أتؤذيك هوامك قال
نعم قال فاحلق و اجزز و فيه أطعم ستة مساكين مدا
- 110 قوله ز تعالى فمن تمتع بالعمرة إلى الحج الآية 196

قال عبد بن حميد ثنا أبو نعيم ثنا محمد بن شريك عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان
أهل الجاهلية إذا حجوا قالوا إذا عفا الأثر و تولى الدبر و دخل صفر حلت العمرة لمن اعتمر
فأنزل الله تعالى فمن تمتع بالعمرة إلى الحج تغييرا لما كان أهل الجاهلية يصنعون و
ترخيصا للناس

وأصله في الصحيح من حديث ابن عباس دون ذكر نزول الآية ولفظه من طريق طاووس عنه
قال كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض ويجعلون المحرم صفر
و يقولون إذا برأ الدبر و عفا الأثر وانسلخ صفر حلت

العمرة لمن اعتمر فقدم النبي و أصحابه صبيحة رابعة مهلين بالحج فأمرهم أن يجعلوها
عمرة

- 111 قوله ز تعالى ولا جدال في الحج 197

أسند الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون
كلهم يدعي أن موقفه إبراهيم فقطعه الله حين أهل نبيه بالمناسك
ومن طريق أبي صخر عن محمد بن كعب قال كانت قريش إذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء
حجنا أتم من حجكم فنزلت
ومن طريق القاسم بن محمد الجدال في الحج أن يقول قوم الحج اليوم

ويقوم قوم الحج غدا

و يجمع هذه الأقوال أن المراد بالجدال التنازع وذهب الجمهور إلى أنها عامة في جميع ما
يصدق عليه اسم المخاصمة
ونقل ابن ظفر إن المراد بالجدال مراجعتهم للنبي لما أمرهم أن يجعلوا حجهم عمرة و هذا
ذكره قبله مقاتل بن سليمان

- 112 قوله تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى 197

- 1 أسند الواحدي من طريق البخاري ثم من طريق ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة
عن ابن عباس قال كان أهل اليمن يحجون و لا يتزودون يقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا
مكة سألوا الناس فأنزل الله عز وجل وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
قلت ووصله عبد بن حميد عن شبابة و كذا أخرجه أبو داود و الطبري من طريق شبابة
وقال البخاري بعده رواه ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلًا

وكذا أخرجه عبد الرزاق و غير واحد عن ابن عيينة ليس فيه ابن عباس
ورواه بعض أصحاب 153 ابن عيينة عنه موصولًا وهو عند النسائي

وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس كان ناس يخرجون من أهلهم ليست معهم أزودة يقولون نحج بيت الله و لا يطعمنا فقال الله تزودوا ما يكف وجوههم عن الناس وأخرجه عبد الرزاق أيضا عن معمر عن قتادة كان أناس من أهل اليمن يخرجون بغير زاد إلى مكة فأمرهم الله أن يتزودوا و أعلمهم أن خير الزاد التقوى وعن عمر بن ذر سمعت مجاهدا يقول نحوه وقال رخص لهم في الزاد فأنزل وتزودوا وأخرج الطبري من طريق عمر بن ذر عن مجاهد كان الحاج لا يتزود فنزلت

وفي لفظ كانوا يحجون ولا يتزودون فنزلت
وأخرج الغريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية قال كان أهل الآفاق يخرجون إلى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد فأمروا أن يتزودوا
وأخرجه الطبري من هذا الوجه وزاد و يقولون نحن متوكلون
ومن طريق الحسن البصري إن ناسا من أهل اليمن كانوا يحجون ويسافرون ولا يتزودون فأمرهم الله بالزاد ثم أنبأهم أن خير الزاد التقوى
ومن طريق مغيرة عن إبراهيم كان ناس من الأعراب يحجون بغير زاد و يقولون نتوكل على الله فنزلت
وقال مقاتل إن ناسا من أهل اليمن و غيرهم و كانوا يحجون بغير زاد وكانوا يصيبون من أهل الطريق ظلما فنزلت

- 2 قول ز آخر أخرج الطبري من طريق محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر كانوا إذا أحرموا و معهم أزودة رموا بها و استأنفوا زادا آخر فأنزل الله تعالى وتزودوا فنهوا عن ذلك و أمروا أن يتزودوا 154 الكعك و الدقيق و السويق وهذا

سند صحيح

- 113 قوله ز تعالى فإن خير الزاد التقوى 197
قال مقاتل لما نزلت وتزودوا قالوا يا رسول الله ما نجد شيئا فقال تزودوا تكفون به وجوهكم

عن الناس و خير ما تزودتم التقوى

و ذكر ابن ظفر حديث ابن عباس المذكور أولا و زاد قال غيره و ربما ظلموهم و غصبوهم رواه
عكرمة وجاء ما يشبهه عن مجاهد و الضحاك قال و قد شذ بعض العلماء فقال معناه تزودوا
التقوى قال و المشهور من قول المفسرين أنه التزود بالمطعومات
- 114 قوله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم 198
- 1 أسند الواحدي من طريق أبي أمامة التيمي سألت ابن عمر فقلت إنا

قوم نكرى في هذا الوجه وإن قوما يزعمون أنه لا حج لنا قال أستم تلبون أستم تطوفون
أستم تسعون بين الصفا و المروة أستم أستم قلت بلى قال إن رجلا سأل النبي عما
سألت عنه فلم يدر ما يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم
قلت

أخرجه أحمد وأبو داود و ابن خزيمة والدار قطني من طريق العلاء ابن المسيب و غيره عن
أبي أمامة رجل من بني تيم الله مرفوعا
و أخرجه الطبري من طريق الثوري عن العلاء بن المسيب عن رجل من بني تيم الله قال
جاء رجل إلى عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن

أنا قوم نكرى فيزعمون أنه ليس لنا حج فذكر نحو الأول و فيه أستم تحرمون كما يحرمون و
تطوفون كما يطوفون و ترمون كما يرمون قال بلى قال فأنت حاج 155 جاء رجل إلى النبي
فذكره

وأخرجه عبد بن حميد من طريق شعبة عن أبي أميمة قال سمعت ابن عمر سئل عن
الرجل يحج فيتجر فقال لا بأس بذلك وتلا ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم موقوف
قلت وهذا يوافق القول الذي يذكر بعده

وقال عبد بن حميد حدثنا أبو نعيم ثنا عمر بن زر عن مجاهد كان ناس يحجون و لا يتجرون
فنزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فرخص لهم في المتجر و الركوب و الزاد

- 2 قول آخر أسند الواحدي من طريق ابن جريح عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان ذو المجاز و عكاظ متجر الناس في الجاهلية فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم

الحج

قال ورواه مجاهد عن ابن عباس قال كانوا يتقون البيع و التجارة في الحج يقولون أيام ذكر الله تعالى فأنزل الله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فتجروا قلت أخرج طريق عمرو البخاري من رواية ابن جريح به و من رواية سفيان ابن عيينة عن عمرو وزاد فيه و مجلة وهي بفتح الميم و كسر الجيم و تشديد النون و قال في روايته فتأثموا أن يتجروا في المواسم فنزلت و الباقي مثله و أخرج طريق مجاهد أبو داود من رواية يزيد بن أبي زياد عنه و لفظه كانوا لا يتجرون بمنى فأمروا بالتجارة إذا أفاضوا من عرفات و قرأ هذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم

وأخرجه الفريابي من هذا الوجه و أخرجه 156 الطبري أيضا حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أحلت لهم التجارة في الموسم و كانوا لا يبتاعون في الجاهلية بعرفة ولا منى لم ذكر فيه ابن عباس و كذا أخرجه ابن جرير من طريق عمر بن ذر عن مجاهد و زاد في رواية وكانوا لا يبيعون و لا يبتاعون في

الجاهلية بعرفة

وأخرج عبد بن حميد من طريق هشام بن حسان عن الحسن البصري قال لما فرض الله الحج كان الرجل يكره أن يدخل في حجه تجارة و كانت قريش تجارا فشق ذلك عليهم فذكروا ذلك للنبي فأنزلت هذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فمن شاء حمل و من شاء ترك

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد من طريق محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير قال

كان التجار يسمون الداج و كانوا ينزلون مسجد منى و ينزلون مسجد الخيف و كانوا لا يتجرون حتى نزلت الآية
و أخرج عبد بن حميد من طريق عكرمة
كان الناس لا يتجرون في أيام الحج فأنزل الله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم و ذكره عن ابن عباس
- 3 قول آخر قال عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة كانوا إذا أفاضوا من عرفات لم يشتغلوا بتجارة و لم يعرجوا على كسير و لا ضالة فأحل لهم ذلك بقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم
وأخرجه الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير و لا على ضالة ليلة النفر و كانوا يسمونها ليلة الصدر و لا يطلبون فيها تجارة و لا بيعا فأحل الله ذلك كله للمؤمنين أن يعرجوا 157 على حوائجهم و يبتغوا من فضل ربهم و من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثله سواء و زاد بعد قوله ضالة و لا ينتظرون لحاجة

- 115 قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس الآية 199
- 1 أسند الواحدي من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة كانت العرب تفيض من عرفات و قريش و من دان بدينها تفيض من جمع من المشعر الحرام فأنزل الله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس
و من طريق سفيان بن عيينة أخبرني عمرو بن دينار أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال أضللت بعيرا لي يوم عرفة فخرجت أطلبه بعرفة فرأيت رسول الله واقفا مع الناس بعرفة فقلت هذا من الحمس ما له ها هنا قال سفيان و الأحمس الشديد الشحيح على دينه و كانت قريش تسمى الحمس فجاءهم الشيطان و استهواهم فقال إنكم أن عظمتم غير حرمكم استخف الناس بحرمكم فكانوا لا يخرجون من الحرم و يقفون بالمزدلفة فلما

جاء الإسلام أنزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس يعني عرفة
قلت أما حديث عائشة فأخرجه البخاري و لفظه من طريق محمد بن خازم بمعجمتين وهو
أبو معاوية الضرب عن هشام و لفظه يقفون بالمزدلفة و كانوا يسمون الحمس و كانت سائر
العرب تقف بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض
منها فذلك قوله تعالى ثم أفيضوا من

حيث أفاض الناس و لفظ مسلم من طريق أبي أسامة 158 كانت العرب تطوف بالبيت عراة
إلا الحمس و الحمس قريش و ما ولدت كانوا يطوفون عراة إلا أن تعطيهم الحمس ثيابا
فيعطي الرجال الرجال و النساء النساء و كانت الحمس لا يخرجون من المزدلفة و كان
الناس كلهم يبلغون عرفات قالت عائشة الحمس هم الذين أنزل الله فيهم ثم أفيضوا من
حيث أفاض الناس

وأخرجه عبد بن حميد من طريق معمر عن هشام فزاد و عن معمر عن الزهري كان الناس
يقفون بعرفة بعرفة إلا قريشا و أحلافها و هم الحمس فقال بعضهم لبعض لا تعظموا إلا
الحرم فإنكم إن عظمتهم غير الحرم أوشك أن يتهاون الناس بحرمكم فقصروا عن موقف
الحق فوقفوا بجمع فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس
و أخرج ابن جرير من طريق أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة أنه كتب إلى عبد
الملك بن مروان و الحمس ملة قريش و هم مشركون ومن ولدت قريش في خزاعة و بني
كنانة كانوا لا يدفعون من عرفة إنما كانوا يدفعون من المزدلفة و هو المشعر الحرام و كانت
بنو عامر حمسا و ذلك أن قريشا ولدتهم و لهم قيل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس

وأما حديث جبير بن مطعم فأخرجه الشيخان أيضا
ولفظ بن أبي عمر في مسنده عن سفيان هذا من الحمس فماله خرج من الحرم قال
سفيان و كانت قريش تسمى الحمس و كانت لا تجاوز الحرم و يقولون نحن اهل الله فلا
نخرج من حرمة و كان سائر الناس يقفون بعرفة و ذلك قول الله عز وجل ثم أفيضوا من حيث

أفاض الناس قال سفيان و الأحمس الشديد في دينه
وأخرج عبد بن حميد من طريق عطاء 159 عن جبير بن مطعم قال كنت مع قريش في
منزلهم دون عرفة فأضلت حماري فذهبت أطلبه في الناس الذين بعرفة فوجدت رسول
بعرفة قال عطاء و كانت قريش ينزلون دون عرفة و كان سائر أهل الجاهلية ينزلون بعرفة
فذلك قول الله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من عرفات ومن طريق شيبان بن
عبد الرحمن عن قتادة كانت قريش وكل من حولهم من أجير وحليف لا يفيضون مع الناس
من عرفات إنما يفيضون من المغمس كانوا

يقولون إنما نحن أهل الله فلا نخرج من حرمة فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس
و كانت سنة إبراهيم وإسماعيل الإفاسة من عرفات
وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة و قال في روايته كل حليف لهم
و بني أخت لهم
وأخرجه من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس نحوه سواء
وأخرج الطبري من طريق حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس كانت العرب تقف
بعرفة و كانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة فأنزل الله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض
الناس فدفع النبي الموقف إلى موقف العرب بعرفة
ومن طريق ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح كانت قريش لا أدري قبل الفيل أو بعده ابتدعت
أمر الحمس رأيا رأوه بينهم فقالوا نحن بنو إبراهيم

وأهل الحرم و البيت و قاطنو مكة فليس لأحد من العرب مثل حقنا و لا مثل منزلنا و لا تعرف
له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم فإنكم إن فعلتم
ذلك استخفت 160 العرب حرمكم و قالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم
فتركوا الوقوف على عرفة و الإفاسة منها و هم يعرفون أنها من المشاعر في دين إبراهيم و
يرون لسائر العرب أن يقفوا عليها و أن يفيضوا منها و قالوا نحن أهل الحرم فلا ينبغي لنا أن

نخرج من الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكني الحل مثل الذي لهم بولادتهم إياهم فيحل لهم ما يحل لهم و يحرم عليهم ما يحرم عليهم فكانت كنانة و خزاعة قد دخلوا معهم في ذلك ثم ابتدعوا في ذلك أمورا لم تكن حتى قالوا لا ينبغي للحمس أن يأتقوا الأقط ولا يسلموا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر ولا يستظلوا أن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حراما
- 2 قول ز آخر قال الطبري قال آخرون المخاطب بذلك المسلمون كلهم

والمراد بقوله أفاض أي من جمع والناس إبراهيم عليه السلام
ثم أسنده عن الضحاك بن مزاحم كذلك ورجح الطبري الأول
قلت أخرج البخاري من طريق موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال يطوف الرجل بالبيت الحديث و فيه ثم ليدفعوا من عرفات إذا أفاضوا منها حتى يبلغوا جمعا الذي يبيتون به ثم ليذكروا الله فيكبروا قبل أن يصبحوا ثم يفيضوا فإن الناس كانوا يفيضون و قال الله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من مزدلفة

- 116 قوله تعالى فإذا 161 قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذركم آباءكم الآية 200
- 1 قال الواحدي قال مجاهد كان أهل الجاهلية إذا اجتمعوا في الموسم ذكروا فعل آبائهم في الجاهلية و أيامهم و أنسابهم و تفاخروا فأنزل الله تعالى فاذكروا الله كذركم آباءكم أو أشد ذكرا

قال وقال الحسن يعني البصري
كانت العرب إذا حدثوا أو تكلموا يقولون وأبيك أنهم ليفعلون كذا فأنزل الله تعالى هذه الآية أما قول مجاهد فأخرجه الفريابي و عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عنه و لفظه فإذا قضيتم مناسككم هو إراقة الدماء فاذكروا الله كذركم آباءكم تفاخر العرب بينها بفعال آبائها حين يفرغون يوم النحر فأمرها أن يذكروا الله مكان ذلك

وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن مجاهد قال كان أهل الجاهلية من المشركين إذا اجتمعوا في الموسم ذكروا فعال آبائهم وأنسابهم في الجاهلية فتفاخروا بذلك ومن طريق معمر عن قتادة كانوا إذا قضاوا مناسكهم اجتمعوا فذكروا آباءهم و أيامهم فأمرُوا أن يجعلوا مكان ذلك ذكرا الله كثيرا
وأخرجه عبد بن حميد من رواية شيبان عن قتادة كان هذا الحي من العرب إنما يهتمون في ذكر آبائهم هو حديث محدثهم إذا حدث و به يقوم خطيبهم إذا خطب فأنزل الله تعالى كذركم آباءكم أو أشد ذكرا
وأخرج الطبري والفاكهي من طريق القاسم بن عثمان عن انس في هذه الآية قال كانوا يذكرون آباءهم في الحج يقول بعضهم كان أبي يطعم الطعام و يقول بعضهم كان أبي يضرب بالسيف و يقول بعضهم كان أبي يجز نواصي بني

فلان

- 162 زاد الفاكهي و يقوم من كل قبيلة شاعرهم و خطيبهم فيقول فينا فلان و فينا فلان و لنا يوم كذا و دفعنا بني فلان يوم كذا ثم يقوم الشاعر فينشد ما قيل فيهم من الشعر ثم يقول من يفاخرنا فليأت بمثل فخرنا فمن كان يريد المفاخرة من القبائل قام فذكر مثالب تلك القبيلة وما فيها من المساوئ فكان ذلك من شأنهم حتى جاء الله بالإسلام وأنزل على نبيه في كتابه فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله بذكركم آباءكم يعني دعوا هذه المفاخرة واذكروا الله

وأخرج الطبري والفاكهي أيضا من طريق سفيان عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل كان أهل الجاهلية يذكرون فعال آبائهم في الناس فمن الناس من يقول آتنا غنما هب لنا إبلا فنزلت فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق وقال الطبري أيضا حدثنا أبو كريب ثنا أبو بكر بن عياش قال كان

أهل الجاهلية إذا فرغوا من الحج قاموا عند البيت فيذكرون آباءهم و أيامهم كان أبي يطعم الطعام وكان أبي يفعل فذلك قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال أبو كريب فذكرته ليحيى بن آدم فقلت عمّن هو فقال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل ورد قيس بن الربيع عن عاصم بلفظ كان أهل الجاهلية إذا نظر أحدهم إلى البيت يقول كان أبي كان جدي يقاتل يطعم يفعل يفعل يعد من ذلك ما شاء الله ثم يقول اللهم آتني إبلا اللهم آتني غنما فقال الله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وأخرج الطبراني في كتاب الدعاء من طريق أبي سعد البقال عن أبي عون الثقفي قال شهدت خطبة 163 عبد الله بن الزبير فذكر قصة طويلة و فيها و كانوا إذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء فأنزل الله عز وجل فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وأبو سعد اسمه سعيد بن المرزبان وهو ضعيف

ونقل ابن ظفر عن مقاتل و غيره كانوا إذا فرغوا من المناسك وقفوا بين مسجد منى و الجبل فافتخروا بمكارم آبائهم و عن ابن عباس قال هم والله المشركون يسألون الله المال و يقولون اللهم اسقنا المطر و أعطنا لي عدونا الظفر و لا يسألون حظا في الآخرة فإذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء فأنزل الله عز وجل هذه الآية

- 2 قول آخر أخرج الطبري من طريق شعبة عن عثمان بن أبي رواد عن عطاء أنه قال في

هذه الآية كذكركم قال هو قول الصبي يا بابا

ومن طريق ابن جريح قال عطاء كذكركم آباءكم أبه أمه

ومن طريق أخرى عن عطاء كالصبي يلهج بأبيه و أمه

ومن طريق جويبر عن الضحاك فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعني بالذكر ذكر الأبناء الآباء ومن

طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس نحوه

ومن طريق العوفي عن ابن عباس كذلك

- 3 قول آخر ذكر ابن ظفر عن أبي الحوراء قلت لابن عباس في هذه الآية إن الرجل ليمر عليه اليوم وما يذكر أباه فقال ليس بذلك يقول أن تغضب لله عز وجل إذا عصي غضبك إذا ذكر والدك بسوء
- 117 قوله تعالى فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق 200
- 164 أخرج الطبراني في الدعاء من طريق أبي سعد البقال أحد الضعفاء عن أبي عون محمد بن عبيد الله الثقفي قال شهدت خطبة عبد الله بن الزبير فذكر قصة طويلة و فيها إذا وكانوا إذا وقفوا عند المشعر الحرام دعوا فقال

أحدهم اللهم ارزقني مالا و قال الآخر اللهم ارزقني إبلا و قال الآخر ارزقني غنما فأنزل الله تعالى فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا إلى قوله و الله سريع الحساب وأخرج الطبري من طريق القاسم بن عثمان عن أنس في قوله تعالى فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا و ما له في الآخرة من خلاق قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فيدكون و يقولون اللهم اسقنا المطر و أعطنا على عدونا الظفر و ردنا صالحين إلى صالحين ومن طريق مجاهد كانوا يقولون ربنا آتنا نصرا ورزقا و لا يسألون لآخرتهم شيئا ومن طريق السدي نحوه وقال مقاتل كانوا إذا قضاوا مناسكهم قالوا اللهم أكثر أموالنا و أبناءنا و مواشينا و أطل بقاءنا و أنزل علينا الغيث و أنبت لنا المرعى واصحبنا في أسفارنا و أعطنا الظفر على عدونا و لا يسألون ربهم في أمر آخرتهم شيئا فنزلت

وأخرج الطبري من طريق خصيف عن سعيد بن جبير و عكرمة قالا كانوا يذكرون فعل آبائهم في الجاهلية إذا وقفوا بعرفة فنزلت هذه الآية ومن طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد كانت العرب يوم النحر حين يفرغون يتفاخرون بفعال آبائهم فأمرؤا بذكر الله عز وجل مكان ذلك وأخرج عبد بن حميد من طريق عثمان بن عن عطاء كان أهل الجاهلية إذا نزلوا منى

تفاخروا بأبائهم و مجالسهم فقال هذا فعل أبي كذا و كذا و قال هذا فعل أبي كذا و كذا
فنزلت
ومن طريق طلحة بن عمر عن عطاء كان اهل الجاهلية يتناشدون الأشعار يذكرون فيها
أبائهم يفخر بعضهم على بعض فنزلت
وسياتي عن عطاء خلاف هذا
ومن طريق أسباط عن السدي كانت العرب إذا قضت مناسكها وأقاموا بمنى يقوم الرجل
فيسأل الله اللهم أن أبي كان عظيم الجفنة عظيم القبة كثير المال فأعطني

مثل ما أعطيت أبي ليس يذكر الله إنما يذكر أباه و يسأل أن يعطي في الدنيا أخرجه
الغريابي عنه

- 118 قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية 204

- 1 قال الواحدي قال السدي نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي وهو حليف بني زهرة
أقبل إلى النبي بالمدينة فأظهر له الإسلام وأعجب النبي ذلك منه و قال إنما جئت أريد
الإسلام و الله يعلم أنني صادق و ذلك قوله وبشهد الله على ما في قلبه ثم خرج من عند
النبي فمر بزرع لقوم من المسلمين و حمر 165 فأحرق الزرع و عقر الحمر فأنزل الله تعالى
فيه و إذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل
قلت أسند بعضه الطبري من رواية أسباط عن السدي قال في قوله ومن الناس من يعجبك
قوله في الحياة الدنيا الآيتين نزلتا في الأخنس

وقال عبد بن حميد حدثنا يعلى هو ابن عبيد سمعت الكلبي يقول كنت جالسا بمكة
فسألني رجل عن هذه الآية فقلت نزلت في الأخنس فلما قمت تبعني

شاب من ولده فقال إن القرآن إنما أنزل في أهل مكة فإن رأيت أن لا تسمي أحدا حتى
تخرج منها فافعل
وعزاه الثعلبي للسدي و الكلبي و مقاتل و ساقه مطولا بلفظ مقاتل و ساق مقاتل نسب

الأخنس إلى ثقيف و نسب أمه ربيعة إلى بني عامر بن لؤي قال و كان عديد بني زهرة و كان يأتي النبي بالمدينة فيخبره أنه يحبه

- 2 قول ز آخر أخرج الطبري من طريق ابن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال لما أصيبت السرية أصحاب خبيب بالرجيع بين مكة و المدينة قال رجال

من المنافقين يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا لا هم قعدوا في بيوتهم و لا هم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله في ذلك و من الناس من يعجبك إلى قوله على ما في قلبه أي من النفاق وهو ألد الخصام أي ذو جدال إذا كلمك وراجعك وإذا تولى أي خرج من عندك إلى قوله المهاد وأنزل في السرية المذكورة و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية

وفي لفظ من هذا الوجه لما أصيبت السرية التي كان فيها عاصم و مرثد بالرجيع قال رجال من المنافقين فذكر نحوه

ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس 166 في هذه الآية و من الناس من يعجبك قوله قال هذا عبد كان حسن القول سيء العمل كان يأتي رسول الله فيحسن له القول

فإذا خرج سعى في الأرض ليفسد فيها

ومن طريق أبي معشر سمعت سعيدا المقبري يذاكر محمد بن كعب

فقال إن في بعض الكتب إن لله عبادا ألسنتهم أحلى من العسل و قلوبهم أمر من الصبر الحديث فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله تعالى و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية فقال سعيد قد عرفت فيمن أنزلت هذه الآية فقال محمد بن كعب إن الآية لتنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد

ومن طريق سعيد بن أبي هلال عن محمد بن كعب القرظي عن نوف و كان يقرأ الكتب

فذكر نحو صدر الحديث قال

فقال محمد بن كعب تدبرتها في القرآن فإذا هم المنافقون فوجدتها و من الناس من يعجبك

قوله في الحياة الدنيا الآية

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال

نزلت في رجل كان يأتي إلى النبي فيقول أي رسول الله أشهد أنك جئت بالحق و الصدق من عند الله حتى يعجب النبي بقوله ثم يقول وأيم الله يا رسول الله إن الله ليعلم أن الذي في قلبي على ما نطق به لسانني قال و ذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه

وساق الثعلبي قصة سرية الرجيع فقال و قال ابن عباس و مقاتل نزلت في سرية الرجيع و ذلك أن كفار قريش بعثوا إلى رسول الله إنا أسلمنا فابعث إلينا نفرا من علماء أصحابك يعلموننا وكان ذلك مكرًا منهم فبعث إليهم خبيب بن عدي ومرثد بن أبي مرثد و غيرهما فذكر القصة 167 مطولة و قوله فيها إن قريشا هم الذين بعثوا في ذلك منكر مردود و القصة في الصحيح و المغازي لموسى بن عقبة و ابن إسحاق لغير قريش و ذلك أشهر من أن يستدل عليه

- 119 قوله تعالى وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم 206

قال الطبري اختلف في من عني به فقيل هو الأخنس و قائل ذلك جعل الضمير لمن قيل في حقه يعجبك قوله و قد تقدم بيان من قال أنه الأخنس و قيل عني بها كل فاسق و منافق و أورد ما يشعر بذلك عن علي و ابن عباس

وقال الثعلبي في سياقه قصة الرجيع جاء رجل من المشركين يقال له سلامان أبو ميسرة و معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب بن عدي فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك إلا اعتوا فأنفذه فنزلت

قلت و هذا أيضا منكر فإن الذي في الصحيح ان الذي قتل خبيبا هو أبو سرورة بن الحارث النوفلي

- 120 قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله 207

- 1 قال الواحدي قال سعيد بن المسيب أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي فاتبعه نفر من

قريش من المشركين فنزل عن راحلته و نثر ما في كنانته

وأخذ قوسه ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم أنني من أركم رجلا وأيم الله لا تصلون إلى حتى أرمي بما في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم فقالوا دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلي عنك و عاهدوه إن دلهم أن يدعوه ففعل فلما قدم على النبي قال

ريح البيع أبا يحيى ریح البيع فأنزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء 168
مرضات الله

قلت أخرجه ابن أبي خيثمة من طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب مرسلًا وأخرج الطبري من تفسير سنيد بن داود من رواية ابن جريح عن عكرمة قال أنزلت في صهيب بن سنان وأبي ذر الغفاري جندب بن السكن أخذ أهل أبي ذر أبا ذر فانفلت منهم فقدم على النبي مهاجرا فعرضوا له و كانوا بمر

الظهران فانفلت أيضا حتى قدم المدينة و أما صهيب فأخذه أهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا فأدرکه قنغد بن عمير بن جدعان فخرج له ما بقي من ماله فخلى سبيله ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال كان رجل من أهل مكة أسلم فأراد أن يهاجر فتبعوه و حبسوه فذكر القصة بطولها بنحوه و لم يسم صهيبا وأخرج الطبراني من طريق ابن جريح نحو رواية سنيد لكن لم يذكر فيه عكرمة ثم قال الواحدي و قال المفسرون أخذ المشركون صهيبا فعذبوه فقال لهم صهيب إنني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم فهل لكم أن تأخذوا مالي و تذرني و ديني ففعلوا ذلك و كان قد شرط عليهم راحلة و نفقة فخرج إلى المدينة فتلقيه أبو بكر و عمر في رجال فقال أبو بكر ریح البيع أبا يحيى فقال

صهيب و بيعك فلا يخسر و ما ذاك
قال أنزل الله تعالى فيك كذا وقرأ عليه الآية
قلت هو سياق مقاتل لكن في آخره ان الذي لقيه أبو بكر إلى آخر كلامه
- 2 قول آخر نقل الثعلبي عن ابن عباس و الضحاك نزلت في الزبير و المقداد حين أنزلا 169
خبيب بن عدي من خشبته التي صلب عليها و قال أكثر المفسرين نزلت في صهيب
- 3 قول ز آخر قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال هم المهاجرون و الأنصار وأخرجه عبد
بن حميد من طريق شيبان عن قتادة أتم منه
- 4 قول آخر قال الواحدي و قال الحسن أتدرون فيمن نزلت هذه الآية نزلت في أن المسلم
لقي الكافر فقال له قل لا إله إلا الله فإذا قتلها

عصمت فأبى أن يقولها فقال المسلم و الله لأشربن نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل
- 5 قول آخر قال الواحدي و قيل نزلت في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر
قال الواحدي و قال أبو الخليل سمع عمر ابن الخطاب إنسانا يقرأ هذه الآية فقال عمر أنا لله
قام رجل يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فقتل
قلت أسنده عبد بن حميد عن محمد بن بكر عن زياد أبي عمر سمعت أبا الخليل صالحا
يقول
سمع عمر رجالا فذكر مثله لكن قال فاسترجع فقال إنا لله و إنا إليه راجعون و في السند
انقطاع

وأخرج الطبري من رواية أبي رجاء العطاردي عن علي نحوه
- 6 وقال الثعلبي رأيت في بعض الكتب أنها نزلت في علي بن أبي طالب لما نام في
فراش النبي بعد أن هاجر يقيه بنفسه و ساق القصة مطولة ثم ساقها بسند له إلى

الحكم بن ظهير أحد الهلكى وممن رمي بالرفض عن السدي قال قال ابن عباس نزلت في علي حين خرج النبي إلى الغار الحديث

- 121 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة الآية 208

أخرج الواحدي من تفسير عبد الغني الثقفي 170 بسنده إلى عطاء عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام وأصحابه وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي قاموا بشرائعه و شرائع موسى فعظموا السبوت و كرهوا لحمان الإبل و ألبانها فأنكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا إنا نقوم على هذا و على هذا وقالوا للنبي إن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة

قلت تقدم إن عبد الغني واه وذكره مقاتل بن سليمان قال سبب نزولها أن عبد الله بن سلام ومن آمن معه من أهل التوراة استأذنوا النبي في قراءة التوراة في الصلاة فقال خذوا سنن محمد و شرائعه كذا أورده ابن ظفر والذي في تفسير مقاتل أن عبد الله بن سلام و سلام بن قيس وأسدا و أسيدا ابني كعب و يامين بن يامين وهم مؤمنو أهل التوراة وزاد في آخره فإن قرآن محمد نسخ كل كتاب كان قبله

وقد أخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن عباس وإن كان فيه انقطاع فهو أمثل من هذا فأخرج من طريق سنيد واسمه حسين بن داود قال حدثني حجاج هو ابن محمد عن ابن جريح قال قال ابن عباس في قوله ادخلوا في السلم كافة قال هم أهل الكتاب و من طريق عبید بن سليمان سمعت الضحاک يقول مثله و به إلى ابن جريح عن عكرمة قوله ادخلوا في السلم كافة قال نزلت في ثعلبة و عبد الله بن سلام و ابن يامين و أسد و أسيد ابني كعب وسعية بن عمرو و قيس بن زيد وكلهم

من يهود قالوا يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه 176 على ذلك واستظهر الطبري بحديث أبي هريرة المخرج أصله في

الصحيحين فساق من طريق معمر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة في هذه الآية فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه قال قال رسول الله نحن الآخرون الأولون يوم القيامة نحن أول الناس دخولا الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا و أوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه فهذا اليوم الذي هدانا الله له و الناس لنا فيه تبع غدا لليهود بعد غد للنصارى وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن ابيه رفعه نحن الآخرون السابقون فذكر فيه الهداية للجمعة وزاد فيه و اختلفوا في الصلاة فمنهم من يركع و لا يسجد و منهم من يسجد و لا يركع ومنهم من يصلي وهو يتكلم ومنهم من يصلي وهو يمشي

- 123 قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء و الضراء و زلزلوا الآية 214
- 1 قال الواحدي قال قتادة و السدي نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد و الشدة و الخوف و الحر و البرد و ضيق

العيش و أنواع الأذى فكان كما قال الله تعالى و بلغت القلوب الحناجر قلت أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة و أخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال

أصابهم هذا يوم الأحزاب حين قال قائلهم ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا
- 2 قال الواحدي وقال عطاء لما دخل رسول الله وأصحابه المدينة اشتد الضر عليهم فإنهم خرجوا بلا مال و تركوا ديارهم وأموالهم 172 بأيدي المشركين و آثروا رضي الله و رسوله وأظهرت لهم اليهود العداوة و أسر قوم من الأغنياء النفاق فأنزل الله تعالى تطيبوا لقلوبهم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الآية

- 124 قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون الآية 215

- 1 قال مقاتل نزل الأمر بالصدقة قبل أن ينزل لمن الصدقة فسأل عمرو

بين الجموح فنزلت

وقال الثعلبي نزلت في عمرو بن الجموح كان شيخا كبيرا فقال

يا رسول الله بماذا نتصدق و على من ننفق فنزلت

كذا ذكره بغير إسناد و عزاه الواحدي لرواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس و ذكره ابن عسكر في ذيل الأعلام بلفظ نزلت في عمرو بن الجموح سأل عن مواضع النفقة فنزلت يسألونك ماذا ينفقون ثم سأل بعد ذلك

كم النفقة فنزلت الآية الأخرى قل العفو و نسبه إلى ابن فطيس

- 2 قول آخر أخرجه عبد الغني بن سعيد الثقفى بسنده الواهي عن عطاء عن ابن عباس نزلت في رجل أتى النبي فقال أن لي ديناراً فقال أنفقها على نفسك قال إن لي دينارين قال أنفقهما على أهلك قال فإن لي ثلاثة قال أنفقها على خادمك قال فإن لي أربعة قال أنفقها على والدتك قال فإن لي خمسة قال أنفقها على قرابتك قال فإن لي ستة قال أنفقها في سبيل الله هو أحسنها و هذا سياق منكر و المعروف في هذا المتن غير هذا السياق وهو ما أخرجه أحمد و أبو داود و النسائي و صححه ابن حبان و الحاكم عن أبي هريرة أن رجلاً جاء إلى النبي فقال يا رسول الله معي دينار قال أنفقه 173 على نفسك قال يا رسول الله عندي آخر قال أنفقه على ولدك قال عندي آخر قال أنفقه على زوجتك قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك قال عندي آخر قال أنت

أبصر ووقع عند أبي داود بلفظ تصدق و عند غيره بلفظ أنفق و قدم أبو داود الولد على

الزوجة و النسائي الزوجة على الولد وهكذا ذكره الثعلبي عن أبي هريرة لكن زاد بعد الولد الوالدين ثم القرابة و الباقي سواء إلا أنه لم يذكر الخادم و ليس عندهم أن هذه الآية نزلت في ذلك و قال قتادة في سبب نزولها أهمتهم النفقة فسألوا نبي الله فنزلت ما أنفقتم من خير وأخرج الطبري نحوه عن مجاهد

- 125 قوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم الآية 216

هي نحو قوله تعالى في سورة النساء فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية الآية
وكان هذه سابقة على آية البقرة فإن فيها نوع تسلية و ترغيب في امتثال الأمر بالقتال

وأخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال كره المسلمون القتال فقال الله تعالى عسى أن تكرهوا القتال وهو خير لكم يقول إن في القتال الغنيمة و الظهور والريادة أي اجتماعا وافتراقا و في تركه يفوت ذلك

- 126 قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية 217

أخرج الطبراني في المعجم الكبير من طريق سليمان التيمي عن الحضرمي هو ابن لاحق وهو اسم بلفظ النسب ثقة عن أبي السوار العدوي هو حسان

بن حريث على الراجح ثقة أيضا عن جندب بن عبد الله عن النبي أنه بعث رهطا و بعث عليهم أبا عبيدة 174 ابن الجراح فلما ذهب لينطلق بكى صباة إلى رسول الله فجلس و بعث عبد الله بن جحش مكانه و كتب له كتابا وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا و كذا و قال لا تكرهن أحدا من أصحابك على المسير معك فلما قرأ الكتاب استرجع ثم قال سمعا و طاعة لله و رسوله فخيرهم الخبر و قرأ عليهم الكتاب فرجع رجلا و مضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه و لم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلهم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام الآية فقال بعضهم إن لم يكونوا أصابوا وزرا فليس لهم أجر فأنزل الله عز وجل إن الذين آمنوا و

الذين هاجروا و جاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله

الآية

وهذا سنده حسن وقد علق البخاري طرفا منه في كتاب العلم من صحيحه وأخرجه الطبري من هذا الوجه وهذه القصة ذكرها محمد بن إسحاق في كتاب المغازي قال حدثني الزهري و يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله عبد الله بن جحش مقفلة من بدر الأولى و بعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد و كتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى

يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به و لا يستكره من أصحابه أحدا و ذكر أسماءهم فالأمير عبد الله بن جحش و عكاشة بن محصن و عتبة بن غزوان و سعد بن أبي وقاص و عامر بن ربيعة و وائد بن عبد الله و خالد بن البكير و سهيل بن بيضاء قال فلما سار عبد الله 175 بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فإذا فيه إذا نظرت في كتابي فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا و تعلم لنا من أخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال سمع وطاعة ثم قال لأصحابه قد أمرني رسول الله أن أمضي إلى نخلة إلى آخره فمن كان منكم يريد الشهادة و يرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فإنني ماض لأمر رسول الله فمضى و مضى أصحابه معه فلم يتخلف عنه أحد و سلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد و عتبة بعيرا لهما كان يعتقبان عليه فتخلفا في طلبه و مضى عبد الله و من معه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زيبيا و أدما و تجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن

الحضرمي و عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي و أخوه نوفل بن عبد الله و الحكم بن كيسان مولاهم فلما رأهم القوم خافوهم و قد نزلوا قريبا منهم فأشرف لهم عكاشة بن محصن و كان قد حلق رأسه فلما رأوه آمنوا و قالوا قوم عمار فلا بأس علينا منهم و تشاور القوم وذلك آخر يوم من جمادى فقال القوم و الله إن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم و لئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم فهابوا الإقدام عليهم ثم تشجعوا عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان و الحكم وأفلت نوفل فأعجزهم و قدم عبد الله بن جحش و أصحابه بالغنيمة و الأسيرين على رسول الله بالمدينة قال ابن إسحاق و قد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه إن لرسول الله مما غنمتم الخمس وذلك قبل أن يفرض الخمس من الغنائم فعزل خمس الغنيمة و قسم سائرهما بين أصحابه فلما قدموا على رسول الله قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير و الأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فسقط في أيدي القوم و ظنوا أنهم قد هلكوا و عنفهم المسلمون فيما صنعوا و قالوا لهم صنعتم ما لم تؤمروا به وقالت قريش قد استحل محمد و أصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه

الدم الحرام و أخذوا فيه الاموال و أسروا فقال من بمكة من المسلمين إنما أصابوا ما أصابوا في جمادى و قالت اليهود تتفاءل على المسلمين عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب و الحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله و قدت الحرب فجعل الله ذلك عليه و بهم فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه إلى آخر الآيات فلما نزل القرآن بهذا فرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه و قبض رسول الله الخمس ورواه شعيب عن الزهري مختصرا ومن طريقه أخرجه الواحدي و فيه و كان ابن الحضرمي اول قتيل قتل من المشركين بيد المسلمين فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على النبي فقالوا أتحل القتال في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال الآية وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وعن عثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس 176 نحو رواية شعيب باختصار و لم يذكر عروة وزاد الزهري وكان فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ثم أحل له بعد

وأخرج عبد بن حميد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة فذكر القصة مختصرة و عنده إن رجلا من المشركين أذى رسول الله فقتله رجل من المسلمين فأنكروا عليه من كان معه و في آخره فقال المسلمون لأهل السرية قد عوفيتم من الإثم فليس لكم أجر فأنزل الله إن الذين آمنوا و الذين هاجروا الآية
ومن طريق حميد بن عبد الرحمن عن أبي مالك في هذه القصة و المسلمون يرون أنه آخر يوم من جمادى الآخرة و هو أول يوم من رجب و فيه فقال المشركون تزعمون أنكم تحلون الحلال و تحرمون الحرام و قد قتلتم في الشهر الحرام
و عند الفريابي من طريق مجاهد في هذه الآية نزلت في رجل من بني سهم كان في سرية فمر بابن الحضرمي وهو يحمل خمرا من الطائف إلى مكة و كان بين قريش و المسلمين عهد و في الشهر الحرام فنزلت تقول الكفر و الصد عن سبيل الله و ما ذكره كل ذلك أكبر من قتل ابن الحضرمي
وأخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي هذه القصة بطولها نحو سياق ابن إسحاق و قال في أسمائهم أبو حذيفة بن عتبة و عامر بن فهيرة بدل عكاشة و خالد و قال فيه وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن ملل وهو بفتح الميم و اللام بعدها لام أخرى و قال عبد الله بن المغيرة و المغيرة بن عثمان بدل عثمان بن عبد الله بن المغيرة و نوفل أخيه و قال فيه وانفلت المغيرة و قال فكانت أول غنيمة غنمها

الصحابة و قال 178 فيه فطلبوا أن يفادوا بالأسيرين فقال النبي حتى ننظر ما فعل سعد ورفيقه و قال فيه فقالوا يزعم محمد أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام
وذكر ابن ظفر انه وقع في رواية قتادة عبد الله بن واقد كذا قال و المحفوظ واقد بن عبد الله كما تقدم و نقل حديث جندب من كتاب الأحكام لإسماعيل القاضي فقال بدل أبي عبيدة بن الجراح عبيدة بن الحارث بن المطلب

- 127 قوله تعالى إن الذين آمنوا و الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون
رحمة الله الآية 218

تقدم في قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه
و نقل ابن ظفر عن الزهري قال
لما فرج الله عن أهل تلك السرية ما كانوا فيه من الغم لقتالهم في الشهر الحرام طمعوا
في الثواب فقالوا يا نبي الله أنطمع أن تكون هذه غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين فنزلت
هذه الآية

- 128 قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الآية 219

أسند الإمام أحمد عن أبي هريرة قال حرمت الخمر ثلاث مرات قدم رسول الله المدينة وهم
يشربون الخمر و يأكلون الميسر فسألوا رسول الله عن ذلك فأنزل الله تعالى يسألونك عن
الخمر و الميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس الآية فقال الناس لم تحرم علينا إنما قال
فيهما إثم فكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل المغرب فخلط في
قراءته فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى حتى تعلموا ما
تقولون الآية فكانوا يشربونها حتى يأتي أحدهم الصلاة 179 وهو مفيق فنزلت يا أيها الذين
آمنوا إنما الخمر و الميسر و الأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان الآية فقالوا انتهبنا
يا رب و في رجاله أبو المعشر المدني وهو ضعيف و له شاهد من حديث ابن عمر و
ستأتي بقية طريقه في تفسير سورة النساء و تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى
وقال مقاتل في تفسيره نزلت في عبد الرحمن بن عوف و علي بن أبي طالب و عمر بن
الخطاب و نفر من الأنصار أتوا رسول الله فقالوا أفتنا في الخمر و الميسر فإنهما مذهب
للعقل مسلبة للمال فأنزل الله تعالى يسألونك عن الخمر و الميسر الآية

وقال الثعلبي نزلت في عمر بن الخطاب و معاذ بن جبل و نفر من الأنصار قالوا يا رسول الله
أفتنا في الخمر و الميسر

- 129 قوله ز تعالى و يسألونك ماذا ينفقون قل العفو 219

تقدم و قال الثعلبي حثهم رسول الله على الصدقة و رغبتهم فيها فقالوا ماذا ننفق
وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح إلى يحيى بن أبي كثير أنه بلغه أن معاذ بن جبل و
ثعلبة أتيا رسول الله فقالا يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا فأنزل الله
الآية

ومن طريق ابن أبي ليلى عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس قال ما يفضل عن أهلك
وقال مقاتل بن سليمان أمر النبي بالصدقة قبل أن تنزلت الصدقات في براءة فقال عمرو بن
الجموح كم ننفق و على من ننفق فقال قال تعالى

قل العفو يقول فضل قوتك فإن كان الرجل من اهل الذهب و الفضة أمسك الثلث و تصدق
بسائره و إن كان من أهل 180 الزرع و النخل أمسك بما يكفيه في سنته و تصدق بسائره
و إن كان ممن يعمل بيده أمسك ما يكفيه في يومه و تصدق بسائره فما زالوا على ذلك
حتى نزلت آية الصدقات في براءة

- 130 قوله تعالى و يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير و إن تخالطوهم فإخوانكم

الآية 220

أخرج أحمد و النسائي و عبد بن حميد و الحاكم من طريق عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن عزلوا
أموال اليتامى حتى جعل الطعام يفسد و اللحم ينتن فذكر ذلك للنبي فنزلت
لفظ إسرائيل عند أحمد و لفظ النسائي من رواية أبي كدينة نحوه وزاد و نزلت إن الذين
يأكلون أموال اليتامى ظلما اجتنب الناس مال اليتيم و طعامه

فشق ذلك على الناس فشكوا إلى النبي ذلك فأنزل الله تعالى و يسألونك عن اليتامى قل
إصلاح لهم خير إلى قوله حكيم

وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره من رواية أبي حذيفة النهدي عنه عن سالم الأبطس

عن سعيد بن جبير مرسلًا لم يذكر ابن عباس وهو أقوى فإن عطاء ابن السائب ممن اختلط
وسالم أتقن منه

ووافق الثوري على إرساله قيس بن الربيع عن سالم و سيقاه أتم و لفظه كان اهل البيت
يكون عندهم الأيتام في حورهم فيكون لليتيم الصرمة من الغنم و يكون الخادم لأهل ذلك
البيت فيبعثون خادمهم فيرعى للأيتام و تكون لأهل البيت الصرمة من الغنم و الخادم
للأيتام فيبعثون خادم الأيتام يرعى عليهم فإذا كان الرسل وضعوا أيديهم جميعا و يكون
الطعام للأيتام 181 و الخادم لأهل البيت أو يكون الخادم للأيتام و الطعام لأهل البيت
فيأمرون الخادم فتصنع الطعام فيضعون

أيديهم جميعا فلما نزلت إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية قالوا هذه موجبة
فاعتزلوهم و فرقوا ما كان من خلطه فشق ذلك عليهم و شكوا للنبي فقالوا إن الغنم ليس
لها راع و الطعام ليس له من يصنعه فقال قد سمع الله قولكم فإن شاء أجابكم فنزلت و
يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم
وعن قيس عن أشعث بن سوار عن الشعبي لما نزلت إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما
اعتزلوا أموال اليتامى حتى نزلت وإن تخالطوهم فإخوانكم و الله يعلم المفسد من المصلح
و هذا مرسل يعضد الأول

وجاء من وجه ثالث مرسل أيضا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فذكر نحو الأول و قال
في روايته فلم يخالطوهم في مأكلا و لا مشرب و لا مال فشق ذلك على الناس فأنزل الله
تعالى و يسألونك عن اليتامى الآية

وأخرجه عبد بن حميد عن يونس بن محمد بن شيبان النحوي عن قتادة لكن قال في
روايته كان قد نزل قبل ذلك في سورة بني إسرائيل ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي
أحسن فكانوا لا يخالطوهم

وجاء من وجه رابع مرسل ذكر الثعلبي من طريق العوفي بسنده عن ابن عباس قال كانت
العرب في الجاهلية يعظمون شأن اليتيم و يشددون أمره حتى كانوا لا يؤاكلونهم و لا
يركبون له دابة و لا يستخدمون له خادما و كانوا يتشاءمون بملابسة

أموالهم فلما جاء الإسلام سألوهم عن ذلك فنزلت هكذا حكاه الثعلبي عن ابن عباس 182 من رواية عطية عنه و حكى مثله عن السدي والضحاك و حكى عن ابن عباس من رواية على بن أبي طلحة عنه لما نزل و لا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن الآية و إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية اعتزلوا أموال اليتامى إلى آخره قال و عن قتادة و الربيع بن أنس مثله و أخرج عبد بن حميد من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح قال لما نزل في اليتامى ما نزل اجتنبهم الناس فلم يؤاكلوهم و لم يشاربوهم و لم يخالطوهم فأنزل الله تعالى إصلاح لهم خير فخالطهم الناس في الطعام و فيما سوى ذلك و قال مقاتل بن سليمان لما نزلت إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما أشفق المسلمون فذكر نحو ما تقدم فقال ثابت بن رفاعة الأنصاري قد سمعنا ما أنزل الله عز وجل فعزلناهم و الذي لهم فشق علينا و عليهم فهل يصلح لنا خلطهم فيكون البيت و الطعام واحدا و الخدمة و ركوب الدابة فنزلت وإن تخالطوهم فإخوانكم يقول ما كان لليتيم فيه صلاح فهو خير

- 131 قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن و لأمة مؤمنة خير من مشركة 221 قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدي نزلت في عبد الله بن رواحة و كانت له أمة سوداء و أنه غضب عليها فلطمها ثم فرغ فأتى النبي فاخبره فقال ما هي يا عبد الله قال تصلي و تصوم و تحسن الوضوء و تشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فقال يا عبد الله هذه مؤمنة فقال و الذي بعثك بالحق لأعتقنها و أتزوجها فطعن عليه ناس من المسلمين و قالوا نكح أمة و كانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين 183 و ينكحوا المشركات رغبة في أحسابهم فنزلت و من طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان في قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن نزلت في أبي مرثد الغنوي استأذن النبي في عناق ان يتزوجها و هي امرأة مسكينة من قريش و كانت ذات حظ من جمال و هي مشركة و أبو مرثد يومئذ مسلم فقال يا رسول الله إنها تعجبني فأنزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن إلى آخر الآية

وبه إلى مقاتل بن حيان بلغنا في قوله ولأمة مؤمنة خير من مشركة إنها كانت أمة لحذيفة
سوداء فأعتقها و تزوجها
وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بعث رسول الله رجلا من

غني يقال له مرثد بن ابي مرثد حليفا لبني هاشم إلى مكة ليخرج ناسا من المسلمين
بها أسرا فلما قدمها سمعت به امرأة يقال لها عناق و كانت خليلة له في الجاهلية فلما
أسلم أعرض عنها فأتته فقالت ويحك يا مرثد ألا تخلو فقال إن الإسلام قد حال بيني و بينك
و حرمة علينا و لكن إن شئت تزوجتك إذا رجعت استأذنت رسول الله في ذلك فقالت له
أبي تبرم ثم استغاثت عليه فضربه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة
أنصرف إلى رسول الله فأعلمه بالذي كان من أمره و أمر عناق و ما لقي بسببها فقال يا
رسول الله أيحل لي أن أتزوجها فنهاه عن ذلك و نزلت و لا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
الآية

و ذكره مقاتل بمعناه و طوله وقال في أوله كان أبو مرثد رجلا صالحا و اسمه أيمن و كان
المشركون أسروا أناسا من المسلمين فكان أبو مرثد 184 ينطلق إلى مكة مستخفيا
فيرصد المسلم ليلا فإذا خرج إلى البراز خرج معه من يحفظه فيتركه عند البراز فينطلق أبو
مرثد فيحمل الرجل على عنقه حتى يلحقه بالمدينة فانطلق مرة فلقى عناق فذكر قصتها
و قوله إن أبا مرثد اسمه أيمن منكر و المعروف أن اسمه

كناز بفتح الكاف و تشديد النون و آخره زاي منقوطة

- 132 قوله تعالى و يسألونك عن المحيض قل هو أذى الآية 222

أخرج مسلم من طريق ثابت البناني عن أنس إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم
يؤاكلوها و لم يشاربوها و لم يجامعوها في البيوت فسئل النبي فأنزل الله تعالى يسألونك
عن المحيض قل هو أذى الآية فأمرهم أن يؤاكلوهن و يشاربوهن و أن يكونوا معهن في
البيوت و أن يفعلوا كل شيء ما خلا النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل أن يدع شيئا

من أمرنا إلا خالفنا فيه ف جاء عباد بن بشر وأسيد بن حضير فأخبراه بذلك و قالوا يا رسول الله
أفلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله حتى ظننا أنه قد غضب عليهما فقاما
فاستقبلهما هدية من لبن فأرسل النبي في آثارهما فسقاها ففعلنا أنه لم يغضب
عليهما

وأخرج عبد بن حميد من طريق شيان عن قتادة كان أهل الجاهلية إذا حاضت المرأة لم
يجامعوها في بيت و لم يؤاكلوها في إناء فأنزل الله تعالى في ذلك و حرم فرجها و أحل ما
سوى ذلك

وقال مقاتل بن سليمان

نزلت هذه الآية في عمر بن الدحداح الأنصاري و هو من بلى حي من قضاة فلما نزلت
فاعتزلوا النساء أخرجهن من البيوت و الفرش كفعل العجم و لم يؤاكلوهن في إناء 185
واحد فقال ناس للنبي قد شق علينا اعتزال الحائض و البرد شديد فقال إنما امرتم باعتزال
الفرج و قرأ عليهم ولا تقربوهن حتى يطهرن
وقال الواحدي قال المفسرون فذكر هذا لكن قال فيه فسأل أبو الدحداح عن ذلك رسول الله
فذكره

و أخرج أيضا من طريق سابق بن عبد الله البربري بإسناده إلى جابر عن

رسول الله في قوله عز وجل و يسألونك عن المحيض قالت اليهود
من أتى امرأته من دبرها كان ولده أحول و كان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن يأتونهن من
أدبارهن فجاؤوا إلى رسول الله فسأله عن إتيان الرجل امرأته و هي حائض و عما قالت
اليهود فأنزل الله تعالى و يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض و
لا تقربوهن حتى يطهرن يعني الإغتسال فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله يعني
القبل

وقال نساؤكم حرث لكم وإنما الحرث حيث ينبت الولد و يخرج منه

قلت و هذا مع انقطاعه فيه نكارة في سياقه

- 133 قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم 223
- 1 نزلت في حيي بن أخطب و اليهود قالوا للمسلمين إنه لا يحل لكم أن تأتوا النساء إلا
مستلقيات و إنا نجد في كتاب الله أن جماع المرأة غير مستلقية ذنب فنزلت
ذكره مقاتل بن سليمان و أصله في الصحيحين من حديث محمد بن المنكدر عن جابر و
لفظه كانت اليهود تقول في الذي يأتي امرأته في قبلها من دبرها إن الولد يكون أحول
فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم
وفي رواية لمسلم من طريق سهيل 186 بن أبي صالح عن ابن المنكدر قالت اليهود إن
الرجل إذا أتى امرأته باركة كان الولد أحول
وفي لفظ إذا نكح الرجل امرأته مجبية جاء ولدها أحول وفي هذه الطريق إن شاء مجبية و
إن شاء غير مجبية غير أن ذلك في صمام واحد أخرجه

مسلم من رواية النعمان بن راشد عن الزهري عن محمد بن المنكدر بهذا قال أبو حامد بن
الشرقي تفرد بن النعمان بن راشد عن الزهري و هذا الحديث يساوي مئة حديث
وأخرج أبو داود و الدارمي وإسحاق في مسنده من طرق عن ابن إسحاق والحاكم واللفظ
له عن أبان بن صالح عن مجاهد قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات من
فاتحة الكتاب إلى خاتمة أوقفه عند كل آية منه فأسأله

فيمن أنزلت و فيمن أنزلت فقلت يا أبا عباس أرايت قول الله تعالى فأتوهن من حيث أمركم
الله قال من حيث أمركم الله أن تعتزلوهن قال ابن عباس إن هذا الحي من قريش كانوا

يشرحون النساء بمكة يتلذذون بهن مقبلات و مدبرات فلما قدموا المدينة تزوجوا إلى الأنصار فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة فأنكرن ذلك و قلن هذا شيء لم تكن نؤتى عليه فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله فأنزل الله تعالى في ذلك نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال مقبلة و مدبرة و إنما يعني موضع الولد للحرث يقول أئت الحرث أنى شئت وأول الحديث عند أبي داود إن ابن عمر و الله يغفر له أوهم إنما كان هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من اليهود الحديث وقال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في المهاجرين لما 187 قدموا المدينة ذكروا إتيان النساء فيما بينهم و بين الأنصار و اليهود من بين أيديهن و من خلفهن إذا كان المأتي واحدا في الفرج فعابت اليهود ذلك

إلا من بين أيديهن خاصة و قالوا إنا نجد في كتاب الله أن كل إتيان يؤتى النساء غير مستلقيات دنس عند الله ومنه يكون الحول و الخبل فذكر المسلمون ذلك لرسول الله و قالوا إنا كنا في الجاهلية و بعدما أسلمنا تأتي النساء كيف شئنا و إن اليهود عابت علينا فأكذب الله اليهود و أنزل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول الفرج مزرة الولد فأتوا حرثكم كيف شئتم من بين يديها و من خلفها في الفرج و أخرج أحمد و الترمذي و النسائي و ابن حبان من طريق يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله فقال هلكت قال وما ذاك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا فأوحى إلى رسول الله هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول أقبل و أدبر و اتق الدبر و الحيضة و قد تقدم مرسل سابق

البربري في الذي قبله

و أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يعني بالحرث الفرج يقول تأتيه كيف شئت مستقبلة و مستدبره و على ما أردت بعد أن لا

تجاوز الفرج إلى غيره

طرق أخرى قال عبد بن حميد ثنا هاشم بن القاسم عن المبارك هو ابن فضالة عن الحسن إن اليهود كانوا قوما حسدا فقالوا يا أصحاب محمد و الله ما لكم أن تأتوا النساء إلا من وجه واحد فكذبهم الله تعالى 188 و أنزل نساؤكم حرث لكم فخلى بين الرجال و بين نساءهم فيتفكه الرجل من امرأته يأتيها إن شاء من قبل قبلها و إن شاء من قبل دبرها غير أن المسلك واحد قال و ثنا عوف عن الحسن قال قالت اليهود للمسلمين إنكم تأتون نساءكم كما تأتي البهائم بعضها بعضا تبركونهن فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فلا بأس أن يغشى الرجل المرأة كيف شاء إذا أتاها في الفرج ومن طريق شيبان عن قتادة نحو الأول إلى قوله و بين نساءهم ومن طريق حصين بن عبد الرحمن عن مرة الهمداني قال قال ناس من اليهود لناس من المسلمين يأتي أحدكم امرأته باركة فقالوا نعم قال فذكر ذلك

النبى فنزلت

و أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن علي حدثه أنه بلغه أن ناسا من أصحاب النبي جلسوا يوما و رجل من اليهود قريب منهم فجعل بعضهم يقول إنى لآتي امرأتي و هي مضطجة و يقول الآخر إنى لآتيها و هي قاعدة و يقول الآخر إنى لآتيها و هي على جنب أو وهي باركة فقال اليهودي ما أنتم إلا أمثال البهائم و لكننا إنما نأتيها على هيئة واحدة فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم الآية ومن طريق الحكم بن أبان عن عكرمة جاء رجل إلى ابن عباس فقال أتيت أهلي في دبرها و سمعت قول الله تعالى فأتوا حرثكم أنى شئتم فظننت أن ذلك لي حلال فقال لا يا لكع إنما قوله أنى شئتم قائمة و قاعدة و مقبلة و مدبرة في القبل لا تعدوه إلى غيره طريق أخرى عن ابن عباس أخرجه الطبري من طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يكره أن تؤتى المرأة في دبرها و يقول إنما الحرث من القبل الذي يكون 189 منه النسل و الحيض وينهى عن إتيان المرأة في دبرها و يقول إنما أنزلت هذه الآية فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول من أي وجه شئت و عنه أيضا قال ذاك ظهرها لبطنها غير معاجة يعني الدبر

حديث آخر في ذلك عن أم سلمة أخرج أحمد و اللفظ له و الترمذي و عبد ابن حميد و غيرهم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن سابط هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن قال قلت لها إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحي أن أسألك عنه قالت سل يا ابن أخي كما بدا لك قال أسألك عن إتيان النساء في أدبارهن فقالت حدثني أم سلمة قالت كانت الأنصار لا تجبي و كانت المهاجرون تجبي فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأنصار فجاها فأنت أم سلمة فذكرت ذلك لها فلما أن جاء النبي استحييت الأنصارية فخرجت فذكرت ذلك أم سلمة لرسول الله فقال ادعوها لي فدعيت فقال نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم صاماما واحدا قال و الصمام السبيل الواحد

وأخرجه عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن خثيم عن صفية بنت شيبة عن أم سلمة و سياقه أخصر من هذا وفي رواية أبي جعفر الطبري حفصة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر عن أم سلمة قالت تزوج رجل امرأة فأراد أن يجيها فأبت عليه و قالت حتى أسأل رسول الله قالت فذكرت ذلك لي فذكرته لرسول الله فقال أرسلني إليها فلما جاءته قرأ عليها نساؤكم

حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم صاماما واحدا صاماما واحدا و في رواية له قدم المهاجرون فتزواجوا 190 في الأنصار و كانوا يجبون و كانت الأنصار لا تفعل ذلك

- 2 قول آخر أخرج الطبري من طريق الحسن بن صالح عن ليث عن عيسى بن سنان عن سعيد بن المسيب فأتوا حرثكم أنى شئتم فإن شئتم فاعزلوا و إن شئتم فلا تعزلوا وأخرج الواحدي من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث بن أبي سليم عن أبي صبيح عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن قوله تعالى فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال نزلت في العزل قلت هو سند ضعيف

وقد أخرج عبد بن حميد و الطبري من رواية زائدة بن عمير سألت ابن عباس عن العزل فقال نساؤكم حرث لكم الآية لفظ عبد و في رواية الطبري فقال إن شئت فاعزل و إن

شئت فلا تعزل

- 3 قول آخر قال البخاري في التفسير من صحيحه

حدثنا إسحاق يعني ابن راهويه أنا النضر بن شميل أنا عبد الله بن عون عن نافع قال كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه قال فأخذت عليه يوماً فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان فقال تدري فيم أنزلت قلت لا قال نزلت في كذا و كذا ثم مضى وعن عبد الصمد حدثني أبي هو عبد الوارث بن سعيد حدثني أيوب عن نافع عن ابن عمر في قوله تعالى فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها في ورواه محمد بن يحيى بن سعيد عن أبيه هو القطان عن عبيد الله يعني ابن عمر عن نافع عن ابن عمر انتهى ما ذكره البخاري وقد أشكل على كثير من الناس و جزم الحميدي في الجمع بين الصحيحين بأن الطرف الذي عبر عنه بقوله يأتيها في هو الفرج و ليس 191

كما قال الحميدي و قد بينت في تعليق التعليق ما هو مراد البخاري بإيراد الطرق الثلاثة
عمن نقلها عنهم

بيان طرق البخاري

أما طريق إسحاق فرويناها في مسنده و في تفسيره قال أنا النضر بن شميل فساقه كما ساقه البخاري سواء إلى قوله حتى انتهى إلى قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال أتدري فيم أنزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في إتيان النساء في أدبارهن وأما الرواية الثانية فأخرجها إسحاق أيضا في مسنده و تفسيره قال انا عبد الصمد بن عبد الوارث فساقه كما ساقه البخاري إلى قوله يأتيها في فقال في روايته يأتيها في الدبر و هكذا أخرجه أبو جعفر بن جرير الطبري في التفسير عن أبي قلابة عبد الملك الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد

الوارث به سنداً و متناً

وأما الرواية الثالثة فروبناها في المعجم الأوسط للطبراني قال نا علي بن سعيد أنا أبو بكر محمد بن ابي غياث الأعين نا محمد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا أبي عن عبيد الله بن عمر بن نافع عن ابن عمر قال إنما نزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم على رسول الله رخصة في إتيان الدبر

قال الطبراني لم يروه عن عبيد الله إلا يحيى القطان تفرد به ابنه محمد انتهى وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عن أبي بكر الأعمش وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن أبي عمرو بن حمدان وأخرجه الحاكم في المستدرک عن محمد بن جعفر المزكي كلاهما عن الحسن بن سفيان وقد تابع النضر بن شميل على روايته عن ابن عون إسماعيل بن إبراهيم بن

مقسم المعروف بابن عليّة و إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسي 192
أما ابن عليّة فقال أبو جعفر بن جرير الطبري في تفسيره حدثنا يعقوب ابن إبراهيم الدورقي نا ابن عليّة عن ابن عون فذكر مثل رواية النضر سواء
وأما رواية الكرابيسي فأخرجها ابن جرير أيضا عن إبراهيم بن عبد الله قال نا أبو عمر الضير نا إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسي عن ابن عون عن نافع قال كنت أمسك المصحف على ابن عمر إذ تلا هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال نزلت هذه الآية في الذي يأتيها في دبرها

الرد على حصر الطبراني

وقد توبع يحيى بن قطان على روايته لهذا الحديث عن عبيد الله بن عمر بخلاف ما زعم الطبراني أنه تفرد به عن عبيد الله بن عمر فأخرج الدارقطني في غرائب مالك من طريق أبي بشر الدولابي ثنا أبو الحارث أحمد بن سعيد نا أبو ثابت محمد بن عبد الله المدني حدثني عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن

عبيد الله بن عمر بن حفص و ابن أبي ذئب ومالك بن أنس فرقهم كلهم عن نافع قال قال
لي ابن عمر أمسك علي المصحف يا نافع فقرأ حتى أتى على نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم أنى شئتم قال لي تدري يا نافع فيم نزلت هذه الآية
قال قلت لا قال نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها فأعظم الناس ذلك فأنزل
الله تعالى نساؤكم حرث لكم الآية قلت له من دبرها في قبلها قال لا إلا في دبرها
وتابع الدراوردي عن ابن أبي ذئب أبو صفوان الأموي أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط و
ابن مردويه في التفسير كلاهما من طريق محمد بن علي بن زيد الصائغ المكي عن
يعقوب بن حميد نا أبو صفوان هو عبد الله بن سعيد 193 بن عبد الملك عن ابن أبي ذئب
به
و رويناه في الجزء الثاني من رواية حامد الرفاء تخريج الدارقطني قال الرفاء حدثنا أبو أحمد
بن عبدوس نا علي بن الجعد نا ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر قال وقع رجل على
امرأته في دبرها فأنزل الله تعالى نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنا شئتم قال فقلت لابن
أبي ذئب ما تقول أنت في هذا قال ما أقول فيه بعد هذا

ورواه عن مالك أيضا إسحاق بن محمد القروي أخرجه الثعلبي من طريق محمد بن عيسى
الطرسوسي عن إسحاق و لفظه كنت أمسك المصحف على ابن عمر فقرأ هذه الآية فقال
تدري فيم نزلت قلت لا قال نزلت في رجل أتى امرأته في دبرها على عهد رسول الله
فشق ذلك عليه فنزلت

رواه آخرون عن نافع وهم خمسة

ورواه عن نافع غير من تقدم ذكره جماعة

1 - منهم ابنه عبد الله

2 - وعمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر

3 - وهشام بن سعد

4 - وأبان بن صالح

- 5 وإسحاق بن عبيد الله بن أبي فروة
- 1 أما حديث عبد الله بن نافع فأخرجه أحمد بن أسامة بن أحمد التجيبي في فوائده من طريق أشهب حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن

عمر قال أصاب رجل امرأته في دبرها فأنكر الناس ذلك فأنزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم الآية و به إلى نافع عن ابن عمر أنه كان إذا قرأ السورة لا يتكلم حتى يختمها فقرأ سورة البقرة فمر بهذه الآية فقال أتدري فيم نزلت فذكر ما تقدم و به إلى أشهب قال لي عبد الله بن نافع لا بأس به إلا أن يتركه أحد تقذرا
- 2 وأما عمر بن محمد فقال عبد الرزاق في تفسيره نا سفيان الثوري عن عمر بن محمد بن زيد عن نافع 194 عن ابن عمر في قوله تعالى أتأتون الذكران من العالمين و تذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم أي مثله من النساء
قال سلمة بن شبيب الراوي عن عبد الرزاق و به يحتج أهل المدينة وأخرجه أحمد بن أسامة التجيبي في فوائده بسنده إلى سلمة بن شبيب و نقل عن أصبغ بن الفرغ أنه احتج بها لذلك
وذكر أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن عن محمد بن كعب القرظي إنه احتج على الجواز بهذه الآية وزاد ولو لم يبح ذلك من الأزواج ما قبح انتهى وكذا نقل عن زيد بن أسلم و ابن الماجشون

وأخرج أبو الشيخ ابن حيان الأصبهاني في فوائده من طريق عصام بن زيد عن الثوري عن عمر بن محمد عن نافع عن ابن عمر أنه كان يتأول هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أي حيث شئتم
- 3 وأما رواية هشام بن سعد فأخرجها الطبراني و ابن مردويه من طريق هارون بن موسى عن أبيه
وأخرجها أحمد بن أسامة التجيبي في فوائده من طريق معن بن عيسى كلاهما عن

هشام بن سعد عن نافع قال قرأ ابن عمر هذه السورة فمر بهذه الآية نساؤكم حرث لكم الآية فقال تدري فيم أنزلت هذه الآية قلت لا قال في رجال كانوا يأتون النساء في أدبارهن - 4 وأما رواية أبان بن صالح فأخرجها الحاكم في تاريخه من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن إبان بن صالح عن نافع قال كنت أمسك المصحف على ابن عمر فذكر الحديث بطوله نحو ما تقدم وهو في القطعة التي انقطعت روايتها من صحيح ابن خزيمة أخرجه الحاكم عن

أبي علي الحافظ 195 النيسابوري عن ابن خزيمة وقال أبو علي لم أكتبه إلا عن ابن خزيمة

- 5 وأما رواية إسحاق بن أبي فروة فأخرجها أحمد بن أسامة التجيبي في فوائده من طريق أبي علقمة القروي عنه عن نافع قال لي ابن عمر أمسك علي المصحف فذكر الحديث بطوله نحو رواية الدراوردي عن شيوخه الثلاثة عود إلى رواية مالك

وأما رواية مالك فرواها عنه جماعة غير من تقدم فأخرج الدارقطني في غرائب مالك من طريق زكريا بن يحيى الساجي نا محمد بن الحارث المدني نا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر أنه قال يا نافع أمسك علي المصحف قال فقرأ عبد الله بن عمر حتى بلغ نساؤكم حرث لكم الآية فقال يا نافع أتدري فيم أنزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها فوجد في نفسه من ذلك فسأل النبي فأنزل الله عز وجل الآية قال الدارقطني هذا ثابت عن مالك وأخرج أيضا من طريق إسحاق بن محمد القروي عن مالك نحوه لكن قال أنزلت في الذي يأتي امرأته في دبرها وأخرجه دعلج في غرائب مالك و الثعلبي في التفسير من طريق إسحاق

المذكور

ثلاثة رووا الحديث عن ابن عمر غير نافع
ورواه عن عبد الله بن عمر جماعة غير نافع
منهم زيد بن أسلم أخرجه النسائي و الطبري و الحاكم من طريق سليمان بن بلال عنه
عن عبد الله بن عمر قال أتى رجل امرأته في دبرها في عهد رسول الله فوجد من ذلك
وجدا شديدا فأنزل الله الآية
قال ابن عبد البر الرواية عن ابن عمر بهذا المعنى صحيحة معروفة عنه مشهورة من رواية
نافع فغير نكير أن يرويها زيد بن أسلم أيضا
قلت و قد رواها 196 غير نافع وزيد فأخرج النسائي و الطبري

والطحاوي و الدارقطني من طريق ابن القاسم قلت لمالك فقال لي اشهد على ربيعة
يحدثني عن سعيد بن يسار أنه سأل عبد الله بن عمر فقال لا بأس به
وعند الطبري أن أناسا يروون عن سالم كذب العبد على أبي فقال مالك أشهد على يزيد
بن رومان أنه أخبرني عن سالم عن ابن عمر مثل ما قاله نافع
وقد أنكر عبد الله بن عباس على عبد الله بن عمر هذا القول و نسبه إلى الوهم في الفهم
فقال فيما أخرجه أبو داود و غيره من طريق محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح عن
مجاهد عنه قال ابن عمر و الله يغفر له قد أوهم إنما كان هذا الحي من الأنصار فذكر القصة
و في آخرها فأنزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أي مقبلات و مدبرات و
مستلقيات يعني موضع الولد أي من قبل دبرها أي في قبلها و قد تقدم في طرق القول
الأول بأنها تكون باركة أو منبطحة و هذا الذي صار إليه أكثر العلماء و المبين يقضي على
المجمل و الله أعلم
وقد جاء عن أبي سعيد الخدري كنحو ما رواه نافع و غيره عن ابن عمر

أخرجه أبو يعلى و الطحاوي في مشكل الآثار و الطبري و ابن مردويه في تفسيريهما من
طريق عبد الله بن نافع نا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي

سعيد الخدري قال أئفر رجل امرأته على عهد رسول الله فقالوا أئفر فلان امرأته فأنزل الله عز وجل الآية و القول في هذا كالقول في حديث ابن عمر لأنه إذا أولج و هي باركة صار ذكره كالئفر للدابة سواء كان الإيلاج في القبل أم الدبر فحمله على القبل موافق للروايات الأولى و هي أصح و أشهر 197 و الله أعلم
وجاء نحو ذلك من مرسل خصيف عن مجاهد أخرج عبد بن حميد من

طريقه ولفظه كانوا يجتنبون النساء في المحيض فلا يجامعوهن في فروجهن و يأتونهم في أدبارهن فسألوا النبي عن ذلك فأنزل الله نساؤكم حرث لكم الآية هكذا قال خصيف و المحفوظ عن مجاهد التشديد في ذلك لا الرخصة

- 134 قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية 224

- 1 قال ابن الكلبي نزلت في عبد الله بن راحة تنهاه عن قطيعة ختنه بشير بن النعمان و ذلك أن ابن راحة حلف أن لا يدخل عليه أبدا و لا يكلمه ولا يصلح بينه و بين امرأته و يقول قد حلفت بالله أن لا أفعل و لا يحل لي إلا أن أبر في يميني فأنزل الله تعالى الآية وقال مقاتل بن سليمان نزلت في أبي بكر الصديق و في ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر و كان أبو بكر حلف أن لا يصله حتى يسلم و كان الرجل إذا حلف قال لا يحل لي إلا أن أبر وكان هذا قبل أن تنزل الكفارة

وعن ابن جريج نزلت في أبي بكر حين حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض مع أهل الإفك أخرج الطبري

وأخرج الطبري من طريق عمرو عن أسباط عن السدي أما قوله

عرضة فيعرض بينك و بين الرجل الامر فتحلف بالله لا تكلمه و لا تصله و إما إن تبروا فالرجل يحلف لا يبر ذا رحمه فيقول قد حلفت فأمر الله أن لا يعرض بيمينه بينه و بين ذي رحمه و ليبره و لا يبالى بيمينه و أما وتصلحوا فالرجل يصلح بين الإثنين فيعصيانه فيحلف أن لا يصلح بينهما و ينبغي له أن يصلح ولا يبالى بيمينه قال و هذا قبل أن تنزل الكفارة

ومن طريق علي بن 198 أبي طلحة عن ابن عباس المعنى لا تجعلني عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير و لكن كفر عن يمينك و اصنع الخير
ومن طريق العوفي عن ابن عباس كان الرجل يحلف على الشيء من البر و التقوى لا يفعلها فنهى الله عن ذلك بهذه الآية
ومن طريق سعيد بن جبير و مجاهد و مكحول و إبراهيم النخعي نحو ذلك
قال عبد الرزاق أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه في هذه الآية و لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا هو الرجل يحلف على الأمر الذي لا يصلح ثم يعتل بيمينه يقول الله أن تبروا و تتقوا يقول هو خير من أن تمضي على ما لا يصلح فإن حلف كفر بيمينه و فعل الذي هو خير

وعن معمر و عن قتادة نحوه
و أخرجه عبد بن حميد عن عبد الرزاق و أخرجه أيضا من طريق إسرائيل عن السدي عن من حدثه عن ابن عباس قال هو الرجل يحلف لا يكلم قرابته أو مسلما أو لا يتصدق أو لا يقرض أو لا يصلح بين اثنين يقول قد حلفت فلا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم و كفر عن يمينك
و عن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم نحوه
وأخرج عبد أيضا من طريق الربيع بن أنس كان الرجل يحلف أن لا يصل رحمه و لا يصلح بين الناس فنزلت

- 2 و جاء في سبب ذلك قول آخر أخرجه الطبري من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة في هذه الآية قالت لا تحلفوا بالله و إن بررتم
قال الطبري أولى الأقوال تأويل من قال لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم و ذلك أن العرضة في اللغة القوة و المراد بها هنا الحجة فالمعنى لا تجعلوا 199 اليمين بالله حجة لأيمانكم أن لا تفعلوا الخير فليفعل و يحنث ثم يكفر

وقد ذكرت الكفارة في آية المائدة و قوله بعدها لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم إشارة

إلى أن الكفارة إنما تجب في اليمين التي يوقع القصد إليها لا التي تقع من غير قصد إلى اليمين أو عن خطأ أو نسيان و نحو ذلك

- 135 قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر الآية 226

قال عبد بن حميد نا يونس عن شيبان عن قتادة كان أهل الجاهلية يعدون الإيلاء طلاقاً فحد لهم أربعة أشهر فإن فاء فيها كفر يمينه و كانت امرأته و إن مضت أربعة أشهر و لم يفئ بها فهي تطليقه

وذكر الثعلبي عن سعيد بن المسيب كان الإيلاء من ضرار أهل الجاهلية كان أحدهم لا يريد المرأة و لا يحب أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها أبدا فكان يتركها كذلك لا أيما و لا ذات بعل و كانوا يفعلون ذلك في الجاهلية و الإسلام فجعل الله الأجل الذي يعلم به ما عند الرجل في المرأة أربعة أشهر و أنزل للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر الآية و ذكر الواحدي من طريق الحارث بن عبيد نا عامر الأحول عن عطاء عن ابن عباس قال كان إيلاء أهل الجاهلية السنة و سنتين وأكثر من ذلك فوقت الله بأربعة

أشهر فمن كان إيلاؤه أقل من أربعة أشهر فليس بإيلاء

- 136 قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء 228

يأتي كلام قتادة و مقاتل بن حيان في ذلك في قوله تعالى الطلاق مرتان إن شاء الله

- 137 قوله زتعالى ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن 228

قال عبد الرزاق أنا معمر عن 2000 قتادة في قوله لا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر فنهاهن الله عن ذلك ورواه عبد من طريق شيبان و الطبري من طريق سعيد كلاهما عن قتادة ولفظه لتذهب بالولد إلى غير أبيه فكره الله ذلك لهن

و في رواية له و تكتم ذلك مخافة الرجعة فنهى الله عن ذلك

- 2 قول آخر أخرج الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي في هذه الآية نزلت في

رجل يريد أن يطلق امرأته فيسألها حل بك حمل فتكتمه إرادة أن تفارقه فيطلقها و قد كتتمته حتى تضع

- 138 قوله تعالى الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان الآية 229
قال مالك في الموطأ عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان الرجل إذا طلق امرأته ثم
ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له وإن طلقها ألف مرة فعمد رجل الى امرأة له
فطلقها ثم أمهلها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ثم طلقها و قال و الله لا أويك إلي
و لا تحلين أبدا فأنزل الله عز وجل الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان هكذا
ذكره مرسلًا و كذا سمعناه عاليًا في مسند عبد بن حميد نا جعفر بن عون عن هشام و
لفظه كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها ليس لذلك شيء ينتهي إليه فقال رجل من
الأنصار فذكره و فيه فذهبت إلى رسول الله تشكو ذلك فأنزل الله الطلاق مرتان الآية
فاستقبل الناس أمرا جديدا من كان يطلق و من لم يطلق
ووصله يعلى بن شبيب عن هشام موصولا يذكر عائشة وقع لنا بعلو في

جزء لوين

- 201 و أخرجه الترمذي عن قتيبة عنه و فيه يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها و هي امرأته
إذا ارتجعها و هي في العدة و إن طلقها مئة مرة أو أكثر فذكر نحو رواية جعفر لكن لم يقل
من الأنصار و فيه فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة فأخبرتها فسكتت عائشة حتى
جاء النبي فأخبرته فسكتت حتى نزلت الطلاق مرتان الآية قالت عائشة فاستأنفت الناس
الطلاق مستقبلا من كان طلق و من لم يكن طلق
ثم أخرجه من رواية عبد الله بن إدريس عن هشام مرسلًا أيضا و قال هذا أصح من حديث
يعلى بن شبيب
قلت ووصل الطبري رواية ابن إدريس و لفظه قال رجل لامرأته على عهد النبي لا أويك و لا
أدعك تحلين أطلقك فإذا دنا أجل عدتك راجعتك فأنت

النبي فأنزل الله الطلاق مرتان الآية

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كان الطلاق ليس له وقت حتى انزل الله الطلاق مرتان وأخرجه الطبري من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال كان أهل الجاهلية يطلق أحدهم امرأته ثم يراجعها لا حد في ذلك هي امرأته ما راجعها في عدتها فجعل الله حد ذلك ثلاثة قروء و جعل حد الطلاق ثلاث تطليقات ونقل الثعلبي عن مقاتل بن حيان و الكلبي قال كان الرجل في أول الإسلام إذا طلق امرأته و هي حبلى فهي أحق برجعته ما لم تضع ولدها إلى أن نسخ الله تعالى ذلك بقوله الطلاق مرتان الآية قال الكلبي و طلق إسماعيل بن عبد الله الغفاري زوجته قتيلا و هي حبلى وقال مقاتل هو مالك بن الأشتر رجل من أهل الطائف قال جميعا و لم يشعر 202 الرجل بحبلها و لم تخبره فلما علم بحبلها راجعها و ردها إلى بيته

فولدت فماتت و مات ولدها و فيها أنزل الله و المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء الآية و أخرج الطبري من طريق يزيد النحوي عن عكرمة و الحسن البصري قال في قوله تعالى و بعولتهن أحق برهن الآية كان الرجل إذا طلق امرأته كان أحق برجعته و لو طلقها ثلاثا فنزلت الطلاق مرتان فنسخ ذلك فإذا طلقها الثالثة لم تحل له رجعتها إلا ما دامت في عدتها

- 139 قوله ز تعالى ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله 229

قال ابن جريح نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس و في حبيبة قال و كانت اشتكته إلى رسول الله فقال ترددين عليه حديقته فقالت نعم فدعاها فذكر ذلك له فقال و يطيب لي ذلك قال نعم قال قد فعلت فنزلت ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الآية إلى قوله فلا تعتدوها

أخرجه سنيد في تفسيره عن حجاج عنه و الطبري من طريق وذكره الثعلبي بغير إسناد فقال نزلت هذه الآية في جميلة بنت عبد الله بن أبي وفي زوجها

ثابت بن قيس وكان يحبها حبا شديدا و تبغضه بغضا شديدا فكان بينهما كلام فشكت إلى أبيها فذكر القصة مطولة إلى أن قال خذ منها ما أعطيتها و خل سبيلها ففعل فكان أول خلع في الإسلام و أنزل الله تعالى ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئا وأصل قصة ثابت بن قيس بن شماس و حبيبة بنت سهل عند مالك في الموطأ من رواية عمرة بنت عبد الرحمن عنها وعند أبي داود من وجه آخر عن عمرة عن عائشة جاءت حبيبة بنت سهل - 203وله قصة أخرى مع جميلة بنت أبي أخت عبد الله في الخلع أخرجه الطبري من طريق عبد الله بن رباح عن جميلة وقال ابن عباس أول خلع وقع في الإسلام أخت عبد الله بن أبي الحديث أخرجه الطبري أيضا كذا سماه و نسبها و يؤكد ما ذكره من أنها بنت عبد الله بن أبي لا أخته قوله إنها شكت إلى أبيها لأن والد عبد الله لم يكن موجودا إذ ذاك

- 140قوله ز تعالى فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره الآية 230 قال الثعلبي نزلت هذه الآية في تميمية و قيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي كانت تحت رفاعة بن وهب بن عقيل فطلقها ثلاثا فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير النضري فطلقها فأنت نبي الله فقالت إني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقني فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير و إنما معه مثل هدية الثوب و لقد طلقني قبل أن يمسنني فأرجع الى ابن عمي فتبسم رسول الله فقال تريدين أن ترجعي إلى رفاعة لا الحديث قال فلبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت إن زوجي كان قد مسني فقال لها النبي كذبت بقولك الأول فلن نصدقك فلبثت حتى قبض النبي فأنت أبا بكر فردها ثم أتت عمر فردها وقال لها لأن رجعت لأرجمنك قلت و أصل القصة في الصحيحين و ليس في شيء من طرقه إن الآية نزلت فيها وإنما أوردته تبعا للثعلبي لاحتمال أن يكون وقعت له رواية

وقال مقاتل نزلت في تميمية بنت وهب بن عتيك النضري و في زوجها رفاعة و عبد الرحمن بن الزبير القرظيين تزوجها عبد الرحمن بعد أن طلقها رفاعة يقول فإن طلقها الزوج الثاني عبد الرحمن فلا جناح عليهما يعني الزوج الأول رفاعة و لا على المرأة تميمية أن يتراجعها بعقد جديد ومهر جديد

قلت الأصل في القصة ما أخرجه الشيخان في الصحيحين و اللفظ لأحمد من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت دخلت امرأة رفاعة القرظي وأنا وأبو بكر عند النبي فقالت إن رفاعة طلقني البتة و إن عبد الرحمن بن الزبير تزوجني و إنما عنده مثل هذه الهدية و أخذت هدية من جلبابها وخالد بن سعيد بن العاص بالباب لم يؤذن له فقال يا أبا بكر ألا تنهى هذه عما تجهر به بين يدي رسول الله فما زاد رسول الله على التبسم فقال رسول الله كأنك تريد أن ترجعي إلى رفاعة لا حتى تذوق عسيلته و يذوق عسليتك أخرجه البخاري من طريق هشام بن عروة عن أبيه مختصرا و اتفقا عليه من رواية القاسم عن عائشة

وأخرجه مالك في الموطأ عن المسور بن رفاعة القرظي عن الزبير بن عبد

الرحمن بن الزبير أن رفاعة بن سموأل طلق امرأته تميمية بنت وهب في عهد رسول الله ثلاثا فنكحت عبد الرحمن بن الزبير فأعرض عنها فلم يستطع أن يمسه فطلقها فأراد رفاعة أن ينكحها فذكر ذلك لرسول الله فنهاه عن تزويجها وقال لا تحل لك حتى تذوق العسلية هكذا أخرجه مرسلًا ورواه إبراهيم بن طهمان و عبد الله بن وهب عن مالك فقالا في آخر السند عن أبيه وهو عبد الرحمن بن الزبير صاحب القصة

- 141 قوله ز تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا 231

قال عبد الرزاق 204 أنا معمر عن قتادة كان الرجل يحلف بطلاق امرأته فإذا بقي من عدتها شيء أرجعها ليضرها بذلك و يطيل عليها فنهاهم الله عن ذلك و أمر أن يمسكوهن بمعروف أو يسرحوهن بمعروف

وأخرج الطبري بسند صحيح عن الحسن البصري كان الرجل يطلق المرأة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها يضارها بذلك فنهاهم الله عن ذلك

ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه

ومن طريق مجاهد نحوه

وقيل الرجعة تأخير زمن العدة وهو أظهر في المضارة

ومن طريق الربيع بن أنس نحوه بالزيادة

ومن طريق الضحاك نحوه وزاد أنها نزلت في رجل من الأنصار اسمه ثابت ابن يسار

- 142 قوله ز تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا 231

أخرج الطبري بسند صحيح عن الزهري عن سليمان بن أرقم أن الحسن حدثه أن الناس كانوا في عهد رسول الله يطلق الرجل أو يعتق فيقال له ما صنعت فيقول كنت لا عبا قال

الحسن وهو قول الله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا

قلت وهو من رواية الأكابر عن الأصغر فإن سليمان بن أرقم أصغر من الزهري

ومن طريق الربيع بن أنس كان الرجل يطلق أو يتزوج أو يعتق أو يتصدق فيقول إنما فعلت

لأعبا فنهوا عن ذلك فقال تعالى و لا تتخذوا آيات الله هزوا

- 143 قوله تعالى وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن الآية

232

- 1 أخرج البخاري من طريق إبراهيم بن طهمان عن يونس بن عبيد عن الحسن وهو

البصري قال في قوله تعالى فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا الآية قال حدثني

205 معقل بن يسار أنها نزلت فيه قال كنت زوجت أختا لي من رجل فطلقها حتى إذا

انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وأفرشتك و أكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود إليها أبدا قال

و كان رجلا لا بأس به و كانت المرأة تريد أن ترجع إليه فأنزل الله تعالى هذه الآية فقلت الآن

أفعل يا رسول الله فزوجتها إياه

وأخرجه البخاري أيضا و الطبري و الدارقطني من طريق عباد بن راشد عن الحسن حدثني معقل بن يسار قال كانت لي أخت تخطب إلي و كنت أمنعها من الناس فأتاني ابن عم لي فخطبها مع الخطاب فأنكحتها إياه فاصطحبا ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فخطبها مع الخطاب فقلت منعتها الناس زوجتك بها ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت إلي أتيتني تخطبها لا أزوجك أبدا فأنزل الله الآية إلى قوله أزواجهن فكفرت عن يميني وأنكحتها وأخرجه عبد بن حميد وأبو مسلم الكجي من رواية مبارك بن فضالة عن الحسن عن معقل بن يسار إنه زوج أخته رجلا من المسلمين على عهد رسول الله فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة فهويها و هويته فخطبها مع الخطاب فقال له يا لكع أكرمتك بها فطلقتها و الله لا

ترجع إليك أبدا أحرمنا عليك قال فعلم الله حاجته إليها و حاجتها إليه فأنزل الله هذه الآية قال فسمع ذلك معقل بن يسار فقال سمعا لربي و طاعة 206 فدعا زوجها فقال أزوجك و أكرمك فزوجها إياه

وأخرجه البخاري من وجه آخر عن الحسن مرسلأ وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن و قتادة قالا في قوله تعالى فلا تعضوهن نزلت في معقل بن يسار كانت أخته تحت رجل فطلقها فذكر القصة بنحوه وأخرجه البخاري و الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن معقل باختصار و أرسله قتادة مرة أخرى وأفاد الطبري من طريق ابن جريح أن اسم أخت معقل جمل

ومن طريق الثوري عن أبي إسحاق السبيعي هي فاطمة بنت يسار وأخرج الفريابي و عبد بن حميد من طريق مجاهد هذه القصة مختصرة مرسلأ

وأخرج الفريابي أيضا عن قيس بن الربيع عن خفيف عن مجاهد و عكرمة قالا في هذه الآية كان الرجل يطلق امرأته فيندم و تندم حتى يحب أن ترجع إليه و تحب هي ذلك فيأنف الولي فقال الله عز وجل فلا تعضوهن الآية
وأخرج عبد بن حميد من طريق عبدة بن معتب نحو هذا و فيه فيقول أولياؤها و الله لا ترجعين أبدا إليه لقد استخف بحقنا بطلاقك فنزلت و أخرج
- 2 قول آخر أخرج الطبري من طريق أسباط بن عمرو عن السدي عن رجالة قال نزلت هذه الآية في جابر بن عبد الله الأنصاري كانت له بنت عم فطلقها زوجها فانقضت عدتها ثم رجع يريد خطبتها فأبى جابر و قال طلقت بنت عمنا و تريد أن تنكحها الثانية وكانت المرأة تريد زوجها قد رضيت هذه الآية
- 144 قوله ز تعالى و الذين يتوفون 207 منكم يذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر و عشرا 234

قال عبد بن حميد نا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في

هذه الآية قال كانت هذه العدة تعتد عند أهل زوجها واجب ذلك عليها فأنزل الله الآية التي بعد والذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول الآية قال جعل الله لها تمام السنة سبعة أشهر و عشرين يوما وصية إن شاءت سكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت فالعدة كما هي واجبة عليها قال و قال عطاء عن ابن عباس نسخت هذه الآية عدتها تعتد حيث شاءت قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت و لا سكنى لها

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كان الرجل إذا مات وترك امرأته اعتدت سنة في بيته ينفق عليها من ماله يعني و لا ترث ثم أنزل الله تعالى بعد والذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر و عشرا فهذه عدة المتوفى عنها إلا أن تكون حاملا فعدتها أن تضع ما في بطنها و أنزل ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد الآية بين الله ميراث المرأة و تركت الوصية لها و النفقة عليها ومن طريق ابن جريح عن عطاء وهو الخراساني عن ابن عباس نحوه

ومن طريق قتادة كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كانت لها السكنى و النفقة حولا من مال زوجها ما لم تخرج ثم نسخ ذلك بعد يعني بقوله تعالى هذه الآية وكذا جاء عن جماعة من التابعين و ستأتي بقية القول فيه في الآية الأخرى

ونقل ابن ظفر عن و ابن عباس كان الرجل إذا مات و ترك امرأته اعتدت في بيته سنة ينفق عليها من ماله ثم نزل والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر و عشرا الآية فصارت هي عدة المتوفى عنها إلا أن تكون حاملا

- 145 قوله ز تعالى ولا جناح 208 عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء 235
قال عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة كان الرجل يأخذ عهد المرأة في مرضه أن لا تنكح زوجها غيره فنهى الله عن ذلك وأحل القول بالمعروف وقال ابن ظفر قيل كان السبب في نزولها أن الفاجر كان يدخل على المعتدة فتظهر له شدة الرغبة في التزويج فيطالبها بتعجيل الوقاع قلت وهو موافق لمن فسر السر هنا بالزنا و قد نقلوه عن أكثر العلماء وقال الشعبي هو أن يأخذ ميثاقها على أن لا تتزوج غيره ففسر المواعدة

بالمعاهدة و السر بالتزويج

- 146 قوله ز تعالى و متعوهن على الموسع قدره و على المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين 236

قال ابن ظفر إن هذه الآية لما نزلت قال قائل إن أردنا الإحسان متعناهن فنزل حقا على المتقين فقالوا حينئذ كلنا نتقي الله أو نحوه قلت و سيأتي من أخرجه في الآية الأخرى من عند الطبري وقال مجاهد نزلت في رجل من الأنصار تزوج امرأة من بني حنيفة و لم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل أن يمسه فقال له النبي أطلقتها قال نعم إني لم أجد نفقة قال متعها بقلنسوتك أما إنها لا تساوي شيئا و لكن أردت أن أحيي سنة

- 147 قوله ز تعالى حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى 238
أخرج الطبري من طريق شعبة أخبرني عمرو بن أبي حكيم سمعت الزبير بن عروة عن
عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت كان رسول الله يصلي الظهر

بالحاجرة و لم يكن يصلي صلاة أشد على أصحابه منها قال فنزلت 209 حافظوا على
الصلوات و الصلاة الوسطى قال و قال إن قبلها صلاتين و بعدها صلاتين يعني ليليتين و
نهاريتين ومن طريق ابن أبي ذئب عن الزبير بن عروة عن قريش مر بهم زيد بن ثابت
فأرسلوا إليه رجلين يسألانه عن الصلاة الوسطى فقال زيد هي الظهر فقام رجلان منهما
فلقيا أسامة بن زيد فسألاه فقال هي الظهر إن رسول الله كان يصلي الظهر بالهجير فلا
يكون وراءه إلا الصف و الصفان الناس يكونون في قائلتهم وفي تجارتهم فقال رسول الله لقد
هممت أن أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة بيوتهم فنزلت هذه الآية حافظوا على
الصلوات وعلى الصلاة الوسطى
قلت و قد اختلف في تعيين الوسطى على أقوال كثيرة أصحها أنها العصر و جمع الحافظ
شرف الدين الدمياطي فيها كتابا اتصلت روايته و ليس هذا محل بسط ذلك

- 148 قوله تعالى وقوموا لله قانتين 238
أخرج الشيخان في صحيحهما و آخرون عن زيد بن أرقم كان أحدا يكلم صاحبه في الصلاة
حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت و نهينا عن الكلام
وأخرج النسائي و الطبري من طريق كلثوم بن المصطلق عن ابن مسعود قال
إن النبي كان عودني أن يرد علي السلام في الصلاة فأتيته ذات يوم

فسلمت فلم يرد علي وقال إن الله يحدث في أمره ما يشاء وإنه قد أحدث أن لا يتكلم في الصلاة أحد إلا بذكر الله و ما ينبغي من تسييح و تحميد وقوموا لله قانتين ومن طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود و له طرق عند الطبري منها طريق السدي في خبر ذكره عن مرة عن ابن مسعود كنا نقوم في الصلاة و نتكلم و يسأل الرجل صاحبه عن حاجته و يخبره و يرد عليه حتى دخلت فسلمت فلم يردوا علي فاشتد علي فلما قضى النبي صلاته قال إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أنا أمرنا أن نقوم قانتين لا نتكلم في الصلاة و القنوت السكوت وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن ابن مسعود وأخرج الفريابي عن الثوري عن منصور عن مجاهد كانوا يتكلمون في الصلاة يكلم الرجل بحاجته حتى نزلت وقوموا لله قانتين فقطعوا الكلام و القنوت السكوت و القنوت الطاعة

وأخرجه عبد بن حميد من رواية الثوري ومن طريق أبي معشر عن محمد ابن كعب قال كان أصحاب رسول الله يتكلمون في الصلاة إذا أرادوا الحاجة كما يتكلم اليهود حتى نزلت حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى و قوموا لله قانتين قال فتركوا الكلام - 149 قوله تعالى والذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج الآية 240

أخرج إسحاق بن راهويه في تفسيره من طريق مقاتل بن حيان في قوله تعالى والذين يتوفون منكم الآية إن رجلا من أهل الطائف قدم المدينة و له أولاد رجال و نساء و معه أبوان و امرأته فمات بالمدينة فرفع ذلك إلى النبي فأعطى الوالدين و أعطى أولاده بالمعروف و لم يعط امرأته شيئا غير أنهم أمروا أن ينفقوا عليها من تركة زوجها إلى الحول وقال مقاتل 211 بن سليمان في تفسيره عن حكيم بن الأشرف فذكر نحوه وزاد في آخره و ذلك قبل أن تنزل آية الموارث ثم نزلت والذين يتوفون منكم يذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر و عشرا و نزلت آية الموارث فجعل للمرأة الثمن أو الربع و كان ميراثها قبل ذلك نفقة سنة و قد تقدم في قوله تعالى

والذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر و عشرةا نحو هذا عن ابن عباس و هذه الآية التي هنا سابقة في النزول و التي هناك سابقة في رسم المصحف و قد قال عثمان لعبد الله بن الزبير لما سأله عن ذلك يا ابن أخي لا أغير شيئا منه مكانه يعني بقاء رسمها بعد التي نسختها

- 150 قوله ز تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين تقدم في الآية التي قبلها التي في آخرها حقا على المحسنين 241

قال الطبري حدثني يونس أنا ابن وهب قال قال ابن زيد بن أسلم لما نزلت ومتعوهن على الموسع قدره و على المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل إن أحسنت فعلت فقال الله عز و جل وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين وأخرج الطبري من طريق سعيد بن جبير بسند صحيح قال لكل مطلقة

متاع بالمعروف قال الطبري في الأولى حكم غير الممسوسة إذا طلقت و في هذه بيان حكم جميع المطلقات

- 151 قوله ز تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة 245

- 1 قال مقاتل بن سليمان نزلت في أبي الدحداح و اسمه عمر

وذلك أن النبي قال من تصدق بصدقة فله مثلها في الجنة فقال أبو الدحداح إن تصدقت بحديقتي فلي مثلها 212 في الجنة قال نعم قال و أم الدحداح معي قال نعم قال و الصبية قال نعم و كان له حديقتان فتصدق بأفضلهما واسمها الجنينة فضاعف الله صدقته ألفي ألف ضعف فذلك قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثير فرجع أبو الدحداح إلى حديقته فوجد أم الدحداح و الصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة و تخرج أن يدخلها قال يا أم الدحداح قالت لبيك يا أبا الدحداح قال إنني قد جعلت حديقتي هذه صدقة و اشتريت مثلها في الجنة و أم الدحداح معي و الصبية معي فقالت بارك الله في ما اشتريت فخرجوا منها و سلم الحديقة

للنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم من نخلة تدلي عذوقها في الجنة لأبي الدحداح لو اجتمع على عذق فيها أهل منى أن يقلوه ما أقلوه وأصح من ذلك ما وقع في حديث ابن مسعود بعكس ذلك وهو أن الآية سبب لتصدق أبي الدحداح بذلك فأخرج الطبري و ابن أبي حاتم و الطبراني

من طريق خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله ابن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرصا حسنا قال أبو الدحداح يا رسول الله أو إن الله يريد منا القرض قال نعم يا أبا الدحداح قال يدك قال فتناول يده قال فإنني قد أقرضت ربي حائطي حائطا فيه ستمائة نخلة ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط و أم الدحداح فيه في نخلها فنادها يا أم الدحداح 213 قالت لبيك قال اخرجني فإنني قد أقرضت ربي حائطا فيه ستمائة نخلة

وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه نحوه ولأبي الدحداح قصة أخرى رواها الواحدي بسند صحيح على شرط مسلم لكن لا تتعلق بسبب النزول

- 2 قول آخر قال ابن حبان في النوع الثاني من القسم الأول من

صحيحه أخبرنا حاجب بن أركين نا أبو عمر الدوري حفص بن عمر نا أبو إسماعيل المؤدب عن عيسى بن المسيب عن نافع عن ابن عمر قال لما نزلت مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل الآية قال رسول الله رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرصا حسنا الآية فقال رب زد امتي فنزلت إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب

وأخرج الطبراني في الأوسط حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي نا حفص ابن عمر به و قال لم يروه عن نافع إلا عيسى بن المسيب و لا عنه إلا أبو إسماعيل المؤدب تفرد به حفص كذا قال و لم ينفرد به حفص لمتابعة إسماعيل بن إبراهيم ابن بسام عن أبي إسماعيل

أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي زرعة عن إسماعيل
وأخرجه الخطيب في المؤتلف من طريق الحسن بن علي بن يسار العلاف عن حفص

و لم ينفرد به أبو إسماعيل فقد أخرجه أبو بكر بن مردويه من وجه آخر عن عيسى فظهر
ان المنفرد به عيسى وهو ضعيف عند اهل الحديث حتى أن ابن حبان ذكره في الضعفاء و
لكن له شاهد من رواية ابن المنذر عن سفيان و لفظه 214 لما نزلت من جاء بالحسنة فله
عشر أمثالها قال النبي رب زد أمتي فنزلت مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل
حبة أنبتت سبع سنابل الآية فقال رب زد أمتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
والآية فقال ربي زد أمتي فنزلت إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب
و على تقدير أن يكون محفوظا فتضم هذه الآية إلى الآيات التي وقعت في

ترتيب السور متقدمة على سبب نزول المتأخرة كما جاء في قوله تعالى و الذين يتوفون
منكم و يذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر و عشرا فإنها في النزول متأخرة عن
الآية الاخرى و هي و الذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول
غير إخراج وهذه الثانية في ترتيب سورة البقرة متأخرة عن الاخرى و قد تقدم الكلام
عليهما بما يدل لما قلته

- 152 قوله ز تعالى و لو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد 253
أخرج ابن عساكر في ترجمة معاوية من تاريخ دمشق بسند فيه راو ضعيف جدا قال قال
النبي لمعاوية أتحب عليا قال نعم قال إنه سيكون بينكما قتال قال فما بعده قال عفو الله
قال رضيت بقضاء الله قال فنزلت ولو شاء الله ما اقتتلوا و لكن يفعل الله ما يريد انتهى و فيه
نكارة من أن سياق

الآيات ظاهر أن الضمير لمن في قوله قبلها و لو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات و لكن اختلفوا و المراد بهم ما صرح به في الآية المذكورة فمنهم من آمن و منهم من كفر

- 153 قوله ز تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم 255

- 215 أخرج ابن أبي حاتم و أبو نعيم في الحلية في ترجمة سعيد بن جبير من طريق أشعث القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد قال قالت بنو إسرائيل لموسى هل ينام ربك فقال موسى اتقوا الله فقالوا أيا ربك قال اتقوا الله فقالوا هل يصبغ ربك قال اتقوا الله قال فأوحى الله إليه أن بني إسرائيل سألك أينام ربك فخذ زجاجتين فضعهما على كفيك ثم قم الليل قال ففعل موسى ذلك فلما ذهب من الليل الثلث نعس موسى فوقع لركبته ثم ضبطهما فقام فلما أدبر الليل نعس أيضا فوقع لركبته فسقطت الزجاجتان فانكسرتا فأوحى الله لو كنت أنام لسقطت السماوات على الأرض و لهلك كل شيء

كما هلك هاتان قال أشعث و فيه نزلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم الحديث

- 154 قوله ز تعالى من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه 255

قال الثعلبي قال المفسرون سبب نزولها ان الكفار كانوا يعبدون الأصنام و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فأنزل الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلى آخرها فبين الله أن لا شفاعة إلا لمن أذن له هذا يصلح في هذا الكتاب و أما الذي قبله فليس هو سبب نزولها على النبي و إنما هو سبب محصل ما اشتملت عليه على موسى وقد ذكر الواحدي نظائر لذلك و ليس من شرطه و سيأتي بعض ذلك قريبا

- 155 قوله تعالى لا إكراه في الدين الآية 256

- 1 أخرج أبو داود و النسائي و الطبري و أحمد و صححه ابن

حبان من طريق شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى لا

إكراه في الدين كانت المرأة من الانصار لا يكاد يعيش لها ولد فتحلف لئن عاش لها ولد 216
لتهودنه فلما أجليت بنو النضير إذا فيهم ناس من أبناء الأنصار فقالت الأنصار يا رسول الله
أبناؤنا فأنزل الله تعالى لا إكراه في الدين قال سعيد بن جبير فمن شاء دخل في الإسلام و
من شاء لحق بهم

و أخرجه الطبري من طريق أبي عوانة عن أبي بشر سألت سعيد بن جبير عن قوله لا
إكراه في الدين قال نزلت في الانصار قلت خاصة فذكره و قال في آخره قالوا يا رسول الله
أبناؤنا و إخواننا فيهم فسكت عنهم فأنزل الله الآية فيهم فقال قد خير أصحابكم فإن
اختاروهم فهم منهم قال فأجلوهم معهم
طريق أخرى أخرج الطبري من طريق داود بن أبي هند عن عامر الشعبي كانت المرأة من
الانصار نحوه إلى قوله لتهودنه فجاء الإسلام و طوائف من أبناء

الأنصار على دينهم فقالوا إنما جعلناهم على دينهم و نحن نرى أن دينهم أفضل من ديننا
فإذا جاء الله بالإسلام فلنكرهنهم فنزلت لا إكراه في الدين فكان فصل ما بين من اختار
اليهودية و الإسلام فمن لحق بهم اختار اليهودية و من أقام اختار الإسلام
و في لفظ له من هذا الوجه فكان فصل ما بينهم إجلاء رسول الله بني النضير فلحق بهم
من لم يسلم و بقي من أسلم وفي رواية له أيضا لحق بخبير
- 2 قول آخر أخرج الطبري و إسماعيل القاضي في أحكام القرآن و أبو

داود في الناسخ و المنسوخ من طريق أسباط عن السدي في هذه الآية قال نزلت في
رجل من الأنصار يقال له أبو الحصين كان له ابنان فقدم تجار من الشام إلى المدينة
يحملون الزيت فلما باعوا و أرادوا 217 أن يرجعوا أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما إلى
النصرانية فتنصرا و ذهبا معهم إلى الشام فأتى أبوهما رسول الله فقال يا رسول الله أن
ابني تنصرا و خرجا أما أطلبهما فقال لا إكراه في الدين و لم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب
فقال أبعدهما الله هما أذل من كفر فوجد أبو الحصين في نفسه فأنزل الله فلا و ربك لا

يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم إلى قوله تسليما ثم نسخ لا إكراه في الدين فأمر
بقتال أهل الكتاب في سورة براءة
طريق أخرى قال عبد بن حميد نا روح بن عبادة عن موسى بن عبيدة أخبرني عبد الله بن
عبيدة أن رجلا من أصحاب رسول الله من بني سالم بن عون كان له ابنان تنصرا قبل أن
يبعث النبي فقدموا المدينة في نفر منهم يحملون

الطعام فرأهما أبوهما فالتزمهما و قال و الله لا أدعكما حتى تسلما فأبيا أن يسلما
فاختصموا إلى النبي بعد أن قدما المدينة فقال يا رسول الله أيدخل بعضي النار و أنا أنظر
فأنزل الله تعالى لا إكراه في الدين
طريق أخرى قال محمد بن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن
جبير في قوله لا إكراه في الدين نزلت في رجل من بني سالم بن عوف من الأنصار يقال
له الحصين كان له ابنان نصرانيان و كان هو مسلما فذكر نحو رواية السدي
- 3 قول آخر أخرج الطبري و عبد بن حميد من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان
اليهود أترضوا رجالا من الأوس فلما أمر النبي بإجلائهم قال أبناؤهم من الأوس لنذهبن
معهم و لندينن بدينهم فمنعهم أهلهم و أكرهوهم على الإسلام ففيهم نزلت هذه الآية لا
إكراه في الدين

ومن رواية لعبد من هذا الوجه كان ناس من الأنصار مسترضعين في بني قريظة
و في رواية الفريابي من بني النضير و في أخرى عند الواحدي قريظة

و النضير

و أخرج الطبرسي من طريق أخرى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد و عن وائل عن الحسن
أن اناسا من الانصار ارتضعوا في بني النضير
- 4 و أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس نزلت لا إكراه في الدين لما دخل
الناس في الدين و أعطى أهل الكتاب الجزية

و قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانت العرب لا دين لهم فأكروهوا بالسيف و لا يكره اليهود و لا النصارى و لا المجوس إذا أعطوا الجزية و نقل الثعلبي عن قتادة عن الضحاك و عطاء و أبي روق إن معنى الآية أن العرب كانت أمة واحدة أمة ليس لهم دين و لا كتاب فلم يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف فلما أسلموا طوعا أو كرها أمر الله أن يقاتل أهل الكتاب إلى أن يسلموا أو يقروا بالجزية فمن أدى الجزية لم يكره على الإسلام و عن مقاتل بن سليمان كان النبي لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلما دخل العرب في الدين قبل الجزية من المجوس قال منافقوا أهل المدينة زعم محمد أنه لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فما بال المجوس فذكر ذلك للنبي فأنزل

الله تعالى 219 لا إكراه في الدين يعني بعد إسلام العرب
- 156 قوله ز تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور الآية 257
أخرج الطبري من طريق منصور بن المعتمر عن عبدة بن أبي لبابة عن مجاهد أو مقسم في هذه الآية قال
كان قوم آمنوا بعبسى و قوم كفروا به فلما بعث الله محمدا آمن به الذين كفروا بعبسى و كفر به الذين آمنوا بعبسى فقال الله تعالى الله و لي الذين آمنوا الآية
هذه رواية بهز و أخرجه من رواية معتمر عن منصور عن رجل عن عبدة بن أبي لبابة قال في هذه الآية الله و لي الذين آمنوا كان أناس آمنوا بعبسى لما جاءهم محمد آمنوا به فأنزلت فيهم
و نقله الثعلبي عن ابن عباس بلفظ هم قوم كفروا بعبسى ثم آمنوا بمحمد فأخرجهم الله من كفرهم بعبسى إلى الإيمان بمحمد المصطفى في الأنبياء

- 157 قوله ز تعالى و الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات 257
قال المقاتلان هم اليهود كانوا آمنوا بمحمد قبل أن يبعث لما يجدونه في كتبهم من نعته

أي صفته فلما بعث كفروا به

- 158 قوله تعالى و إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى الآية 260

ذكر الواحدي ما أورده أئمة التفسير في ذلك عن ابن عباس و الحسن بن عكرمة و قتادة و عطاء الخراساني و الضحاك و ابن جريح و ابن إسحاق في كتاب المبتدأ و هذا ليس من أسباب النزول التي يكثر السؤال عنها و يبني عليها الأحكام أهل الكلام حيث يكون الحكم عاما أو يختص بها من نزلت بسببه و إنما هو من ذكر أسباب ما وقع 220 في الأمم الماضية و قد أخل بالكثير من هذا أوله القصة التي قبل هذه في الذي أنزلت فيه أو كالذي مر على قربة و قد استدركت كثيرا مما فاته من ذلك من غير استيعاب بخلاف ما هو صريح في سبب نزول الآية المخصوصة فإنني استوعبته بحسب الطاقة و الكثير منه مما استدركته عليه

وهو في تسمية الذين قال أنه نقل عنهم هذه القصة تابع للثعلبي فإنه نسب ذلك ذهولا ومراده أن الرواية عنهم على سبيل التوزيع عليهم وقد نبهت على الأول حيث وقع غالبا ومحصل القول في السبب الذي حمل إبراهيم عليه السلام على السؤال خمسة أقوال

- 1 أحدها أنه تيقن لكنه بالمشاهدة أراد أن يزداد يقينا

وأخرج عبد بن حميد بن سلم بن قتيبة عن أبي هلال و عن روح عن عوف و اللفظ له كلاهما عن الحسن قال إن كان إبراهيم عليه السلام لموقنا بأن الله يحيى الموتى و لكن لا يكون الخبر عند ابن آدم كالعيان و إن الله أمره أن يأخذ أربعة من الطير إلى آخره الثاني أن إبليس أراد ان يشككه ففزع إلى سؤال ربه

فأخرج أبو الشيخ في التفسير من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان نا أبي قال كنت جالسا مع عكرمة عند الساحل فقال عكرمة إن الذين يغرقون في البحر تنقسم الحيتان لحومهم فلا يبقى منهم شيء إلا العظام فتلقياها الأمواج على البر فتصير حائلة نخرة فتمر بها الإبل فتأكلها فتبعثر ثم يجيء قوم فيأخذون ذلك البعر فيوقدون به فتخمد تلك النار فتجيء الريح فتسقي ذلك الرماد عن الأرض فإذا جاءت 221 النفخة خرج أولئك و أهل القبور سواء أورده الواحدي عقب رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم التي أخرجها الطبري قال مر إبراهيم عليه السلام

بحوت ميت نصفه في البر و نصفه في البحر فما كان في البحر فدواب البحر تأكله و ما كان في البر فدواب البر تأكله فقال له إبليس الخبيث متى يجمع الله هذه الأجزاء من بطون هؤلاء فقال يا رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن الآية الثالث أن إبراهيم عليه السلام أتى على دابة توزعتها السباع و الدواب فقال رب أرني كيف تحيي الموتى

أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة و من طريق عبيد بن سليمان عن الضحاك قال مر إبراهيم على دابة ميت قد بلي و تقسمته السباع و الرياح فقام ينظر فقال سبحان الله كيف يحيى الله هذا و قد علم أن الله قادر على ذلك فأراد أن يشاهد الكيفية و أما ابن جريج فأخرج الطبري من تفسير سنيد عن حجاج عنه قال بلغني أن إبراهيم بينما هو يسير إذا هو بجيفة حمار فذكر نحوه وفيه فعجب ثم قال رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع رب أرني و في آخره قال بلى و لكن ليس الخبر كالمعاينة و هذا يمكن أن يرجع إلى الذي قبله

و ذكره مقاتل بمعناه لكن في آخره ليسكن قلبي بأنك أريتني الذي أردت السبب الرابع أورده الطبري من طريق محمد بن إسحاق قال لما جرى بين إبراهيم و بين قومه ما جرى و خرج من النار قال له نمرود رأيت إلهك هذا الذي تدعو إلى عبادته ما بلغ من قدرته قال ربي الذي يحيي و يميت قال أنا أحيي و أميت فذكر ما قص الله تعالى فقال إبراهيم 222 عند ذلك رب أرني كيف تحيي الموتى إلى قوله ليطمئن قلبي عن غير شك في قدرة الله و لكنه أحب أن يعلم ذلك و تاق إليه قلبه هكذا سياق الطبري بسنده و ذكره الواحدي عن ابن إسحاق بلفظ إن إبراهيم لما احتج على نمرود قتل نمرود رجلا و أطلق رجلا ثم قال قد أمت و أحييت فقال له إبراهيم فإن الله يحيي بأن يرد الروح إلى جسد ميت فقال له نمرود هل عاينت هذا الذي تقوله فلم يقدر أن يقول نعم فانطلق إلى حجة أخرى ثم سأل ربه أن يريه إحياء الموتى لكي يطمئن قلبه عند الإحتجاج و يخبر عن مشاهدة وهذا أخرجه الطبري أيضا و فيه أن نمرود لما قال أنا أحيي و أميت قال له إبراهيم كيف

تحيي و تميت قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فأقتل أحدهما فأكون قد أمته
و أعفو عن الآخر فأكون قد أحبيته فقال له إبراهيم عند ذلك فإن الله يأتي بالشمس من
المشرق فانت بها من المغرب فبهت عند ذلك نمرود

ووقعت عليه الحجة

السبب الخامس أخرجه الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال لما اتخذ الله
إبراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر إبراهيم عليه السلام بذلك فأذن له
فأتى إبراهيم و ليس في البيت فدخل داره و كان إبراهيم أغير الناس إذا خرج أغلق الباب
فلما جاء فوجد في داره رجلا ثار إليه ليأخذه و قال له من أذن لك أن تدخل داري فقال ملك
الموت أذن لي رب هذه الدار فقال إبراهيم صدقت و عرف انه ملك الموت قال من أنت قال
أنا ملك الموت جئتك أبشرك بأن الله قد اتخذك خليلا فحمد الله 223 قصة في سؤاله ملك
الموت أن يريه صورته حين يقبض الكافر و في حين يقبض المؤمن قال و قام إبراهيم يدعو
ربه يقول رب أرني كيف تحيي الموتى حتى أعلم أنني خليلك قال أو لم تؤمن أي تصدق
بأنبي خليلك قال بلى و لكن ليطمئن قلبي بخلولتك
ثم أخرج من طريق عمرو بن ثابت عن أبيه عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير قال
ليطمئن قلبي بالخلعة و من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس في قوله ولكن ليطمئن قلبي أعلم أنك تجيئني إذا دعوتك و تعطيني إذا سألتك
قلت و هذا يمكن أن يرد إلى الخلعة لأن ذلك من شأن الخليل و يجوز أن يكون سببا آخر و
يؤخذ من هذين الأمرين أن ابن عباس حمل السؤال على الكيفية لا على أصل إحياء
الموتى لأنه كان يتيقن أن الله يحيى الموتى فسأله أن يريه الكيفية و على هذا فقوله في
الحديث المخرج في الصحيح نحن أولى بالشك من إبراهيم معناه أنه ليس في القصة ما
يقتضي أنه حصل عنده شك في القدرة و إنما أراد الإستظهار على من ينكرها إذا شاهد
كيفيتها فأخبر عن معاينة و تقدير الخبر نحن أحق بالشك من إبراهيم أن لو شك و منهم

من قال المراد بقوله نحن خطاب من خطابهم و التقدير أنتم و إنما عبر بنحن تأنيسا لهم
بإيهام دخوله معهم

- 159 قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله الآية 262

قال الثعلبي قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف أما عبد الرحمن
بن عوف فإنه جاء إلى النبي بأربعة آلاف درهم 224 و أربعة آلاف أقرضها ربي فقال له
رسول الله بارك الله لك فيما أمسكت و فيما أعطيت و أما عثمان فقال علي جهاز من لا
جهاز له في غزوة تبوك فجهز المسلمين

بألف بغير بأقتابها و أحلاسها و تصدق برومة ركية كانت له على المسلمين فنزلت فيهما
هذه الآية

و قال مقاتل بمعناه مختصرا

و قال ابن ظفر نزلت في أبي بكر و عمر و عثمان و علي و عبد الرحمن أما أبو بكر فأنفق
جميع ماله و أما الباقر فأنفق نصف ما عنده و كذا ابن عوف و أما عثمان فاشترى بئر رومة
و جهز جيش العسرة و أما علي فباع حائطا له باثني عشر ألفا فتصدق بجمعها و أصبح
يوما و ليس عنده سوى أربعة دراهم فتصدق بها و كان كثير الإيثار على نفسه و قال أبو
سعيد الخدري رأيت رسول الله رافعا يديه يدعو لعثمان بن عفان و يقول يا رب عثمان بن
عفان رضيت عنه فارض عنه فما زال رافعا يده حتى طلع الفجر فأنزل الله عز وجل فيه

الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله الآية

- 160 قوله تعالى و لا تيمموا الخبيث منه تنفقون الآية 267

قال عبد بن حميد أنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك عن
البراء قال نزلت فينا هذه الآية كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرة
نخله وقتله فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام إذا جاع أحدهم أتى
القنو فضربه فيسقط من البسر و التمر ما يأكله و كان أناس ممن لا يرغب في الخير يجيء

أحدهم بالقنو فيه الحشف 225 و بالقنو فيه الشيص و بالقنو وقد انكسر فيعلقه قال فنزلت
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم و مما أخرجنا لكم من الأرض و لا تيمموا
الخبيث منه تنفقون
وهكذا أخرجه الترمذي و ابن أبي حاتم من رواية عبيد الله بن موسى

وأخرجه | الروياني و الحاكم في المستدرک من طريق أسباط بن نصر عن السدي عن
عدي بن ثابت عن البراء نحوه و لفظه نزلت هذه الآية في الأنصار كانوا عند جذاذ النخل من
حيطانها يخرجون أفناء من التمر و البسر فيعلقونها على حبل بين أسطوانتين في المسجد
فيأكل منه فقراء المهاجرين الحديث فنزلت
و أخرج الحاكم من طريق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن جابر

قال امر النبي بزكاة الفطر بصاع من تمر فجاء رجل بتمر رديء فنزلت
و أخرجه الفريابي و عبد بن حميد عن قبيصة عن الثوري به عن جعفر عن ابيه مرسلًا لم
يذكر جابر وزاد فيه فقال رسول الله لا يجزين هذا التمر فنزلت و أمر النبي الذي يحرص التمر
أن لا يجيزه
و أخرج عبد بن حميد و النسائي من طريق أبي أمامة بن سهل كان المنافقون يتلومون
شرار ثمرهم الصدقة فنزلت
و أخرجه ابن أبي حاتم موصولًا من طريق أبي الوليد عن سليمان بن كثير عن الزهري عن
أبي امامة عن أبيه

وذكره أبو داود عن أبي الوليد مختصراً

و أخرج الفريابي و عبد بن حميد من طريق مجاهد نحوه و عبد من طريق قتادة ذكر لنا أن الرجل كان يكون له حائطان على عهد نبي الله فينظر إلى أردئهما تمرًا فيصدق 226 به و يخلط به الحشف فعاب الله ذلك عليهم و تلا هذه الآية و عن يعلى بن عبيد عن جوبير عن الضحاك كان ناس من المنافقين يجيئون بصدقاتهم بأردىء ما عندهم من التمر فأنزل الله تعالى و لا يتمموا الخبيث و من طريق الحسن نحوه

و أخرجه الثعلبي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير في روايته عن الكلبي عن باذان عن ابن عباس أن رسول الله قال لهم إن الله في أموالكم حقا فإذا بلغ حق الله فأعطوا منه فكانوا يأتون أهل الصدقة بصدقاتهم و يضعونها في المسجد فإذا اجتمعت قسمها رسول الله فجاء رجل بعد ما رق أهل المسجد و تفرق عامتهم بعذق حشف فوضعه في أهل الصدقة فخرج رسول الله فأبصره فقال من جاء بهذا قالوا لا ندري فقال بئس ما صنع صاحب هذا و أمر به فعلق فكل من رآه من الناس يقول بئس ما صنع صاحب هذا الحشف فأنزل الله هذه الآية قلت و ذكره مقاتل بن سليمان بمعناه لكن قال في أوله إن النبي أمر

بالصدقة قبل أن تنزل آية الصدقات

محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري أن رجلا من قومه أتى بصدقته يحملها إلى النبي أنواع من التمر من الجعرور و نحوه مما لا خير فيه من التمر فردها رسول الله و أنزل الله تعالى هذه الآية

- 161 قوله تعالى إن تبدوا الصدقات فنعمنا هي و إن تخفوها و تؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية 271

- 1 قال الواحدي قال 227 ابن الكلبي لما نزل قوله تعالى وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه قالوا يا رسول الله صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية فأنزل إن تبدوا الصدقات الآية

و ذكره الثعلبي بغير إسناد

- 2 قول ز آخر أخرج ابن أبي حاتم نا أبي نا الحسين بن زياد مؤدب محارب نا موسى بن عمير عن الشعبي في قوله تعالى إن تبدوا الصدقات فنعمنا هي الآية قال أنزلت في أبي بكر و عمر أما عمر فجاء بنصف ماله حتى دفعه للنبي

وأما أبو بكر فجاء بماله كله يكاد يخفيه من نفسه حتى دفعه للنبي وقصة إتيان أبي بكر و
عمر بالمال وردت من طريق موصولة و لكن ليس فيها ذكر نزول الآية أخرجها أبو داود و
صححها الترمذي و الحاكم من رواية زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر به
- 162 قوله تعالى ليس عليك هداهم و لكن الله يهدي من يشاء الآية 272
- 1 قال الفريابي في تفسيره نا سفيان عن الاعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين فسألوا فرخص
لهم فنزلت هذه الآية ليس عليك هداهم إلى قوله وأنتم لا تظلمون

وأخرجه النسائي و الطبراني من طريق الفريابي و كذا هو في تفسير الثوري رواية أبي
حذيفة
و أخرجه عبد بن حميد عن أبي داود عمر بن سعد الحفري عن سفيان وأخرجه الطبري
من طريق الحفري موصولا أيضا
ومن طريق أبي أحمد الزبيري و عبد الله بن المبارك عن سفيان كذلك و لفظ رواية ابن
المبارك كان أناس من الانصار لهم 228 أنسباء و قرابة من قريظة و النضير و كانوا يتقون أن
يتصدقوا عليهم و يريدون أن يسلموا فنزلت ليس عليك هداهم الآية

وأخرج الثعلبي من تفسير الكلبي نحوه و زاد فأعطوهم بعد نزولها
ورواه أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير مرسلا و خالف في
سياقه و لفظه قال رسول الله لا تصدقوا إلا على أهل دينكم فنزل قوله تعالى ليس عليك
هداهم فقال رسول الله تصدقوا على أهل الأديان
أخرجه هكذا إسحاق في تفسيره عن جرير عنه

وأخرجه الواحدي من طريق سهل بن عثمان عن جرير
وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق الدشتكي عن أشعث فوصله بذكر ابن عباس و لفظه كان
يأمرنا أن لا نتصدق إلا على أهل الإسلام حتى نزلت هذه الآية فأمرنا بالصدقة بعدها على
كل من سألك من كل دين
و أخرجه الطبري من طريق يحيى بن يمان عن أشعث مرسلًا بلفظ كان النبي لا يتصدق
على المشركين فنزلت فتصدق عليهم
و ذكره الثعلبي عن سعيد بن جبير بغير إسناد و لفظه كانوا يتصدقون على

فقراء أهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين قال رسول الله فذكر نحو الدشتكي وزاد
فمنعواهم ليدخلوا في الإسلام
و أخرج ابن أبي حاتم من طريق يزيد بن أبي حبيب المصري إنما نزلت هذه الآية وما تنفقوا
من خير يوف إليكم في النفقة على اليهود و النصارى فكأنه يشير إلى هذا التفسير
المذكور عن سعيد بن جبير و عن ابن الكلبي
طريق آخر أخرج عبد بن حميد و الطبري من طريق سعيد عن قتادة 229 ذكر لنا أن ناسا
من أصحاب رسول الله قالوا أنتصدق على من ليس من أهل ديننا قال قتادة فأنزل الله ليس
عليك هداهم الآية
طريق آخر و أخرج الطبري من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس كان الرجل من
المسلمين إذا كان بينه و بين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج فلا يتصدق عليه
يقول ليس من أهل ديني فأنزل الله عز وجل ليس عليك هداهم الآية

طريق آخر أخرج الواحدي من طريق سهل بن عثمان العسكري عن ابن نمير عن حجاج عن
سالم المكي عن ابن الحنفية كان المسلمون يكرهون أن يتصدقوا على فقراء المشركين
حتى نزلت هذه الآية فأمروا أن يتصدقوا عليهم
قول آخر أخرج الثعلبي من تفسير ابن الكلبي قال اعتمر رسول الله عمرة القضاء و كانت

معه في تلك العمرة أسماء بنت أبي بكر فجاءتها أمها قتيلة وجدتها يعني لأمها تسألانها و
هما مشركتان فقالت لا أعطيكما شيئا حتى أستأمر رسول الله فإنكما لستما على ديني
فاستأمرته في ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمرها رسول الله بعد نزول هذه الآية أن
تصدق عليهما فأعطتهما انتهى
و قال مقاتل بن سليمان نزلت في أسماء بنت أبي بكر سألت النبي عن صلة جدها أبي
قحافة فنزلت

قلت وهذا متوجه إن كان ما نقله ابن الكلبي ثابتاً فإنه حينئذ يحتمل أن تكون أسماء سألت
عن حكم صلة جدها أبي قحافة بعد أن دخلت مكة في العمرة 230 المذكورة و المحفوظ
لأسماء أن أمها قدمت عليها المدينة تسألها كما سيأتي بيانه في تفسير سورة الممتحنة
وقال ابن ظفر قيل إن عبد الرحمن بن أبي بكر كان مشركاً بمكة فكتب إلى أبيه يستوصله
فكره أن يصله بشيء لشركه و إن أسماء بنت أبي بكر قدمت عليها أمها قتيلة مشركة
تستوصلها فحجبتها و منعتها فنزلت الآية إذنا في الصدقة على الكفار
قلت و قصة أسماء أشرت إليها وأما عبد الرحمن فما عرفت سلفه فيه
- 163 قوله ز تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية 273
قال مقاتل هم اهل الصفة منهم أبو هريرة و ابن مسعود و الموالي أربعمئة رجل لا أموال
لهم بالمدينة فإن كان الليل أووا إلى الصفة فأمر الله بالنفقة عليهم
و قال ابن ظفر قال ابن عباس نزلت في الفقراء أهل الصفة مهاجرة الأعراب
وقال الثعلبي كانوا نحواً من أربعمئة رجل لا مساكن لهم بالمدينة ولا عشائر أووا إلى صفة
المسجد فيجيئون السوق بالنهار و يتعلمون القرآن بالليل و قالوا نخرج في كل سرية فحض
الله الناس على فكان الرجل إذا كان عنده فضل أتاهم به

وذكره ابن ظفر عن ابن عباس بنحوه وزاد في آخره حين يمسي
- 164 قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل و النهار سرا و علانية 274

1 - قال مقاتل نزلت في علي بن أبي طالب لم يملك غير أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا و بدرهم نهارا و بدرهم سرا و بدرهم علانية فقال له النبي ما حملك على ذلك قال حملني عليه طلب ما وعد الله فقال لك ذلك فأنزل الله الذين ينفقون أموالهم 231 بالليل و النهار سرا و علانية و نقل الواحدي هذا بعينه عن الكلبي و قد روينا موصولا من طريق عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في الطبراني و أسند ابن مردويه و الثعلبي من طريق أيوب عن مجاهد عن ابن عباس كان عند علي فذكره إلى قوله علانية و قد أخرجه الطبري و ابن أبي حاتم من طريق عبد الوهاب بن مجاهد

عن أبيه كان لعلي أربعة دراهم فذكره و عبد الوهاب ضعيف و قد أخرجه عبد الرزاق عنه فوصله بذكر ابن عباس فيه وأخرجه عبد بن حميد عن عبد الرزاق بذلك و ينظر في رجال سنده و ذكر بقيته الكلبي في تفسيره - 2 قول آخر أخرج ابن أبي حاتم و الطبراني و الواحدي من طريق ابن مهدي عن يزيد بن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده عن النبي

نزلت هذه الآية الذين ينفقون أموالهم بالليل و النهار الآية في أصحاب الخيل و أخرجه عبد بن حميد من طريق قيس بن حجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس قال على الخيل في سبيل الله و أخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه بلفظ الذين يعلفون الخيل في سبيل الله وأخرج الطبري من طريق العجلان بن سهيل عن أبي أمامة في تفسير هذه الآية الذين ينفقون أموالهم بالليل و النهار الآية نزلت في أصحاب الخيل فيمن لم يرتبطها لخيلاء ولا مضمار

ومن طريق الأوزاعي مثله من قوله

- 165 قوله ز تعالى قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع و حرم الربا الآية 275

أخرج والطبري من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن

مجاهد كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول لك كذا و كذا و تؤخر عني
ومن طريق سعيد 232 عن قتادة إن ربا أهل الجاهلية يبيع الرجل إلى أجل مسمى فإذا
حل الأجل و لم يكن عند صاحبه قضاء زاد وأخر عنه
وقال الثعلبي كان أهل الجاهلية إذا حل مال أحدهم على غريمه فطالبه يقول زدني في
الأجل و أزيدك في مالك فيفعلان ذاك و يقولان سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح أو
عند محل المال لأجل التأخير فأكذبهم الله فقال و أحل الله البيع و حرم الربا
وهذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير نحوه
وأخرج الطبري من طريق ليث عن مجاهد كانوا إذا حل دين بعضهم فلم يجد ما يعطي زاده
و أخره فنهوا عن ذلك

- 166 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين 278
أخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي نزلت هذه الآية في العباس بن

عبد المطلب و رجل من بني المغيرة كانا شريكين في الجاهلية فيسلفان في الربا إلى
ناس من ثقيف من بني عميرة وهو بنو عمرو بن عمير فجاء الإسلام و لهما أموال عظيمة
في الربا فنزلت
وأخرج الواحدي من طريق السدي أول هذا الخبر وسمى الرجل من بني المغيرة خالد بن
الوليد بن المغيرة فذكره إلى قوله فجاء الإسلام فقال في سياقه و لهما أموال عظيمة في
الربا فأنزل الله هذه الآية فقال النبي ألا إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا
العباس بن عبد المطلب

قلت وهذا الحديث الآخر ثابت في الصحيحين و غيرهما دون ما قبله من رواية جابر وغيره
233 في خطبة حجة الوداع

ومن طريق ابن جريح كانت ثقيف قد صالحت رسول الله على أنه لهم ربا على الناس فهو

لهم وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع فلما كان الفتح استعمل رسول الله على مكة عتاب بن أسيد و كانت بنو عمرو بن عمير بن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية ف جاء الإسلام و لهم عليهم مال كثير فأتاهم بنو عمرو بن عمير يطلبون رباهم فأبى بنو

المغيرة أن يعطوهم في الإسلام فرفعوا ذلك إلى عتاب بن أسيد فكتب عتاب بن أسيد إلى رسول الله فنزلت يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إلى يظلمون فكتب رسول الله إلى عتاب فقال إن رضوا وإلا فأذنبهم بحرب قال ابن جريح وذكر عكرمة أن بني عمرو بن عمير كانوا يأخذون الربا على بني المغيرة ويزعمون أنهم مسعود وعبد ياليل وحبیب و ربيعة بنو عمرو بن عمير فهم الذين كان لهم الربا فأسلم عبد ياليل و حبیب و ربيعة ومسعود و هلال

قلت لم يتقدم لهلال ذكر في الإخوة الأربعة فيحتمل أن يكون أخاهم فعد خامسا و يحتمل أن لا يكون أخاهم بل كان ممن له ربا من ثقيف فأسلم و سلم الحكم ووقع في الرواية إشكال لأن ظاهرها أن إسلام ثقيف ومصالحهم كان قبل فتح مكة و ليس كذلك و لعل معنى الكلام أن الفاء في قوله فلما كان فتح مكة معقبة لشئ محذوف وإنما ذكر فتح مكة هنا لما وقع في القصة أنهم تحاكموا إلى عتاب 234 فبين سبب كونه حاكما ثم أكمل القصة

وقد ساق مقاتل بن سليمان في تفسيره سياقاً واضحاً فقال نزلت يعني يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ذروا ما بقي من الربا في أربعة إخوة من ثقيف فسماهم و نسبهم كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فلما أظهر الله نبيه على الطائف اشتربت ثقيف فذكر الشرط واختصامهم إلى عتاب

فقال بنو المغيرة أجعلنا أشقى الناس بالربا وقد وضع عن الناس فقالت ثقيف إنا صالحنا على ذلك فكتب عتاب الحديث

و أخرج ابن أبي حاتم من طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان نحوه وزاد كلهم أخوة وهم الطالبون و بنو المغيرة المطلوبون و ذكر سياق القصة التي ذكرها ابن جريج و فيه كتب لهم في الشرط ما كان لهم من ربا إلى آخره و زاد و لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم فلما طلبوهم قالت بنو المغيرة و الله لا نعطي الربا في الإسلام وقد وضعه الله فرفعوا شأنهم لمعاذ بن جبل و يقال عتاب بن أسيد و أحدهما عامل رسول الله على مكة فكتب بقصتهم فأنزل الله على نبيه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فكتب إلى معاذ بن جبل أن اعرض عليهم هذه الآية فإن فعلوا فلهم رؤوس أموالهم وإن أبوا فأذنهم بحرب و أخرج أبو يعلى في مسنده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عمير فذكر القصة بطولها نحوه و ذكر ابن ظفر أن بعضهم ذهل فسمى ابن المغيرة الوليد وزيفه بأن الوليد ما مات 235 حتى سلبه الله المال الممدود

قلت وأقوى في الرد من ذلك أنه كان مات لأن أهل الطائف إنما أسلموا بعد فتح مكة لأن الوليد مات قبل ذلك بدهر طويل و النبي يومئذ بمكة - 167 قوله تعالى وإن تبتم فلکم رؤوس أموالکم 279 قال الواحدي قال عطاء و عكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد أسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر لا يبقى لي ما يكفي عيالي إن أنتما أخذتما حقكما كله فهل لكما أن تأخذا النصف و تؤخرا النصف وأضعف لكما ففعلا فلما حل الأجل طلب الزيادة فبلغ رسول الله فنهاهما عن ذلك و أنزل الله تعالى هذه الآية فقلا سمعا و طاعة وأخذا رؤوس أموالهما

- 168 قوله تعالى وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة الآية 280 نقل الواحدي عن ابن الكلبي قال بنو عمرو بن عمير لبني المغيرة هاتوا رؤوس أموالنا ولكم الربا ندعه لكم فقال بنو المغيرة نحن اليوم أهل عسرة فأخرونا إلى أن ندرك التمر فأبوا ان يؤخروهم فأنزل الله تعالى وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة و أخرج الطبري من طريق مغيرة عن إبراهيم النخعي في قوله فنظرة إلى

ميسرة قال ذاك في الربا ومن طريق يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال نزلت في الدين

ومن طريق ابن جريح قال لي عطاء ذلك في الربا و في الدين في كل ذلك

- 169 قوله ز تعالى ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله 282

أخرج ابن أبي حاتم بعد نقله عن مجاهد و السدي وجوب الكتابة على ذلك أن سبب 236

ذلك ما أسنده إلى بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال

الكاتب يعني في زمانه إذا كانت له حاجة ووجد غيره يذهب في حاجته و يلتمس غيره و

ذلك أن الكتاب في ذلك الزمان كانوا قليلا

- 170 قوله ز تعالى ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا الآية 282

أخرج عبد بن حميد والطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى ولا

ياب الشهداء إذا ما دعوا قال كان الرجل يطوف في الحواء

العظيم فيدعوهم إلى الشهادة فلا يتبعه أحد منهم فأنزل الله هذه الآية

وأخرج الطبري من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال كان الرجل مثله قال في

القوم بدل الحواء العظيم و قال فأنزل الله تعالى ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا

- 171 قوله ز تعالى و لا يضار كاتب ولا شهيد 282

قال الطبري حدثت عن عمار نا ابن أبي جعفر يعني الرازي عن أبيه عن الربيع بن أنس قال

لما نزلت هذه الآية ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله كان أحدهم يجيء إلى الكاتب

فيقول له اكتب لي فيقول إن لي حاجة فانطلق إلى غيري فيلزمه و يقول إنك قد أمرت أن

تكتب لي ولا يدعه و يضارره بذلك وهو يجد غيره وذكر نحو ذلك في الشاهد فأنزل الله

تعالى ولا يضار كاتب و لا شهيد

وأسند عن مجاهد وطاووس والضحاك و عكرمة والسدي

وغيرهم نحوه لكن ليس فيه فأنزل الله إلى آخره

- 172 قوله ز تعالى فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته الآية 283

أخرج ابن ابي حاتم من طريق عبد الملك بن أبي نضرة عن أبيه عن أبي سعيد 237 قال

نسخت هذه الآية ما تقدم من الأمر بالإشهاد والرهن

ومن طريق الشعبي لا بأس إذا أئتمنه أن لا يكتب و لا يشهد

- 173 قوله ز تعالى وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله 284

قيل نزلت في كتمان الشهادة

أسند الطبري من طريق يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية

إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال نزلت في كتمان الشهادة

هذه رواية الثوري عن يزيد عن مقسم

وفي رواية محمد بن فضيل عن يزيد عن مجاهد عن ابن عباس يعني في الشهادة و سند

صحيح عن عكرمة قال في الشهادة إذا كتمها

ومن طريق الشعبي نحوه

ومن طريق جويبر عن عكرمة في كتمان الشهادة وأدائها على وجهها

- 174 قوله تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه و المؤمنون كل آمن الآية إلى آخر قوله

فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء 285

أخرج مسلم وأحمد وابن حبان من رواية العلاء بن عبد الرحمن بن

يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال لما نزلت على رسول الله لله ما في السماوات و ما في

الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على أصحاب رسول

الله فأتوا رسول الله ثم بركوا على الركب وقالوا يا رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطبق من

الصلاة والصيام والصدقة و قد أنزلت هذه الآية ولا نطيقها فقال أتريدون أن تقولوا كما قال
اهل الكتابين من قبلكم سمعنا و عصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك 238
المصير فلما اقتراها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها آمن الرسول بما انزل إليه
من ربه إلى قوله وإليك المصير

- 175 قوله ز تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها 286

أخرج مسلم وأحمد وابن حبان في الحديث الذي قبله فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى
فأنزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلى آخر السورة وزاد على التلاوة بعد قوله
أو أخطأنا قال نعم وكذا بعد قوله من قبلنا وكذا بعد قوله طاقة لنا به وكذا بعد قوله وارحمنا
وكذا في آخر السورة

ووقع في رواية الطبري من وجه آخر عن العلاء بعد أن ساق هذا الحديث باختصار عند قوله
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال العلاء قال أبي قال أبو هريرة قال رسول الله قال الله
نعم ربنا لا تحمل علينا إصرا فساق الآية إلى آخرها قال أبي قال أبو هريرة قال رسول الله
قال الله نعم

قلت وقضيته أن في سياق رواية مسلم إدراجا وأخرجه أبو نعيم في المستخرج من رواية
محمد بن إبراهيم البوشنجي عن أمية بن بسطام شيخ مسلم فيه ولفظه
قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فلما ذلت بها ألسنتهم أنزل الله التي بعدها آمن
الرسول إلى قوله إن نسينا أو أخطأنا قال لا أوأخذكم وساق إلى قوله ما لا طاقة لنا به قال
لا أحملكم إلى قوله واغفر لنا وارحمنا

حديث آخر عن ابن عباس أخرج أحمد ومسلم و الطبري من طريق آدم بن سليمان عن
سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال لما نزلت وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه 239
يحاسبكم به الله دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم مثله فقال رسول الله قولوا
سمعنا وأطعنا وسلمنا فألقى الله الإيمان في

قلوبهم فأنزل الله تعالى آمن الرسول إلى آخر السورة
وفي رواية مسلم لما تلا إلى قوله ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال قد فعلت وأعاد
بعد قوله من قبلنا وبعد قوله أنت مولانا
طريق أخرى عن سعيد بن جبير أخرج الطبري من طريق ورقاء ومحمد بن فضيل فرقهما عن
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لما نزلت آمن الرسول بما أنزل إليه
قرأها رسول الله فلما انتهى إلى قوله غفرانك ربنا قال الله قد غفرت لكم فلما قرأ ربنا لا
تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال الله لا تؤاخذكم فلما قرأ ولا تحمل علينا إصرا قال لا أحمل
عليكم فلما قرأ ولا تحملنا ما لا طلقة لنا به قال الله لا أحملكم فلما قرأ واعف عنا قال الله
قد عفوت عنكم فلما قرأ واغفر لنا قال الله قد غفرت لكم فلما قرأ وارحمنا قال الله قد
رحمتكم فلما قرأ وانصرنا على القوم الكافرين قال الله قد نصرتكم عليهم
وأخرجه أبو عوانة في صحيحه من طريق أخرى عن عطاء بن السائب

649 - 4

- نحوه وأخرجه الفريابي في تفسيره عن الثوري عن عطاء بن السائب مقرونا برواية الثوري
عن إبراهيم بن المهاجر عن إبراهيم النخعي وروايته مختصرة
طريق أخرى عن ابن عباس قال عبد الرزاق أنا معتمر بن سليمان عن حميد الأعرج عن
مجاهد قال دخلت على ابن عباس فقلت يا أبا عباس كنت عند ابن عمر فقرأ 240 هذه
الآية فبكى قال آية آية فقال إن تبدووا ما في أنفسكم أو تخفوه قال ابن عباس إن هذه الآية
لما نزلت غمت أصحاب رسول الله عما شديدا و غاظتهم غيظا شديدا وقالوا هلكننا إن كنا
نؤاخذ بما تكلمنا ولا نعمل فأما قلوبنا فليست بأيدينا فقال لهم رسول الله قولوا سمعنا
وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا قال فنسختها هذه الآية آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه
والمؤمنون إلى ما اكتسبت وتجاوز لهم عن حديث النفس وأخذوا بالأعمال
وأخرجه الطبري من طريق إسحاق بن سليمان عن عبد الرزاق عن جعفر ابن سليمان
نحوه طريق أخرى عن ابن عباس قال الطبري حدثني أبو الرداد

المصري عبد الله بن عبد السلام نا أبو زرعة وهب الله بن راشد عن حيوة بن شريح سمعت يزيد بن أبي حبيب يقول
قال ابن شهاب حدثني سعيد بن مرجانة قال جئت عبد الله بن عمر فتلا هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله الآية ثم قال ابن عمر لئن أخذنا بهذه الآية لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سألت دموعه ثم جئت ابن عباس فذكرت له فقال ابن عباس يغفر الله لأبي عبد الرحمن لقد فرق أصحاب رسول الله منها كما فرق ابن عمر منها فأنزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها الآية فنسخ الله الوسوسة وأثبت القول و الفعل

ثم أخرج عن يونس عن ابن وهب عن يونس عن الزهري مثله وقال فيه ثم بكى ابن عمر حتى سمع نشيجه فقامت حتى أتيت ابن عباس وقال فيه لعمرى لقد وجد المسلمون منها 241 حين أنزلت مثل ما وجد فأنزل بعدها لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها وصار الأمر إلى أن قضى الله عز وجل أن اللئفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول و الفعل
وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قرأها ابن عمر فذكر مرسلا وفيه فقام رجل من عنده فأتى ابن عباس فذكر نحوه

طريق أخرى أخرج الطبري من طريق سفیان بن حسين عن الزهري عن سالم أن أباه قرأ إن تبدوا ما في أنفسكم الآية فدمعت عيناه فبلغ صنيعة ابن عباس فقال يرحم الله أبا عبد الرحمن فذكر نحوه باختصار و أخرجه من طريق ابن جريح عن الزهري قال قال ابن عباس لما نزلت ضج المؤمنون ضجة فذكره مختصرا و قال فيه إنكم لا تستطيعون أن تمتنعوا عون الوسوسة

وأخرج الطبري من طريق بيان عن حكيم بن جابر قال لما أنزل على النبي آمن الرسول بما انزل إليه من ربه الآية إلى المصير قال له جبريل إن الله قد أحسن الثناء عليك وعلى أمتك فسل تعطه فسأل لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلى آخر السورة يعني فأجاب سؤاله وأخرج الطبري من طريق السدي قال يوم نزلت هذه الآية كانوا يؤاخذون بما وسوست أنفسهم وما عملوا فشكوا ذلك إلى النبي وقالوا والله ما نملك الوسوسة فنسخها الله

بهذه الآية التي بعدها

قلت وأنكر بعضهم نسخها وقالوا يؤاخذهم بها بأن يسألهم عنها يوم القيامة و قيل غير ذلك
و ليس من شرط هذا الكتاب

وأخرج الطبري من طريق جويبر عن الضحاك نحو رواية عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس التي تقدمت لكن قال في أوله أتى جبريل فقال يا محمد قل ربنا لا تؤاخذنا
إن نسينا أو أخطأنا فقالها فقال جبريل قد فعل و ساق البقية يقول في الجواب فقال جبريل
قد فعل ولم يستوعب التفصيل في كل كلمة ومن طريق أسباط عن السدي نحوه
وأخرج عبد بن حميد من طريق إسرائيل عن السدي حدثني من سمع عليا يقول لما نزلت
وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله أحزنتنا فقلنا يحدث أحدنا نفسه
فحاسب فلا ندري من يغفر له منا ومن لا يغفر له فنزلت هذه الآية بعدها فنسختها لا
يكلف الله نفسا إلا وسعها

وأخرج البخاري القصة عن ابن عمر باختصار وكأنه قال ذلك بعد أن سبق من قول ابن عباس
ما تقدم ولفظه عن مروان الأصغر عن رجل من أصحاب النبي احسبه ابن عمر قال إن تبدوا
ما في أنفسكم أو تخفوه

يحاسبكم به الله قال نسختها الآية التي بعدها

واخرج ابن ابي حاتم من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه نسختها لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت

طريق أخرى قال محمد بن يوسف الفريابي نا الثوري وقال عبد بن حميد نا قبيصة نا
سفيان عن موسى بن عبيدة عن خالد بن مرثد عن محمد بن كعب قال ما بعث الله من
نبي ولا أرسل من رسول أنزل عليهم الكتاب إلا أنزل عليه إن تبدوا ما في أنفسكم أو
تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء فكانت الأمم تأبى ذلك على
أنبيائها فيكفرون ويضلون فلما نزلت على النبي اشتد على المسلمين ما اشتد على الأمم

243 فقالوا يا رسول الله أنؤاخذ بما نحدث به أنفسنا و لم تعمله جوارحنا قال نعم فاسمعوا وأطيعوا فذلك قوله آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فوضع الله عنهم حديث النفس إلا ما عملت الجوارح

وقال الثعلبي روت الرواة بألفاظ مختلفة فقال بعضهم لما نزلت هذه الآية جاء أبو بكر و عمر و عبد الرحمن بن عوف و معاذ بن جبل و ناس من الأنصار فجنوا على الركب وقالوا والله يا رسول الله ما نزلت آية أشد علينا من هذه الآية إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه فقال هكذا أنزلت فقالوا هلكننا و كلفنا من العمل بما لا نطيق قال فلعلكم تقولون كما قال من قبلكم سمعنا و عصينا بل قولوا سمعنا و أطعنا فقالوا سمعنا و أطعنا فمكثوا بذلك حولا فأنزل الله آية الفرج و الراحة لا يكلف الله نفسا إلا و سعتها قال الثعلبي و هذا قول ابن مسعود و أبي هريرة و عائشة و ابن عباس و ممن التابعين و أتباعهم فسرد جماعة انتهى و هذا من عيوب كتابه و ممن تبعه عليه يجمعون الأقوال عن الثقات و غيرهم و يسوقون القصة مساقا واحدا على لفظ من يرمى بالكذب أو الضعف الشديد و يكون أصل القصة صحيحا و النكارة في ألفاظ زائدة كما في هذه القصة من تسمية الذين ذكروا و في كثير من الألفاظ التي نقلت و السياق في هذه بخصوصها إنما هو لبعضهم طريق أخرى عن ابن عباس تخالف جميع ما تقدم أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال ذلك سر عملك و علانيته يحاسبه الله به و ليس من عبد 244 مؤمن يسر في نفسه خيرا فيعمل به فإن عمل به كتبت له عشر حسنات وإن هو لم يعمل به كتبت له به حسنة من أجل أنه مؤمن وإن كان أسر في نفسه سوءا و حدث به نفسه اطلع الله عليه و أخبره به يوم تبلى السرائر فإن هو لم يعمل لم يؤاخذ الله به وإن هو عمل به تجاوز الله عنه كما قال أولئك الذين

نتقبل عنهم أحسن ما عملوا و نتجاوز عن سيئاتهم

ومن طريق مقاتل بن حيان أنه بلغه إن ابن عباس كان يقول إذا دعى الناس إلى الحساب يحاسب العبد بما عمل و ينظر في عمله فيخيره الله بما أبدى منه و بما أخفاه في نفسه و لم يعمله و لم تكن الملائكة تطلع عليه و لكن الله حاسبهم بما أسروا في أنفسهم فلم يطلع عليه أحد

- 176 قوله تعالى ولا تحمل علينا إصرا 286

قال ابن الكلبي كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطأوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله نبيه والمؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق فيض بن إسحاق الرقي قال قال الفضيل في قوله تعالى لا تحمل علينا إصرا الآية قال كان الرجل من بني إسرائيل إذا أذنب الذنب قيل له توبتك أن تقتل نفسك فيقتل نفسه فوضعت الآصار عن هذه الأمة
وأخرج الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح في قوله كما حملته على الذين من قبلنا قال لا تمسحنا قرده وخنازير
ومن طريق عبد الرحمن بن زيد قال لا تلزمنا ذنبا لا توبة فيه ولا كفارة

ومن طريق محمد بن شعيب بن شابور عن عمه قال المراد به الغلظة

- 244 وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الوليد بن مسلم عن ابن شابور عن ابن ثوبان عن

أبيه عن مكحول قال الأنعاظ

وأخرج الثعلبي بسند ضعيف إلى الثوري عن منصور عن إبراهيم النخعي قال ما لا طاقة لنا به هو الحب قال الثعلبي وقيل الفرقة وقيل القطعية وقيل شماتة الأعداء انتهى
والأولى كما قال الطبري الحمل على العموم لكن فيما كان ألزم به من كان قبلنا من التكليف والله أعلم

قال الطبري عن المثني بن إبراهيم نا أبو نعيم نا سفيان عن أبي إسحاق أن معاذا كان إذا فرغ من هذه السورة فقال وانصرنا على القوم الكافرين قال أمين
آخر ما في سورة البقرة

سورة آل عمران

- 177 ذكر سبب نزول صدرها

أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس أن النصارى أتوا النبي يخاصمونه في عيسى بن مريم فادعوا الكذب وقالوا من أبوه فقال لهم النبي أستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه إياه قالوا بلى قال أستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال أستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلاه ويحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى شيئاً من ذلك قالوا لا قال أستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قالوا بلى قال أفكذلك عيسى قالوا لا قال فإن ربنا صير عيسى في الرحم كيف شاء أستم تعلمون أن أمه حملته كما تحمل المرأة ووضعتة كما تضع المرأة ثم غذي بالطعام كما يغذي الصبي

- 245 ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث والله بخلاف ذلك قالوا بلى قال فكيف الذي زعمتم فعرفوا ثم أبوا إلا جحوداً وأنزل الله عز وجل ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلى قوله العزيز الحكيم

وأخرجه الطبري من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير نحوه وأتم منه وفيه تسمية رؤساء وفد نجران

- 178 قوله ز تعالى إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد الآية 4

قال مقاتل بن سليمان نزلت في اليهود منهم حيي وجدي وأبو ياسر بنو أخطب وكعب بن الأشرف وكعب بن أسيد وزيد بن التابوت

- 179 قوله ز تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ

فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الآية

- 7 ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس المتشابه حروف التهجي في أوائل السور
ولك أن رهطا من اليهود حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ونظراءهما أتوا النبي فقال له
حيي بلغنا أنه أنزل عليك ألم أنشدك الله أنزلت عليك قال نعم قال فإن كان ذلك حقا فإنني
أعلم مدة ملك أمتك هو إحدى وسبعون سنة فهل أنزل عليك غيرها قال نعم المص قال
هذه أكثر من تلك هي إحدى وستون ومئة سنة فهل غيرها قال نعم الر قال هذه أكثر هي
مائتان وإحدى وثلاثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه أكثر هي مائتان وإحدى
وسبعون سنة ولقد خلطت

- 246 علينا فلا ندري بقليله نأخذ أم بكثيره ونحن لا نؤمن بهذا فأنزل الله عز وجل هو الذي
أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات الآية

وقال مقاتل بن سليمان في قوله وأخر متشابهات قال هي الكلمات الأربع ألم والمص والمر
والر شبه على اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين قال والراسخون في العلم هم عبد
الله بن سلام وأصحابه يقولون آمنا به وهم الذين قالوا ربنا لا تزع قلوبنا إلى قوله الميعاد
- 2 قول آخر قال مقاتل بن حيان هم وفد نجران خاصموا النبي في عيسى فقالوا ألسنت
تزعمر أنه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فأنزل الله تعالى هذه الآية
- 3 قول آخر أخرج البخاري من طريق يزيد بن إبراهيم عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن
عائشة قالت تلا رسول الله هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم
الكتاب وأخر متشابهات إلى أولي الأبواب وقالت قال رسول الله فإذا رأيت الذين يتبعون ما
تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم

أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود ثلاثتهم عن القعنبني عن يزيد
وأخرج ابن أبي حاتم عن أبيه عن أبي الوليد عن يزيد وحماد بن سلمة عن

ابن أبي مليكة بلفظ سئل رسول الله عن قول الله فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما

تشابه منه فقال إذا رأيتهم فذكره
وأخرجه الترمذي عن بندار عن أبي الوليد بدون ذكر حماد وقال تفرد يزيد بذكر القاسم فيه
بين عائشة 247 وابن أبي مليكة ورواه غير واحد ابن أبي مليكة عن عائشة ولم يذكروا فيه
القاسم
قلت وقد وافقه حماد بن سلمة في إحدى الروايتين عنه كما تقدم من طريق ابن أبي حاتم
وكذا أخرجه الطبري من طريق يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة وقد أعرب الوليد بن
مسلم فرواه عن حماد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أخرجه الطبري
من طريقه ومن طريقه أيضا عنه عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عائشة والذي
يظهر أن حماد بن سلمة كان يتنوع في إيرادها

فإن كان حفظه فالطرق كلها صحيحة وأخرج الإمام أحمد عن أبي كامل عن حماد بن
سلمة عن أبي غالب سمعت أبا أمامة يحدث عن النبي في قوله تعالى فأما الذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم الخوارج
وأخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق حميد الخياط عن أبي غالب عن أبي أمامة
كذلك
وأصله عند الترمذي وغيره من حديث أبي أمامة وفيه قصة نصب رؤوس الخوارج على درج
دمشق وهذا من علامات النبوة فإن الخوارج أول من

تبع ما تشابه منه وابتغوا بذلك الفتنة فقتلوا من أهل الإسلام ما لا يحصى كثرة وتجنبوا
قتل أهل الشرك وأخبارهم في ذلك شهيرة ولك ورد في عدة أحاديث صحيحة أنهم شر
الخلق والخليقة وذكر الخوارج نبه به الحديث المذكور على من ضاهاهم في اتباع المتشابه
وابتغاء تأويله فالآية شاملة لكل مبتدع سلك ذلك المسلك
قال ابن جرير المراد بالذين في قلوبهم زيغ كل مبتدع بدعة تخالف ما مضى

عليه رسول الله

- 248 فتأول بعض الآيات المحتملة التأويل ما يشيد به بدعته

ثم أسند عن قتادة نحو ذلك

ثم أسند من طريق الحارث بن يعقوب عن أيوب عن ابن أبي ملكية عن عائشة قالت قرأ رسول الله هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الآية كلها فقال رسول الله إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم ورجح الطبري قول من قال من المفسرين إن المراد باتباع الفتنة في الآية اتباع الشبهات واللبس ليروج بذلك الباطل الذي ابتدعه وأطلق على ذلك فتنة

لأنه يؤول إليها نسأل الله السلامة والعافية

- 180 قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد 12

- 1 قال ابن إسحاق في المغازي رواية يونس بن بكير عنه حدثني محمد بن أبي محمد مولي زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس لما أصاب رسول الله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله ما نزل بقريش يوم بدر وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أنني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة أما والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس فأنزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الآية

وقال ابن إسحاق أيضا في رواية سلمة بن الفضل عنه عن عاصم بن عمر ابن قتادة قال فلما أصاب الله قريشا 249 يوم بدر جمع رسول الله يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة فذكر نحوه

وفي تفسير سنيد حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في هذه الآية

قل للذين كفروا ستغلبون قال فنحاص اليهودي في يوم بدر لا يغرن محمدا إن غلب قريشا وقتلهم قريشا لا تحسن القتال فنزلت
وقال ابن ظفر يحسن أن يقال لما شمت اليهود بالمسلمين يوم أحد قيل لهم ستغلبون وتحشرون إلى جهنم يعني على القراءة بالياء المثناة التحتانية فيهما
قول آخر وقال الثعلبي قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وأخرج عبد بن حميد من طريق قتادة ومن طريق مجاهد قالوا أنزلت في محمد وأصحابه ومشركي قريش يوم بدر أن يهود أهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله المشركين يوم بدر هذا والله النبي الأمي الذي بشرنا به موسى ونجده في كتابنا بنعته وصفته وأنه لا ترد له راية وأرادوا اتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر إلى وقعة له أخرى فلما كان يوم أحد ونكب أصحابه شكوا وقالوا ما هو به فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وكان بينهم وبينه عهد فنقضوه وانطلق كعب بن الأشرف إلى أبي سفيان بمكة فوافقهم أن يكونوا كلمة واحدة ثم رجعوا إلى المدينة فنزلت

وقال مقاتل بن سليمان في **قوله تعالى** قد كان لكم آية في فئتين التقتا نزلت في بني قينقاع من اليهود توعدوا المسلمين بالقتال فنزلت
- 181 قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء الآية والتي بعدها 14 - 15
قال ابن ظفر قيل إن وفد نجران لما دخلوا المدينة تزينوا بأحسن زي 250 فتشوقت نفوس رجال من فقراء المسلمين إليهم فنزلت
وقال ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير دخلوا المسجد العصر وهم في جمال رجال بني الحارث وعليهم الحبرات
- 182 قوله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم الآية 15
أخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن السائب عن أبي بكر بن حفص قال لما نزلت زين للناس حب الشهوات الآية قال عمر الآن يا رب زينتها لنا فنزلت قل أؤنبئكم

- 183 قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية 18

ذكر الثعلبي عن ابن الكلبي قال قدم حبران من أحبار الشام على النبي فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة والنعته فقالا أنت محمد قال نعم قالا وأنت أحمد قال أنا محمد وأحمد قالا فإننا نسألك عن شيء فإن أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك قال سلا قالا فأخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فأنزل الله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو فأسلم الرجلان

- 184 قوله تعالى وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم الآية

19

- 1 أخرج الطبري من طريق الربيع بن أنس في هذه الآية قال قال أبو العالية بغيا أي طلبا للملك قال الربيع وذلك أن موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين حبرا من أحبار بني إسرائيل فاستودعهم التوراة وجعلهم أمناء عليه كل حبر جزءا منه واستخلف موسى يوشع بن نون فلما مضى القرن الأول

والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم من أبناء 251 السبعين حتى اهراقوا الدماء بينهم ووقع الشر والاختلاف وكان ذلك كله من قبل الذين أوتوا العلم بغيا بينهم على الدنيا وطلبها لسلطانها وزخرفها فسلط الله عليهم الجبابرة

قول آخر أخرج الطبري من طريق ابن إسحاق عن محمد بن جعفر ابن الزبير في هذه الآية قال المراد بهم النصارى وسيأتي بقية كلامه في التي بعدها

- 3 ونقل الثعلبي عن بعضهم إن المراد أهل الكتاب في نبوة محمد بعد أن وجدوا نعتة وصفته في كتبهم فكفروا به حسدا

- 4 قول آخر نقل الثعلبي عن ابن الكلبي قال نزلت في اليهود والنصارى حين تسموا بهذين الاسمين وتركوا اسم الإسلام

- 185 قوله تعالى فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني الآية 20

قال ابن الكلبي لما نزلت إن الدين عند الله الإسلام قالت اليهود والنصارى لسنا على ما تسمينا به يا محمد إنما اليهودية والنصرانية ليست لنا والدين هو الإسلام ونحن عليه فأنزل الله تعالى فإن حاجوك أي خاصموك في الدين فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم قال فقالوا أسلمنا فقال لليهود أتشهدون أن عيسى عبد الله ورسوله فقالوا لا فنزلت وإن تولوا فإنما عليك البلاغ - 186 قوله ز تعالى ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الآية

- 21

أخرج عبد بن حميد والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن معقل بن أبي مسكين قال كان الوحي يأتي بني إسرائيل ولم يكن يأتيهم كتاب فيقوم الذين يوحى إليهم فيذكرون قومهم فيقتلونهم فيقول رجال ممن اتبعهم وصدقهم 252 فيذكرون قومهم فيقتلونهم فنزلت فيهم ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من

الناس

قال مقاتل بن سليمان كان الذي يصنع ذلك ملوك بني إسرائيل وفي حديث أبي عبيدة بن الجراح أن النبي قال قتلت بنو إسرائيل في ساعة واحدة من أول النهار ثلاثة وأربعين نبيا فقام مئة واثنان عشر رجلا من عبادهم فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوه عن المنكر فقتلوا جميعا في آخر النهار من ذلك اليوم فهم الذين ذكر الله في كتابه وأنزل الآية فيهم أخرجه الطبري وابن أبي حاتم والثعلبي كلهم من طريق محمد بن حمير الحمصي عن أبي الحسن مولى بني أسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب عنه وقد ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه ما نصه أبو الحسن الأسدي روى عنه أبو كريب مجهول فما أدري هو هذا أو غيره

- 187 قوله تعالى ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم الآية 23

- 1 قال ابن إسحاق في المغازي رواية يونس بن بكير عنه عن محمد بن سعيد وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت يا محمد فقال فقالا على ملة إبراهيم ودينه فقالا إن إبراهيم كان يهوديا فقال لهما فهلموا إلى التوراة فهي بدينا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب الآية أخرجه الطبري وهكذا ذكره الثعلبي عن سعيد وعكرمة عن ابن عباس والصواب أن هذه الرواية ترد دائما بالشك وهو من ابن إسحاق أو من شيخه محمد بن أبي محمد 253

- 2 قول آخر نقل الطبري عن قتادة وابن جريح أن المراد بالكتاب القرآن ثم ساق الرواية عنهما بذلك ولفظهما الكتاب وهو يحتمل أن يراد به التوراة فيرجع إلى الأول نعم وقع في تفسير جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية قال جعل الله القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله فحكم القرآن على اليهود والنصارى أنهم على غير الهدى فأعرضوا عنه وهم يجدونه مكتوبا عندهم

- 3 قول آخر أخرج الطبري من طريق السدي قال دعا النبي اليهود إلى الإسلام فقال له نعمان بن أبي أوفى هلم يا محمد نخاصمك إلى الأحبار فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل بن سليمان نزلت في كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد ومالك بن الصيف و نعمان بن أبي أوفى وبحري بن عمرو وأبو نافع بن

قيس وأبو ياسر بن أخطب وذلك أن النبي قال لهم أسلموا فقالوا نحن أهدى وأحق بالهدى منكم وما أرسل الله نبيا بعد موسى فقال أخرجوا التوراة تتبع نحن وأنتم ما فيها فأبوا فنزلت هذه

- 4 قول آخر قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس إن رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا فذكر القصة الآتية في سورة المائدة وفيها فحكّم عليهما بالرجم فقال له نعمان بن أبي أوفى وبحري بن عمرو جرت علينا يا محمد فقال بيني وبينكم التوراة القصة وفيها ذكر ابن سوريا وفي آخرها فأنزل الله تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب إلى قوله وهم معرضون

- 188 قوله تعالى قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات 24

تقدم في تفسير سورة البقرة 254 البقرة

- 189 قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية 26

قال إسحاق بن راهوية وعبد بن حميد جميعا عن روح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله سأل ربه أن يجعل ملك فارس والروم في

أتمته فأنزل الله عز وجل هذه الآية

وبهذا جزم مقاتل بن سليمان فقال سأل رسول الله ربه أن يجعل له ملك فارس والروم في أتمته

وذكر الثعلبي عن ابن عباس قال لما افتتح رسول الله مكة ووعد أتمته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم فنزلت وذكر الثعلبي هنا حديث عمرو بن عوف المزني في قصة ضرب الصخرة بالخندق وفي آخره ونزل قوله تعالى وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا في ذلك ونزل قوله تعالى قل اللهم مالك الملك في ذلك قلت وحديث عمرو أخرجه البيهقي وغيره وليس في آخره ونزل قوله

تعالى اللهم مالك الملك ونورده في تفسير سورة الأحزاب

- 190 قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين الآية 28

- 1 ذكر الثعلبي عن ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد بطنوا

بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لأولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم فأبى أولئك النفر مباظنتهم وملازمتهم 255 فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية - 2 قول آخر قال مقاتل بن سليمان نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره كانوا يظهرن المودة لكفار مكة فنهاهم الله عن ذلك - 3 قول آخر قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت في عبد الله ابن أبي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالأخبار يرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله فأنزل الله تعالى هذه الآية ونهى المؤمنون عن مثل

فعلهم

- 4 قول آخر ذكر جوبير في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس نزلت في عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فلما خرج النبي يوم الأحزاب قال عبادة يا نبي الله إن معي خمسمئة رجل من اليهود وقد رأيت أن أستظهر بهم على العدو فأنزل الله عز وجل لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء الآية - 191 قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية 31 - 1 قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس إن اليهود لما قالت نحن أبناء الله وأحباؤه أنزل الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله الآية فلما نزلت عرضها رسول الله فأبوا أن يقبلوها وقال مقاتل بن سليمان لما دعا النبي كعب بن الأشرف وأصحابه إلى الإسلام قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ولنحن أشد حبا لله مما تدعوننا إليه فنزلت قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني - 2 قول آخر قال محمد بن إسحاق في المغازي حدثني محمد بن جعفر ابن الزبير قال نزلت في نصارى أهل نجران وذلك أنهم قالوا إنما نعظم المسيح ونعبده

حبا لله وتعظيما له 256 فقال الله قل إن كنتم

- 3 قول آخر ذكر سنيد في تفسيره عن حجاج عن ابن جريح قال زعم أقوام على عهد

رسول الله أنهم يحبون الله فقالوا يا محمد إنا نحب ربنا فنزلت وجعل اتباع نبيه علما لحبه
- 4 قول آخر ذكر جويبر في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس قال وقف النبي على
قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في
أذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل فقالوا يا
محمد إنا نعبد هذه حبا لله ليقربونا إلى الله زلفى
فقال أنا رسول الله إليكم وأنا أولى بالتعظيم من الأصنام
قلت وهذا من منكرات جويبر فإن آل عمران مدنية وهذه القصة إنما كانت بمكة قبل الهجرة
ولعل الذي نزل فيهما في أوائل الزمر

- 192 قوله ز تعالى قل أطيعوا الله والرسول الآية 32
- 1 نقل الثعلبي أن عبد الله بن أبي لما نزل قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
قال لأصحابه إن محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا أن نعبده كم تعبد النصارى عيسى
بن مريم فنزلت قل أطيعوا الله والرسول الآية
- 2 وقال مقاتل بن سليمان نزلت في اليهود
قلت وهذا هو الراجح

- 193 قوله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية 59
قال عبد بن حميد حدثنا روح بن عبادة عن عوف الأعرابي عن الأزرق بن قيس قال جاء
أسقف نجران والعاقب إلى رسول الله فعرض عليهما الإسلام فقالا قد كنا 257 مسلمين
قبلك فقال كذبتما منع الإسلام منكما ثلاث قولكما اتخذ الله ولدا وسجودكما للصليب
وأكلكما لحم الخنزير قالا فمن أبو عيسى فلم يرد عليهما فأنزل الله عز وجل إن مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية
وعن سعيد عن قتادة ذكر لنا أن سيدي أهل نجران قالا لكل آدمي أب فما بال عيسى لا
أب له فنزلت

وأسند الطبري وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال إن رهطا من أهل نجران فيهم السيد والعاقب قدموا على النبي فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا أي عيسى تزعم أنه عبد الله قال أجل إنه عبد الله قالوا فهل رأيت مثل عيسى أو أنبتت به ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل بأمر الله فقال قل لهم إذا أتوك إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية

ومن طريق مغيرة عن عامر هو الشعبي قال كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى في عيسى قولاً فكانوا يجادلون النبي فيه فنزلت ومن طريق أسباط عن السدي قال لما سمع أهل نجران بالنبي أتاه منهم أربعة نفر من خيارهم منهم العاقب والسيد وماسرجس وما ربحن فسألوه ما تقول في عيسى فقال هو عبد الله وروحه وكلمته فقالوا ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها فأرانا قدرته وأمره فهل رأيت قط إنسانا خلق من غير أب فنزلت وأخرج سنيد عن حجاج عن ابن جريج بلغنا أن نصارى أهل نجران قدم

وفدهم فيهم السيد والعاقب وهما 258 سيدهم يومئذ فقالا يا محمد فيم تشتم صاحبنا عيسى تزعم أنه عبد فقال أجل إنه عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم فغضبوا وقالوا إن كنت صادقاً فأرنا عبداً يحيى الموتى ويبرىء الأكمه ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه لكنه الله فسكت حتى أتاه جبريل فقال يا محمد لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم فقال يا جبريل إنهم سألوني أن أخبرهم بمثل عيسى فقال إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية

ومن طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال فإن قالوا كيف خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير ذكر ولا أنثى فكان كما جاء عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس خلق عيسى من غير ذكر باعجب من خلق آدم وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مبارك بن فضالة سمعت الحسن البصري يقول أتى راهبا نجران رسول الله فذكر نحو رواية الأزرق بن قيس لكن قال فنزل عليه ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر

الحكيم إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية إلى الممترين
وسمى مقاتل بن سليمان فيهم الحارث وقيسا وابنيه وخالدا وخليدا وعمرا
- 194 قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم
ونساءنا ونساءكم الآية 61

قال ابن إسحاق في السيرة الكبرى رواية يونس بن بكير عنه حدثني محمد بن جعفر بن
الزبير فذكر قصة وفد أهل نجران وما قالوه ونزل فيهم إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم
إلى قوله فمن حاجك 259 فيه إلى قوله بالمفسدين قال فلما أتى رسول الله الخبر من الله
وفصل القضاء بينه وبينهم وأنهم إن ردوا ذلك لاعنهم دعاهم إلى ذلك فقالوا يا أبا القاسم
دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم
فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمدا لنبي
مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم أنه ما لاعن قوم قط نبيا فبقي
كبيرهم ولا نبت صغيرهم وإنه الاستئصال منكم إن فعلتم فإن أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة
عليه فوادعوا هذا الرجل وانصرفوا فأتوا النبي فقالوا قد رأينا أن لا نلاعنك فذكر قصة بعثه
معهم أبا عبدة بن الجراح ليفصل بينهم في أمور اختلفوا فيها من أموالهم
ولابن إسحاق في هذه القصة سند آخر موصول أخرجه أبو بكر بن مردويه في

التفسير من طريق أخرى عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود
بن لبيد عن رافع بن خديج أن وفد أهل نجران قدموا على رسول الله فذكر القصة وفيها أن
أشرافهم كانوا اثني عشر رجلا

وأخرج البخاري أصل هذه القصة في الصحيح في أواخر المغازي من طريق إسرائيل عن
أبي إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال جاء السيد والعاقب صاحبا نجران إلى رسول
الله يريد أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله إن كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن ولا
عقبنا من بعدنا قالوا نعطيك ما سألتنا فابعث معنا رجلا أميناً الحديث

- 260 وأخرج الحاكم في المستدرک من طريق علي بن مسهر وابن شاهين وابن مردويه
في التفسير من طريق بشر بن مهران كلاهما عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن

جابر قال قدم على النبي العاقب والطيب فدعاهما

إلى الملائكة فوعدها على أن يغادياه الغداة فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أرسل إليهما فأبيا وأقرا له بالخراج فقال والذي بعثني بالحق لو قالوا لأمطر عليهم الوادي نارا قال جابر فيهم نزلت فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الحديث ولآخره شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الحاكم في أثناء حديث أصله البخاري والترمذي والنسائي

ولفظه عند الحاكم ولو خرج الذين يباهلون رسول الله لرجعوا لا يجدون إبلا ولا مالا ولفظ معمر لو خرج الذين يباهلون مثله

وفي تفسير سنيده عن ابن جريج والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد إلا أهلكه الله وأخرج البيهقي في دلائل النبوة قصة وفد نجران والملائكة مطولة في نحو ورقة كبيرة من طريق يونس بن بكير في المغازي من زياداته على ابن إسحاق قال يونس عن سلمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جده وكان نصرانيا فأسلم إن رسول الله كتب إلى أهل نجران يدعوهم إلى الإسلام وفيه إرسالهم وفدا اختاروهم وفيه فسألهم وسألوه إلى أن انتهت به المسألة أن قالوا ما تقول في عيسى فقال أقيموا حتى أخبركم فافتتح الصلاة وأنزل الله عليه إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم إلى قوله فنجعل 261 لعنة الله على الكاذبين فقصها عليهم فأبوا أن يقرؤا بذلك فأصبح رسول الله فأقبل مشتملا على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملائكة فذكر أنهم رضوا أن يحكموه ورضوا بما حكم به عليهم من المال في كل سنة

ومن مستغربات مقاتل بن سليمان أنه نقل في هذه القصة أن عمر قال للنبي لو لاعنتهم بيد من كنت تأخذ قال بيد علي وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة وقد ساق الطبري آخر هذه القصة بما فيها من الزيادة عما قبلها فأخرج من طريق مغيرة عن عامر وهو الشعبي قال فلما أمر النبي بملاعتهم بقوله فمن حاجك فيه فتواعدوا أن يلاعنوه الغد فانطلق السيد والعاقب ومن تبعهما إلى رجل منهم عاقل فذكروا له ما عزموا عليه فقال بنس ما صنعتهم وندمهم وقال إن كان نبيا ثم دعا عليكم لا يعصيه الله فيكم وإن كان ملكا فظهر عليكم لا يستبقيكم قالوا فكيف بنا وقد واعدنا قال إذا غدوتم عليه فعرض عليكم الملاعنة فقولوا نعوذ بالله فلعله يعفيكم قال فغدا النبي محتضنا حسينا آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي ملتفة فدعاهم إلى الذي فارقه عليه بالأمس فقالوا نعوذ بالله ثم دعاهم فقالوا نعوذ بالله مرارا قال فإن أبيتم فأسلموا فإن أبيتم فأعطوا

الجزية عن يد وأنتم صاغرون فإن أبيتم فإنني أنبذ إليكم على سواء فقالوا لا طاقة لنا بحرب العرب ولكن نؤدي الجزية قال فجعل عليهم ألفي حلة ألفا في رجب وألفا في صفر 262 وقال النبي لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر لو تموا على الملاعنة

ومن طريق السدي قال فأخذ النبي بيد الحسن والحسين وفاطمة وقال لعلي اتبعنا فلم يخرج النصاري وصالحوه فقال رسول الله لو خرجوا لاحترقوا ومن طريق علباء بن أحمد اليشكري فقال شاب منهم لا تلاعنوا أليس عهدكم بالأمس بإخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير

- 195 قوله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية 64 قال الثعلبي قال المفسرون قدم وفد نجران فالتقوا مع اليهود فاختلفوا في إبراهيم فقالوا يا محمد إنا اختلفنا في إبراهيم فزعمت اليهود أنه كان يهوديا وهم على دينه وهم أولى الناس به وزعمت النصارى أنه كان نصرانيا وهم على دينه وهم أولى الناس به فقال النبي كلا الفريقين بريء من إبراهيم ودينه بل كان حنيفا ومسلما فقالت اليهود يا محمد ما نريد أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا فأنزل الله عز وجل قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم انتهى وإطلاقه على قائل هذا مع ضعفه أنه قول المفسرين

عليه فإن هذه الآية الأولى أنزلها الله في قصة وفد نجران قبل أن يقع اجتماعهم باليهود فلما أبوا وبذلوا الجزية واطمأنوا اجتمعوا بيهود المدينة عند النبي أو فيما بينهم فتجادلوا إلى أن ذكروا إبراهيم ونزلت الآيات التي بعدها في إبراهيم وسيأتي سياق ذلك واضحا 263 في الذي بعده

- 196 قوله ز تعالى قل يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده إلى قوله ولكن كان حنيفا مسلما 65 - 67
- 1 قال ابن إسحاق في السيرة دعا النبي أهل نجران إلى النصف وقطع عنهم الحجة قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلى قوله مسلمون فأبوا فنزل ما بعدها ثم أسند عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران وأخبار يهود عند النبي فتنازعوا عنده فقال الأخبار ما كان إبراهيم إلا يهوديا وقالت النصارى ما كان إبراهيم إلا نصرانيا فنزلت يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم الآية

ومن طريق السدي نحوه ولم يذكر مكان اجتماعهم
- 2 وأخرج عبد بن حميد والطبري من طريق قتادة ذكر لنا أن نبي الله دعا يهود أهل المدينة إلى الكلمة السواء وهم الذين حاجوه في إبراهيم وزعموا أنه كان يهوديا فأكذبهم الله تعالى ونفاهم منه فقال يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان قال قال كعب يعني ابن الأشرف وأصحابه إن إبراهيم منا وموسى منا والأنبياء منا فأنزل الله عز وجل ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية وبنحوه ذكر مقاتل بن سليمان وقال قال رؤساء اليهود كعب بن الأشرف وأبو ياسر وأبو الحقيق وزيد بن تابوت ونصارى نجران كان إبراهيم والأنبياء على ديننا القصة وأخرج سنيد من طريق ابن جريح قال بلغنا أن نبي الله 264 دعا يهود المدينة إلى الإسلام

وقوله تعالى تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم فأبوا عليه فجاهدتم فأخرجهم الطبري

- ومن طريق الربيع بن أنس ذكر لنا أن النبي دعا اليهود إلى كلمة سواء واختار الطبري أنها نزلت في الفريقين معا يهود المدينة وأهل نجران
- وقال الطبري حدثني إسحاق بن شاهين نا خالد الواسطي عن داود هو بن أبي هند عن عامر هو الشعبي قال قالت اليهود إبراهيم على ديننا وقالت النصارى إبراهيم على ديننا فأنزل الله ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا فبرأه الله منهما
- 197 قوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الآية 68
- 1 نقل الثعلبي والواحدي عن ابن عباس إن رؤساء اليهود قالوا يا محمد لقد علمت أنا أولى بإبراهيم منك ومن غيرك وأنه كان يهوديا وما بك إلا الحسد فأنزل الله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم الآية
- 2 وأخرج عبد بن حميد من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أنه لما أن خرج أصحاب رسول الله إلى النجاشي انتدب لهم عمرو بن

العاص وعمارة بن أبي معيط كذا قال وإنما هو عمارة بن الوليد بن المغيرة أرادوا عندهم والبغي عليهم فقدموا على النجاشي فأخبروه أن هؤلاء الرهط وصادرهم الذين قدموا عليك من أهل مكة إنما يريدون أن يخلوا عليك ملكك ويفسدوا عليك أرضك ويشتموا ربك فأرسل إليهم فذكر القصة مطولة وفيها إن الذي خاطبهم من المسلمين حمزة وعثمان بن مظعون فقال النجاشي لما سمع كلامهم لا دهوره 265 أي لا خوف على حزب إبراهيم فقال عمرو من هم حزب إبراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤوا من عنده ومن أتبعه فأنزلت ذلك اليوم يوم خصومتهم على رسول الله إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الآية

قلت وقصة عمرو بن العاص وجعفر بن أبي طالب عند النجاشي مروية من طرق متعددة منها في السيرة لابن إسحاق من طريق محمد بن مسلم الزهري

ومنها في الثعلبي مطولة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
ومنها في الطبراني من طريق جعفر بن أبي طالب
وليس في شيء منها نزول هذه الآية في هذه القصة وقد خلط الثعلبي رواية الكلبي
برواية شهر مع رواية ابن إسحاق وساقها بطولها مساقا واحدا وهو من عيوب كتابه حيث
يخلط الصادق بالكاذب بالمحتمل فيوهم أن الجميع من رواية الصادق وليس كذلك
- 198 قوله تعالى ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم 69
تقدم في قوله تعالى في سورة البقرة ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم
كفاراً الآية حكاة الثعلبي وقال مقاتل بن سليمان نزلت في عمار بن ياسر وحذيفة وذلك أن
اليهود جادلوهما ودعوهما إلى دينهم وقالوا إن ديننا خير من دينكم ونحن أهدى سبيلا
فنزلت

- 199 قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل 71
قال محمد بن إسحاق في السيرة حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد 266 ولا الحارث بن عوف بعضهم لبعض
تعالوا نجية نؤمن بما أنزل الله على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس
عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما صنع ويرجعون عن دينهم فأنزل الله تعالى فيهم لم
تلبسون الحق بالباطل
وقال مقاتل بن سليمان قال كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف لسفلة اليهود آمنوا معهم
نهاراً فذكر القصة
- 300 قوله تعالى وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه
النهار وأكفروا آخره لعلهم يرجعون 72
أخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي قال كان أحبار

قرى عربية اثني عشر حبرا فقالوا لبعضهم ادخلوا في دين محمد أول النهار وقولوا نشهد أن محمدا حق صادق فإذا كان آخر النهار فاكفروا به وقولوا إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا أنه كاذب وليس على شيء وإنكم لستم على شيء وقد رجعنا إلى ديننا فهو أعجب إلينا من دينكم لعلهم يشكون يقولون هؤلاء كانوا معنا أول النهار فما بالهم فأخبر الله عز وجل رسوله بذلك
ومن طريق أبي مالك الغفاري نحوه باختصار وفي آخره فاطلع على سرهم وأنزل وقالت طائفة من أهل الكتاب الآية
وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق إسرائيل عن السدي عن أبي مالك نحو الأول بتمامه
ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال كانوا يكونون مع النبي أول النهار يكلمونه ويمارونه فإذا أمسوا وحضرت الصلاة

كفروا به وتركوه

ومن طريق العوفي عن 267 ابن عباس قال طائفة من اليهود لبعضهم إذا لقيتم أصحاب محمد أول النهار فآمنوا وإذا كان آخر النهار فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب وهو أعلم منا لعلهم ينقلبون عن دينهم

- 201 قوله تعالى قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء الآية 73

أخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال الله تعالى لنبيه قل إن الهدى هدى الله تقول اليهود فعل الله بنا كذا وكذا من إكرامه حتى أنزل المن والسلوى فنزل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

- 202 قوله تعالى ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك الآية 75

قال مقاتل بن سليمان الفرقة الأولى مؤمنو أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه والفرقة الثانية كفار اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه يقول منهم من يؤدي الأمانة ولو كثرت ومنهم من لا يؤدي الأمانة ولو قلت

وعن جوير بن الضحاك عن ابن عباس الأول عبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومئتي أوقية من ذهب فأداه إليه فمدحه الله والثاني فنحاص بن عازورا أودعه رجل من قريش ديناراً فخانه فيه

وقال الثعلبي قال أكثر المفسرين نزلت في اليهود وقد علم أن الناس كلهم كذلك فيهم الأمين والخائن وإنما حذر الله المؤمنين أن يغتروا بأهل الكتاب لأنهم يستحلون مال المؤمن قلت وسيأتي بيان ذلك في الذي بعده قال وفي بعض التفاسير إن الذي يؤدي الأمانة هم النصارى وإن الذي لا يؤديها هم اليهود

- 203 قوله تعالى ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم 278 يعلمون 75

أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس إن أهل الكتاب كانوا يقولون ليس علينا جناح فيما أصبنا من أموال هؤلاء لأنهم أميون

أخرج سنيد من طريق ابن جريج قال بايع اليهود ورجال في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم فقالوا ليس لكم علينا أمانة ولا قضاء لكم عندنا لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم قال الله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني اليهود

وهو عند مقاتل بن سليمان بنحوه

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ليس علينا في الأميين يعنون من ليس من أهل الكتاب أخرجه الطبري من طريقه هكذا مختصراً ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قالت اليهود ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل

ومن طريق السدي كان يقال له مالك لا تؤدي أمانتك فيقول ليس علينا حرج في أموال العرب قد أحلها الله لنا

ومن طريق القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير لما نزلت ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في

الأميين سبيل قال النبي كذب أعداء الله كل شيء

موضوع إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر

- 204 قوله تعالى إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية 77

- 1 قال مقاتل بن سليمان يعني رؤوس اليهود

وقال الحسين بن داود المعروف بسنيد في تفسيره حدثنا حجاج عن ابن جريح عن عكرمة

قال نزلت هذه الآية إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في

الآخرة الآية في أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف وحيي بن أخطب

وغيرهم 269 من رؤوس اليهود كتموا ما عهد الله إليهم في التوراة من نبوة محمد وكتبوا

بأيديهم غيره وحلفوا أنه من عند الله لئلا تفوتهم المآكل التي كانت لهم على اتباعهم

- 2 وبه إلى ابن جريح قال وقال آخرون إن الأشعث بن قيس اختصم هو ورجل إلى رسول

الله في أرض كانت في يده لذلك الرجل أخذها بتعززه في الجاهلية فقال النبي للرجل أقم

بينك فقال ليس يشهد لي أحد على الأشعث قال فلك يمينه فقدم الأشعث يحلف فأنزل

الله هذه الآية فنكل الأشعث وقال إني أشهدكم الله وأشهد له إن خصمي صادق فرد إليه

أرضه وزاده من أرض

نفسه زيادة كثيرة مخافة أن يبقى في يده شيء من حقه فهي لعقب ذلك الرجل بعده

قلت كذا وقع في هذه الرواية المرسلة والحديث مخرج في الصحيحين والسنن الأربعة

ومسند أحمد من طرق عن منصور والأعمش وغيرهما عن شقيق عن الأشعث منها لأحمد

نا أبو معاوية نا الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله من حلف على يمين

هو فيها فاجر الحديث فقال الأشعث في والله كان ذلك كان بيني وبين رجل من اليهود أرض

فجحدني فقدمته إلى النبي فقال لي ألك بينة قلت لا فقال لليهودي احلف فقلت يا رسول

الله إذا يحلف فيذهب بمالي فأنزل الله تعالى إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا

قليلا إلى آخر الآية

وفي رواية عاصم عن شقيق فجاء الأشعث فقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن فحدثناه 270 فقال كان في والله هذا الحديث خاصمت ابن عم لي فذكره وفيه في بئر بدل أرض وفيه مالي بينه وإن تجعلها بيمينه يذهب ببئري إن خصمي رجل فاجر قال فقال من اقتطع مال امرئ مسلم الحديث وقرأ هذه الآية

ووقع نحو ذلك في حديث عدي بن عميرة عند النسائي ولفظه خاصم رجل من كندة امرأ القيس بن عابس الحضرمي في أرض الحديث وفيه فقال الحضرمي أمكنته من اليمين يا رسول الله ذهب أرضي ورب الكعبة فذكر الحديث وتلا رسول الله إن الذين يشترون الآية وفي آخره فقال امرؤ القيس ما لمن تركها يا رسول الله قال الجنة قال فأشهدك أني قد تركتها

وهكذا في أكثر الطرق أن النبي تلا الآية عقب الحديث وصرح في

رواية الأعمش بقوله فأنزل الله تعالى وكذلك ذكرها جرير عن منصور عن شقيق عند البخاري وغيره كما صرح في رواية عكرمة المرسله بذلك وللمتن شواهد من حديث أبي داود وأبي أمامة بن ثعلبة وغيرهما ليس فيه سبب النزول

- 3 سبب أخر أخر البخاري وأحمد والطبري من طريق العوام بن حوشب عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة له في السوق 271 فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يعطه ليوقع رجلا من المسلمين فنزلت هذه الآية إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية

وله شاهد مرسل أخرجه الطبري من طريق الشعبي بسند صحيح إليه أن رجلا أقام سلعة

أول النهار فلما كان آخره جاء رجل يشتري فحلف لقد منعها أول النهار من كذا ولولا المساء ما باعها به فأنزل الله هذه الآية وبه إلى داود عن رجل عن مجاهد نحوه
- 4 سبب آخر قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس إن أناسا من علماء اليهود أولي فاقة كانوا ذوي حظ من علم التوراة فأصابتهم سنة فأتوا كعب بن

الأشرف يستميرونه فسألهم كعب هل تعلمون أن هذا الرجل يعني رسول الله في كتابكم قالوا نعم وما تعلمه أنت قال لا قالوا فإننا نشهد أنه عبد الله ورسوله قال كعب لقد قدمتم علي وأنا أريد أن أميركم وأكسوكم فحرمكم الله خيرا كثيرا قالوا فإنه شبه لنا فرويدا حتى نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة سوى صفته ثم أتوا النبي فكلموه ثم رجعوا إلى كعب فقالوا قد كنا نرى أنه هو فأتيناه فإذا هو ليس بالنعته الذي نعت لنا وأخرجوا النعت الذي كتبه ففرح كعب بذلك ومارهم فأنزل الله تعالى هذه الآية وسبق نظيرها في البقرة إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار الآية
- 5 وقال ابن الكلبي أيضا عن أبي صالح باذان عن ابن عباس نزلت في امرئ القيس 272 ابن عباس استعدى عليه عيدان بن أشوع في أرض ولم يكن له بينة فأمره رسول الله أن يحلف الحديث

- 205 قوله ز تعالى وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب الآية 78

- 1 نقل الثعلبي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التوراة والإنجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض وألحقوا به ما ليس منه وأسقطوا منه الدين الحنيف

- 2 وأخرج الطبري من طريق قتادة إنهم اليهود حرفوا كتاب الله وابتدعوا

فيه وزعموا أنه من عند الله
ومن طريق الربيع بن أنس مثله
ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه وقال كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله

وقال مقاتل بن سليمان هم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وأبو ياسر وحيي ابنا أخطب وسعية بن عمرو يلوون ألسنتهم بالكتاب يحرفونه كتبوا غير نعت محمد وحذفوا نعتهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله

- 206 قوله تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله الآية 79

- 1 أخرج الطبري من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو نافع القرظي حين اجتمعت الأحزاب

من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ودعاهم إلى الإسلام أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى فقال رجل من أهل نجران يقال له الرئيس أو ذاك تريد يا محمد وإليه 273 تدعونا فقال معاذ الله أن نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني أو كما قال فأنزل الله في ذلك من قولهما ما كان لبشر وذكره الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه فقال معاذ الله أن نعبد غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت

- 2 ومن طريق سنيد ثم عن ابن جريح كان ناس من يهود يتعبدون الناس من دون ربهم بتحريفهم كتاب الله عن موضعه فنزلت

- 3 قول آخر أخرج عبد بن حميد عن روح عن عوف عن الحسن بلغني أن رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله فأنزل الله عز وجل هذه الآية إلى قوله بأنا مسلمون

- 4 قول آخر قال مقاتل بن سليمان ما كان لبشر يعني عيسى بن مريم و الكتاب الإنجيل ونقل الثعلبي عن الضحاك نحوه وزاد نزلت في نصارى نجران

- 207 قوله تعالى أيأمركم بالكفر 80

يعني بعبادة عيسى وعزير

قال مقاتل نزلت ردا على كردم بن قيس والأصبع بن زيد

- 208 قوله تعالى أغير دين الله بيغون 83

نقل الثعلبي عن ابن عباس اختصم أهل الكتاب إلى رسول الله فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم كل فرقة زعمت أنه أولى بدينه فقال النبي كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم فغضبوا وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا بدينك

فأنزل الله تعالى أغير دين الله بيغون

- 209 قوله تعالى قل آمنا بالله وما أنزل علينا الآية 84

- 274 قال ابن ظفر لما تكلم اليهود بما قالوه والنصارى بما ليس لهم أمر الله نبيه أن يقول للمسلمين قل آمنا بالله وما أنزل علينا الآية فأخبر أنهم يؤمنون بجميع الأنبياء ولا يفرقون بين أحد منهم

- 210 قوله ز تعالى ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه الآية 85

أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين الآية فأنزل الله بعد ذلك ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه

وقال مقاتل نزلت في طعمة بن أبيرق من الأوس ارتد عن الإسلام ولحق بكفار مكة

- 211 قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم الآية 86

- 1 أخرج النسائي والطبري وصححه ابن حبان والحاكم من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالمشركين ثم ندم فأرسل إلى قومه سلوا لي رسول الله هل لي من توبة فسألوا فقالوا إن صاحبنا قد ندم وإنه قد أمرنا أن نسأل هل له توبة فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم إلى قوله إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم فأرسل إليه فأسلم

وفي رواية فلما قرئت عليه قال والله ما كذبتني قومي على رسول الله ولا كذب رسول الله والله تعالى أصدق الثلاثة فرجع تائب فقبل منه

هذا لفظ الطبري عن محمد بن عبد الله بن بزيع عن يزيد بن زريع عن داود وأخرجه البزار عن ابن بزيع هذا فقال في أوله إن قوما أسلموا ثم ارتدوا 275 ثم أسلموا ثم ارتدوا فأرسلوا إلى قومهم يسألون فذكره

والبزار كان يحدث من حفظه فيهم والمحفوظ ما رواه ابن جرير ومن وافقه وقال عبد بن حميد نا إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة أن رجلا ارتد عن الإسلام فذكر نحوه ولم يذكر ابن عباس وروى حميد الأعرج عن مجاهد قال كان الحارث بن سويد قد أسلم وكان مع رسول الله ثم لحق بقومه وكفر فأنزل الله تعالى كيف يهدي الله قوما الآية فحملها إليه رجل من قومه فقرأهن عليه فقال الحارث والله إنك ما علمت لصادق

وإن رسول الله لصدوق وإن الله لأصدق الثلاثة ثم رجع فأسلم إسلاما حسنا أخرجه مسدد في مسنده وعبد الرزاق في مصنفه وأخرجه الطبري من طريق عبد الرزاق جميعا عن جعفر بن سليمان عن حميد به وذكر ابن إسحاق في السيرة الكبرى إن الحارث بن سويد بن صامت كان منافقا فخرج يوم أحد مع المسلمين فلما التقى الناس غدا على مسلمين فقتلها ثم لحق بمكة بقريش ثم بعث إلى أخيه الجلاس يطلب التوبة فأنزل الله فيه هذه الآيات وذكر إن المقتول هو المجذر بن زياد وقيس بن زيد من بني ضبيعة

وتعقب ابن هشام ذكر قيس بن زيد فإنه لم يعد في قتلى أحد
وأورد الطبري من طريق أسباط عن السدي نحور رواية حميد الأعرج
ومن طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد قال هو رجل من بني عمرو بن عوف فذكره مختصراً
ولم يسمه
وذكر سنيد عن حجاج عن ابن جرير عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لحق رجل بأرض
الروم فتنصر ثم كتب إلى قومه أرسلوا لي هل لي من توبة الحديث
وبه إلى ابن جريج قال قال عكرمة في أبي عامر الراهب والحارث بن سويد بن الصامت
ووحوح بن الأسلت في اثني عشر رجلاً رجعوا عن الإسلام ولحقوا 276 بقريش ثم كتبوا
إلى أهلهم هل لنا من توبة فنزلت إلا الذين تابوا من بعد ذلك
وساق مقاتل بن سليمان من أسماء الاثني عشر طعمة بن أبيرق أوسي

ومقيس بن صبابة ليشى وعبد الله بن أنس بن حنظل تيمي ووحوح ابن الأسلت أوسي
وأبو عامر الراهب أوسي والحارث بن سويد أوسي ثم ذكر ندم الحارث بن سويد ومكاتبته
أخاه الجلاس
- 2 قول آخر أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس كيف يهدي الله قوما الآية هم
أهل الكتاب عرفوا محمداً ثم كفروا به
وبسند حسن عن الحسن قال
اليهود والنصارى نحوه وزاد عرفوه فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك فكذبوه
وأنكروه
ومن طريق معمر عن الحسن نحوه باختصار
- 212 قوله تعالى إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً الآية 90
أخرج الطبري من طريق عباد بن منصور عن الحسن قال هم اليهود والنصارى

ومن طريق معمر عن قتادة نحوه قال وقال عطاء الخراساني مثل ذلك وذكره الثعلبي عن

عطاء الخراساني بلفظ نزلت في اليهود كفروا بعيسي ثم ازدادوا كفرا بمحمد وأخرج عبد بن حميد عن روح عن الثوري عن داود عن أبي العالية وعن روح عن سعيد عن قتادة هم اليهود نحو الأول قال أبو العالية تابوا من الذنوب ولم يتوبوا من الكفر وأخرجه الطبري من طريق داود بن أبي هند عن رفيع وهو أبو العالية قال ازدادوا كفرا ازدادوا ذنوبا وهم كفار فلن تقبل توبتهم من تلك الذنوب ما كانوا على كفرهم وضلالتهم وأخرج سنيد من طريق ابن جريح عن مجاهد ثم ازدادوا كفرا تموا على كفرهم 277 قال ابن جريح لن تقبل توبتهم يقول إيمانهم أول مرة لن ينفعهم وأخرج الطبري من طريق السدي ازدادوا كفرا أي ماتوا وهم كفار وعند موته لا تقبل توبته وقال ابن الكبي نزلت في الأحد عشر رفقة الحارث بن سويد لما رجع الحارث

قالوا نقيم بمكة ما بدا لنا فمتى أردنا رجعنا فنزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتتحت مكة دخل في الإسلام من دخل منهم فقبلت توبته ونزلت فيمن مات منهم كافرا هذه الآية ونقل مقاتل بن سليمان نحوه لكن في آخره فأخرجوا من مكة - 213 قوله ز تعالى لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون 92

يؤخذ من قصة إسرائيل في تحريمه على نفسه أحب الطعام إليه وأحب الشراب إليه كما سيأتي في الذي بعده أنه كان في شرعهم التقرب بترك بعض المباحات تحريما فشرع الله تعالى لهذه الأمة أن يتقربوا إلى الله بالصدقة بما يحبون فيحصل التوافق في الترك لكن كان أولئك إذا حرموه اقتصروا على عدم تناوله من غير أن يفترن بذلك بذله لغيرهم فيحصل لهم ثواب ذلك الإنفاق مضافا إلى التورع عن تناول ذلك ومن هنا يظهر أن مجرد ترك المباح لا يستقل بالاستحباب وبالله التوفيق

- 214 قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة الآية 93

أخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال قالت اليهود إنما نحرم ما

حرم إسرائيل على نفسه وإنما حرم إسرائيل العروق وكن يأخذه عرق النساء كان يأخذه بالليل ويتركه بالنهار فحلف لئن الله عافاه منه لا يأكل عرقاً أبداً 278 فحرمه الله عليه ثم قال فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين يعني فإن فيها أنه ما حرم عليكم هذا غيري بغيكم على أنفسكم وأنتم تحرمونه كتحريم إسرائيل له وهو كقوله في سورة النساء فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم هذا قول السدي وقد خالفه الضحاك في بعضه وأخرجه الطبري أيضاً من طريق عبيد بن سليمان عن الضحاك فذكر صدر الكلام في تحريم إسرائيل ثم قال كان ذلك قبل نزول التوراة فسأل نبي الله اليهود ما هذا الذي حرم إسرائيل على نفسه فقالوا نزلت التوراة بتحريم الذي حرم فقال الله لمحمد قل فأتوا بالتوراة إلى قوله هم الظالمون فكذبوا وافتروا لم أنزل التوراة بذلك ومن طريق العوفي عن ابن عباس فذكر نحو الضحاك لكن قال لئن عافاني الله منه لا يأكل لي ولد وليس تحريمه مكتوباً في التوراة فسأل النبي نغراً من أهل الكتاب فقال ما شأن هذا حراماً عندكم قالوا هو حرام علينا من قبل التوراة

فأكذبهم الله فقال كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل الآية وأخرجه سنيد عن حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس فذكر نحوه وفيه فقال اليهود نزلت التوراة بتحريمه كذبوا ليس في التوراة ثم ذكر الطبري بسند صحيح إلى ابن عباس في قوله تعالى إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قال كان به عرق النساء فجعل على نفسه لئن شفاه الله منه لا يأكل لحوم الإبل قال فحرمته اليهود وتلا قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين أي أن 279 هذا كان قبل التوراة ومن هذا الوجه أيضاً كان حرم العروق على نفسه ولحوم الإبل وكان أكل من لحومها فبات ليلة يرزقو فحلف أن لا يأكله أبداً ونقل الثعلبي عن الكلبي وأبي روق إن النبي لما قال أنا على ملة إبراهيم قالت اليهود كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها فقال النبي إن ذلك حلالاً لإبراهيم فنحن نحله فقالت اليهود كل شيء نحرمة فإنه كان محرماً على نوح وإبراهيم وهلم جرا حتى انتهى إلينا فأنزل الله تعالى تكذيباً لهم كل الطعام كان حلالاً ونقل أيضاً من طريق جويبر عن الضحاك إن يعقوب كان نذر إن وهب الله

له اثني عشر ولدًا وأتى بيت المقدس صحيحًا أن يذبح آخرهم فتلقاه ملك فقال له يعقوب هل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه وغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النساء من ذلك وقال له أما أني لو شئت أن أصرّعك لصرعتك ولكني غمزتك هذه الغمزة لأنك كنت نذرت إن أتيت بيت المقدس صحيحًا ذبحت آخر ولدك وقد جعل الله لك بهذه الغمزة مخرجًا فلما قدمها يعقوب أراد ذبح ولده ونسي قول الملك فقال له قد وفيت بنذرك فدعه لا تذبجه

تنبيه

تقدم في أوائل البقرة في الكلام على قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الآية شيء يتعلق بقصة يعقوب في تحريمه لحوم الإبل وألبانها وأنه كان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها فنذر إن شفاه الله أن يحرمهما وبذلك جزم مقاتل بن سليمان ينبغي أن يستحضرها 280

- 214 قوله تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة 96

ذكر الثعلبي وتبعه الواحدي وابن ظفر عن مجاهد تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس أفضل لأنه مهاجر الأنبياء وفي الأرض المقدسة وقال المسلمون مكة أفضل فأنزل الله تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة الآية

هكذا ذكره الثعلبي بغير إسناد ولم أر له عن مجاهد ذكرًا وإنما ذكره مقاتل ابن سليمان فقال إن المسلمين واليهود اختصموا في أمر القبلة فقال المسلمون القبلة الكعبة وقالت اليهود القبلة بين المقدس فأنزل الله عز وجل أن الكعبة أول مسجد كان في الأرض والكعبة قبلة لأهل المسجد الحرام والمسجد الحرام قبلة لأهل الحرم والحرم قبلة لأهل الأرض - 215 قوله ز تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا الآية 97

أخرج الفاكهي في كتاب مكة من طريق ابن جريج عن عكرمة ومن طريق ابن أبي نجيح سمعت عكرمة قال لما نزلت ومن يتبع غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن

على الإسلام فما يبتغي منا محمد فأنزل الله عز وجل حجا مفروضا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا الآية فقال النبي كتب عليكم الحج زاد ابن أبي نجيح عن عكرمة فقال الله تعالى لنبيه حجهم أي اخصمهم فقال لهم حجوا فقالوا لم يكن علينا فأنزل الله فمن كفر فإن الله غني عن العالمين فأبوا وقالوا ليس علينا حج

وهو عند الفريابي وعبد بن حميد والطبري 281 من طريق ابن أبي نجيح عن عكرمة ولفظه لما نزلت ومن يبتغ غير الإسلام دينا قال الملل نحن مسلمون فنزلت فحج المسلمون وقعد الكفار

وقال سعيد بن منصور في السنن نا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عكرمة فذكره إلى قوله قيل لهم حجوا فإن الله فرض على المسلمين حج البيت من استطاع إليه سبيلا فقالوا لم يكن علينا وأبوا أن يحجوا قال الله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ومن طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال آية فرقت بين المسلمين وأهل الكتاب لما نزلت ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه قالت اليهود قد أسلمنا فنزلت ولله على الناس حج البيت الآية فقالوا لا نحجه أبدا

ومن طريق ليث ابن أبي سليم أيضا لما قالوا إن إبراهيم كان على ديننا قال لهم إن إبراهيم كان يحج البيت وأنتم تعلمون ذلك فنزل في ذلك قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين

وروى أبو حذيفة النهدي من تفسير سفيان الثوري عن إبراهيم بن يزيد الخوزي عن محمد بن جعفر قال قال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج إلى مكة غير واجب فأنزل الله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين

وأخرج الطبري من طريق جويبر عن الضحاك قال لما نزلت آية الحج جمع رسول الله أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال يا أيها الناس أن الله كتب عليكم الحج فحجوا فأمنت به ملة

واحدة وهم من صدق به وآمن وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نستقبله ولا نصلي إليه فأنزل الله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين - 216 قوله تعالى قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعلمون إلي قوله صراط مستقيم 101 98 -

قال الطبري ذكر أن هاتين الآيتين قل يا أهل الكتاب لم تكفرون وما بعدهما إلى قوله وأولئك لهم عذاب عظيم نزلت في رجل من اليهود حاول الإغراء بين الأوس والخزرج بعد الإسلام ليراجعوا ما كانوا عليه في الجاهلية من العداوة والبغضاء فعنفه الله تعالى بفعله ذلك وقبح له ما فعل ونهى عن الافتراق وأمرهم بالاجتماع ثم ساق من طريق محمد بن إسحاق حدثني الثقة عن زيد بن أسلم قال مر شأس بن قيس وكان شيخا عظيم الكفر قد عسا في الجاهلية شديد الضغن على المسلمين والحسد لهم بنفر من أصحاب رسول الله من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من إلفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع ملأ ابني قبيلة بهذه البلاد ولا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملأهم بها من قرار فأمر فتى

شابا من يهود وكان معه فقال اعمد إليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعث وما كان وأنشدهم بعض ما كانوا تناولوا فيه من الأشعار وكان يوم بعث اقتتل في الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواتب رجلان على الركب وهما أوس بن قيطي من الأوس وجبار بن صخر من الخزرج فقال أحدهما لصاحبه إن شئت والله رددناها جذعة وغضب 283 الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا السلاح سلاح موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة فخرجوا إليها وتحاور الناس فانضمت الأوس بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله فخرج إليهم في من معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله

أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله إلى الإسلام وألف به بينكم ترجعون إلي ما كنتم عليه كفارا فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدوهم شأس بن قيس وما صنع وفي شأس بن قيس وأوس بن قيطي وجبار بن صخر

نزلت الآيات المذكورات الخبر بطوله وفي آخره قال جابر ما من كان طالع أكره إلينا منه فأوما إلينا بيده فكففنا وأصلح الله ما بيننا فما كان شخص أحب إلينا منه وما رأيت يوما قط أوحش أولا ولا أطيّب وأحسن آخرا من ذلك اليوم

- 217 قوله ز تعالى قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا الآية

99

تقدم في نظيرتها أنها نزلت في حذيفة وعمار بن ياسر حين دعوهما إلى دينهم - 218 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردونكم بعد إيمانكم كافرين الآية 100 وما بعدها

تقدم ما فيه قبل فصل وأخرج إسحاق بن راهويه في تفسيره 284

عن مؤمل بن إسماعيل وعبد بن حميد عن سليمان بن حرب وابن أبي حاتم عن أبيه عن عارم محمد بن الفضل ثلاثتهم عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال كان بين هذين الحيين الأوس والخزرج قتال في الجاهلية فلما جاء الإسلام اصطلحوا وألف الله بين قلوبهم فجلس يهودي مجلسا فيه نفر من الأوس والخزرج فأنشد شعرا قاله أحد الحيين في حربهم فكانهم دخلهم من ذلك فقال الآخرون قد قال شاعرنا يوم كذا وكذا فقالوا تعالوا نرد الحرب جذعة كما كانت فنأدى هؤلاء يا للأوس ونأدى هؤلاء يا للخزرج فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال فنزلت أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب الآية فجاء النبي حتى قام بين الصفيين فرفع صوته يقرؤها فلما سمعوا صوته أنصتوا وجعلوا

يستمعون له فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وحثوا ليكون طريق آخر قال عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن حميد الأعرج عن

مجاهد قال كان بين الأوس والخزرج حرب وشنآن ودماء حتى من الله عليهم بالإسلام وبالنبي فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم وألف بين قلوبهم فبينا رجل من الأوس ورجل من الخزرج يتحدثان ومعهما يهودي جالس فذكرهما أيامهما حتى استبا ثم انفتلا فنأدى هذا قومه وهذا قومه فخرجوا بالسلاح وصفوا للقتال ورسول الله شاهد بالمدينة يومئذ فجاء فلم يزل يمشي بينهم ليسكتهم حتى رجعوا ووضعوا 285 السلاح وأنزل الله تعالى هذه الآية

وأخرجه الطبري من طريقه

طريق آخر الأشجعي في تفسير سفيان الثوري عن سفيان وأخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع كلاهما عن الأغر عن خليفة بن حصين عن أبي نصر عن ابن عباس قال كان الأوس والخزرج يتحدثون فغضبوا حتى كان بينهم حرب فأخذوا السلاح ومشى بعضهم إلى بعض فنزلت وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله إلى قوله فأنقذكم منها وفي رواية قيس بن الربيع شر في الجاهلية فذكروا ما بينهم فثار بعضهم إلى

بعض بالسيوف فأتى رسول الله فذهب إليهم فنزلت

وأخرجه الفريابي عن قيس بن الربيع أيضا

سياق آخر أخرجه الطبري من طريق أسباط عن السدي قال في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب الآية نزلت في ثعلبة بن عنمة الأنصاري كان بينه وبين أناس من الأنصار كلام فمشى بينهم يهودي من بني قينقاع فحمل بعضهم على بعض حتى همت الطائفتان من الأوس والخزرج أن يحملوا السلاح فيتقاتلوا فأنزل الله هذه الآية

سياق آخر ذكر الثعلبي عن عطاء أن رسول الله صعد المنبر فقال يا معشر المسلمين مالي أودى في أهلي يعني عائشة في قصة الإفك فذكر الحديث ومراجعة السعدين سعد بن معاذ وسعد بن عباد فثار الحيان حتى هموا أن يقتلوا فلم يزل رسول الله حتى سكنهم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته إلى قوله فأصبحتم بنعمته إخوانا

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج قال نزل قوله إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فيما كان بين الأوس والخزرج في شأن عائشة وأخرجها الطبري من هذا الوجه أتم منه وأخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال نزلت يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته الآية بعد الآيات المذكورة قال فتقدم إلى المؤمنين من

الأنصاري فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وما بعدها - 219 قوله ز تعالى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا الآية 103

قال عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة لقي رسول الله نفر من الأنصار فأمنوا به وصدقوه وأراد أن يذهب معهم فقالوا يا رسول الله إن بين قومنا حربا وإنا نخاف إن جئت على هذه الحال أن لا يتهيأ لك الذي تريد فواعدوه العام المقبل وقالوا نذهب يا رسول الله لعل الله يصلح تلك الحرب ففعل فأصلح الله تلك الحرب وكانوا يرون أنها لا تصلح أبدا يعني بعد يوم بعث فلقي رسول الله منهم سبعين رجلا فذلك قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا قال فهدهم الله إلى الإسلام من الضلال ووسع عليهم في الرزق ومكن لهم في البلاد وقال الثعلبي يشير بذلك إلى قصة إسلام الأوس والخزرج ومبايعتهم

النبي بالعقبة ثم ساقها بطولها من السيرة النبوية
وقد ذكر قبله الطبري وأخرج القصة من طريق سلمة بن الفضل عن محمد ابن إسحاق 287
حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه فذكرها وفي أولها إن إبتداء ذلك أن
سويد بن الصامت أحد بني عمرو بن عوف من الأوس قدم مكة حاجا أو معتمرا فتصدى
لرسول الله فسمع منه فدعاه إلى الإسلام فقال لعل الذي معك مثل الذي معي فقال وما
الذي معك قال حكمة لقمان فعرضها عليه فقال إن هذا لكلام حسن ولكن معي أفضل من
هذا قرآن أنزله الله علي نورا وهدى وتلا عليه فقال إن هذا القول حسن ولم يبعد من
الإسلام فانصرف إلى المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج قبل يوم بعث وكان قومه يقولون إنه
أسلم ثم قدم أبو الحيسر أنس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الأشهل من الأوس أيضا
فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على الخزرج فأتاهم النبي فجلس إليهم
وقال لهم هل لكم إلى خير مما جئتم فيه فذكر لهم أن الله أرسله وأنزل عليه الكتاب
ودعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن فقال إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أي قوم هذا
والله خير مما جئتم له فأخذ أبو الحيسر كفا من البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ وقال
دعنا عنك فلعمري لقد جئنا لغير هذا

فسكت عنه وانصرفوا إلى المدينة فكانت وقعة بعث فحج نفر من الأوس والخزرج فلقبهم
رسول الله كعادته في الموسم يعرض نفسه على القبائل فلقبي ستة نفر منهم أسعد بن
زرارة فجلس معهم وكلمهم ودعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع الله
أنهم كانوا أصحاب أوثان ومعهم ببلادهم طوائف من اليهود أهل كتاب وعلم 288 فإذا كان
بينهم منازعة قالوا لهم إن نبيا يبعث قد أظل زمانه فإذا بعث تبعناه ونقتلكم معه قتل عاد
فلما كلمهم النبي قالوا وهذا والله النبي الذي توعدنا به يهود فاستبقوهم إليه ففعلوا
فسمعوا منه القرآن ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا وأذعنوا وأراد أن يتوجه معهم إلى
بلادهم وقالوا له إنا تركنا ورائنا قوما لا قوم بينهم من العداوة والبغضاء والشر ما بينهم
فعسى الله أن يجمعهم بك وسندعوهم إليك فإن أجابوا فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا

مسلمين فدعوا قومهم إلى الإسلام فلم يبق دار من دور الأوس والخزرج إلا وفيها ذكر رسول الله حتى إذا كان العام المقبل وافي الموسم اثنا عشر رجلا فيهم عبادة بن الصامت وغيره من الخزرج وعويم بن ساعدة وغيره من الأوس وفيهم من الستة الأول أسعد بن زرارة

وغيره فاجتمعوا بالنبي بالعقبة فبايعوه وهذه هي العقبة الأولى ثم رجعوا ففشا الإسلام في المدينة
ثم وافي الموسم أهل العقبة الثانية ليدعوا من استطاعوا من عشائهم إلى الإسلام فدعاهم وهم اثنان وسبعون رجلا فبايعوه وأرسل معهم مصعب بن عمير يفقههم فنزل على أسعد بن زرارة ثم دخل في الإسلام أكابر الأوس ثم الخزرج وأذن الله لنبيه في الهجرة فهاجر المسلمون أولا فأولا إلى أن هاجر النبي في شهر ربيع الأول فجمع الله على دينه الأوس والخزرج وأزال الشر الذي بينهم وارتفعت الحرب والشر والبغضاء عنهم وصاروا إخوانا متآلفين بعد الفرقة ف وقعت 289 الإشارة في الآية إلى ذلك
وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة في هذه الآية إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا الآية قال كان هذا شأن العرب أبين الناس ضلالة وأشقاء عيشا وأعراة جلدا وأجوعه بطنا فزال ذلك عنهم كله بالإسلام
- 220 قوله ز تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد الآية 105

قال الثعلبي قال أكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الأمة
قلت أخرج الطبري الأول عن الربيع بن أنس والحسن والبصري وغيرهما وأخرج الثاني عن السدي بمعناه
ومن طريق أبي غالب عن أبي أمامة قال هم الخوارج
- 221 قوله تعالى فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتهم بعد إيمانكم 106

قال يونس بن أبي مسلم سألت عكرمة عنها فقال لو فسرتها لم أخرج من تفسيرها ثلاثة أيام ولكن سأجمل لك هؤلاء قوم أهل من الكتاب كانوا مصدقين بأنبيائهم وبمحمد قبل أن يبعث فلما بعث كفروا به ذكروا الثعلبي وأخرجه الفريابي عن قيس بن الربيع عن يونس عن أبي سلمة قال قدم علينا عكرمة فأمرني رجل أن أسأله عن هذه الآية فقال لو فسرتها لم أتفرغ من تفسيرها ثلاثة أيام ولكني سأجمل لك هؤلاء قوم من أهل الكتاب كانوا مصدقين بأنبيائهم مصدقين لهم وبمحمد فلما بعث كفروا به فذلك قوله تعالى أكفرتم بعد إيمانكم

قال أبو سلمة فأخبرت الذي أرسلني بذلك فقال صدق - 222 قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية 110 قال الثعلبي قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب 290 ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وذلك أن مالك بن الصيف ووهب بن يهودا قالوا لهم إن ديننا خير مما تدعونا إليه ونحن خير وأفضل منكم فأنزل الله هذه الآية قلت أما عكرمة فأخرجه سنيد في تفسيره عن حجاج عن ابن جريح قال قال عكرمة نزلت فذكره ولم يذكر وذلك أن مالك بن الصيف إلى آخره أما مقاتل فإن لفظه بعد أن ذكر الآية وذلك أن مالك بن الصيف ووهب بن يهودا قالوا لعبد الله بن مسعود إلى آخره فعلى هذا فنسبة الكلام إلى عكرمة ومقاتل المراد بها التوزيع فإن كلا منهما ذكر النصف وهو خلاف ما يتبادر والله المستعان وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وصححه الحاكم

والطبري كلهم من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمع النبي يقوله في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس قال أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل وأخرج الطبري من طريق قتادة قال بلغنا أن عمر حج فرأى من الناس رعة سيئة وقرأ هذه

الآية كنتم خير أمة أخرجت للناس ثم قال قال من سره أن يكون منهم فليؤد شرط الله فيها
- 223 قوله تعالى لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار الآية 111
قال مقاتل بن سليمان عمدة رؤساء اليهود كعب يعني ابن الأشرف وعدي وبحري والنعمان
وأبو رافع وأبو ياسر وكنانة وابن سوريا إلى عبد الله بن سلام ومن أسلم من اليهود فأذوهم
بالقول لكونهم أسلموا فأنزل الله عز 291 وجل هذه الآية

والمراد بالأذى الطعن باللسان أو الدعاء إلى الضلال فإن المسلم يتأذى بسماع ذلك وأما لو
اتفق بينهم قتال فإنهم يخذلون
- 224 قوله تعالى ليسوا سواء الآية 113

قال الثعلبي عن ابن عباس ومقاتل لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد
بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من اليهود قالت اليهود ما آمن بمحمد إلا شرارنا وقالوا
لابن سلام وأصحابه لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم وقد عاهدتم الله أن لا تتركوا دينكم
فنزلت

قلت أما مقاتل فهو موجود في تفسيره
وأما ابن عباس فأخرجه الطبري من طريق العوفي عنه بنحوه
وأخرج الطبري أيضا من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة وأسيد ابنا سعية
وأسد بن عبيد ومن أسلم من اليهود قال أهل الكفر من

أخبارهم ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم فأنزل الله
عز وجل ليسوا سواء الآية
ونقل الثعلبي عن عطاء قال نزلت في أربعين رجلا من أهل نجران من العرب واثنين وثلاثين
من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فلما بعث محمد صدقوا به وكان في
الأنصار منهم عدة قبل الهجرة منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة

وصرمة بن قيس كانوا موحدين ويغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من الحنيفية وأخرج سنيد عن حجاج عن ابن جريح قال أمة قائمة هم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سلام أخوه وسعية 292 ومبشر وأسد وأسيد ابنا كعب

- 225 قوله تعالى من أهل الكتاب أمة قائمة الآية 113

- 1 قال ابن جرير مقتضى كلام ابن عباس وقتادة وابن جريح إن الكلام فيما يتعلق بأهل الكتاب تم عند قوله ليسوا سواء وإن قوله من أهل الكتاب أمة قائمة خبر مبتدأ عن مدح من آمن منهم بمحمد

- 2 وأخرج أحمد والنسائي وصححه ابن خزيمة من طريق عاصم عن

زر بن حبيش عن ابن مسعود قال أخر النبي ليلة صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال

أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم قال ونزلت هذه الآيات من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله إلى قوله بالمتقين وأخرجه الفريابي عن قيس بن الربيع عن عاصم وقال فيه لا أعلم أحدا من أهل الأديان إلى آخره

وأخرجه ابن جرير من طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن سليمان عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال احتبس عنا رسول الله

ذات ليلة عند بعض أهله ونسائه فلم يأتنا لصلاة العشاء حتى ذهب ثلث الليل فجاء ومنا المصلي ومنا المضطجع فبشرنا فقال إنه لا يصلي أحد هذه الصلاة من أهل الكتاب فأنزلت ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة إلى قوله يسجدون

سياق آخر أخرج الطبري من طريق منصور بن المعتمر بلغني أنها نزلت في قوم يصلون فيما بين المغرب والعشاء رجاله ثقات وهو مقطوع أو موقوف

- 226 قوله تعالى إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا

إلى قوله ولكن أنفسهم يظلمون 116 - 117

قال مقاتل بن سليمان وهي نفقة سلفة اليهود على علمائهم ورؤسائهم كعب بن الأشرف وأصحابه

وقال ابن ظفر لما تضمن قوله تعالى فيما قبله وصف المؤمنين ذكر بعدها ما اعتمده الكفار وأهل الكتاب من إنفاق أموالهم في الصد عن سبيل الله وإن ذلك لا يغني عنهم شيئا وعن مجاهد المراد نفقات الكفار وصدقاتهم أخرجه الطبري وعن يمان بن المغيرة نفقة أبي سفيان وأصحابه بيدر وأحد على عداوة الرسول - 227 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا الآية 118 قال محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس نزلت في قوم مؤمنين كانوا يضافون المنافقين ويواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصدقة والحلف والجوار والرضاعة فنزلت هذه الآية

فنهوا عن مبايحتهم خوف الفتنة عليهم وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال نزلت في المنافقين من أهل المدينة ينهى المؤمنين أن يتولوهم وأخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال نزلت هذه الآيات في المنافقين وأخرج سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال كانوا إذا رأوا من المؤمنين جماعة وائتلافا ساءهم ذلك وإذا رأوا منهم افتراقا واختلافا فرحوا وقال مقاتل بن سليمان دعا اليهود منهم أصبغ ورافع ابنا حرملة وهما من رؤوسهم عبد الله بن أبي ومالك بن دخشم إلى اليهودية 294 وزينا لهم ترك الإسلام حتى أرادوا أن يظهروا الكفر فأنزل الله تعالى هذه الآية يحذر من اتباع اليهود ويبين عداوتهم لهم

- 228 قوله تعالى وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال الآية 121 قال يحيى بن عبد الحميد الحمانى في مسنده نا عبد الله بن جعفر

المخرمي عن ابن عون عن المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف أي خال أخبرني عن قصتكم يوم أحد قال اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد للقتال إلى قوله من بعد الغم أمانة نعاسا أخرجه ابن أبي حاتم والواحد من طريقه وليس في هذا سبب نزول وإنما كتبه تبعاً له - 229 قوله ز تعالى إذ هممت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما الآية 122 أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو

ابن دينار سمعت جابر بن عبد الله يقول فينا نزلت إذ هممت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما قال نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما نحب أنها لم تنزل لقول الله والله وليهما وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية قال هم بنو حارثة وكانوا من نحو أحد وبنو سلمة وكانوا من نحو سلع وذلك يوم الخندق كذا قال ومن طريق قتادة كان ذلك يوم أحد وقال الطبري اختلف في يوم التبوئة الذي عني بقوله وإذ غدوت من أهلك ثم أسند من طريق العوفي عن ابن عباس قال كان ذلك يوم أحد ومن طريق ابن أبي نجيح 295 عن مجاهد قال مشى النبي ذلك اليوم على رجله

ومن طريق قتادة ومن طريق الربيع بن أنس غدا النبي من أهله إلى أحد ومن طريق أسباط عن السدي نحوه ومن طريق عباد بن راشد عن الحسن البصري كان ذلك يوم الأحزاب ويوافق قول مجاهد الآتي بعد

وبذلك جزم مقاتل بن سليمان فقال قوله تعالى وإذ غدوت من أهلك أي على راحتك يوم الأحزاب توطن للمؤمنين مقاعد في الخندق قبل أن يسبق إليه الكفار ثم قال إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا قال هما حيان من الأنصار من بني حارثة ومنهم أوس بن قيطي وأبو عمير بن أوس وابن يامين ومن بني سلمة بن جشم هما بترك المركز من الخندق كذا قال ورجح الطبري الأول فإنه لا خلاف بين أهل المغازي أن الطائفتين اللتين همتا أن تفشلا كان ذلك يوم أحد

وقال ابن إسحاق في المغازي حدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو وغيرهم من علمائنا أن رسول الله راح حين صلى الجمعة إلى أحد وقد لبس لأمته وكان المشركون نزلوا بأحد يوم الأربعاء فأقاموا به إلى أن خرج النبي فوصل إلى الشعب يوم السبت النصف من شوال وكان استشار أصحابه في الخروج إليهم فقال أكثر الأنصار اقعد يا رسول الله فإن دخلوا علينا قاتلناهم وإن رجعوا رجعوا خائبين وقال من كان غاب عن بدر وهو يرغب في الشهادة اخرج بنا إليهم فخرجوا فندموا وسألوا أن يقيم فقال لا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل 296 وأخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي نحو ذلك وعندهما إن الذين خرجوا معه كانوا ألفا فرجع عبد الله بن أبي بن سلول بثلاثمئة فناداهم عبد الله بن عمرو بن حرام ليرجعوا وناشدهم فأبوا وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وقالوا لترجعن معنا وكان كل من عبد الله بن أبي وعبد الله بن عمرو من الخزرج فهمت بنو سلمة وهم من الخزرج وبنو حارثة وهم من الأوس أن يرجعوا أيضا ثم قوى الله

عزمهم فمضوا إلى أحد

- 230 قوله ز تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة إلى قوله إن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف

من الملائكة منزلين 123

أخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق داود بن أبي هند عن عامر وهو الشعبي قال حدث

المسلمون يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين فشق ذلك على المسلمين
ف قيل لهم ألن يكفيكم أن يمدكم ريكم بثلاثة آلاف الآيات قال فبلغت كرزاً الهزيمة فرجع فلم
يمدوا بالخمسة ولا بالثلاثة

ومن طريق عبيد الله بن موسى عن أبي إدام سليمان عن عبد الله بن أبي أوفى قال
حاصرنا قريظة ما شاء الله فلم تفتح لنا فرجعنا فدعا رسول الله بغسل فهو يغسل رأسه إذ
جاءه جبريل فقال وضعتكم أسلحتكم ولم تضعها الملائكة فلف رسول الله رأسه ثم نادى فينا
فقمنا كالين حتى أتينا قريظة فيومئذ أمدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة وفتح الله لنا فتحا
يسيرا فانقلبنا بنعمة من الله

وفضل

وأخرج سنيد عن حجاج عن ابن جريح عن عكرمة قال لم يصبروا يوم أحد فلم يمدوا
بالملائكة ولو مدوا بالملائكة لما انهزموا
قال وحدثنا ابن بشار نا عبد الرحمن هو ابن مهدي 297 انا سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينار سمعت عكرمة يقول لم يمدوا بملك واحد
ومن طريق عبيد بن سليمان عن الضحاك قال وعد رسول الله يوم أحد إن المؤمنون صبروا
أمددتهم بخمسة آلاف من الملائكة ففروا فلم يمدوا
ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم شرط عليهم إن صبروا أن يمدهم فلم يصبروا
ورجح الطبري هذه المقالة ثم قال
إن في القرآن دلالة على أنهم أمدوا يوم بدر بألف بخلاف أحد فإن الظاهر أنهم وعدوا بالمدد
بشرط فلما تخلف الشرط لم يوجد المدد
- 231 قوله تعالى ليس لك من الأمر شيء 128
- 1 الجمهور على أنها نزلت في الدعاء على المشركين

أخرج البخاري والنسائي من طريق معمر عن الزهري حدثني سالم هو ابن عبد الله ابن

عمر عن أبيه سمع رسول الله يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الثانية من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم الآية زاد البخاري وعن حنظلة بن أبي سفيان عن سالم بن عبد الله كان رسول الله يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت هكذا ذكره مرسلًا ووصله أحمد من طريق عمر بن حمزة عن عمه سالم عن أبيه سمعت رسول الله يقول اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت قال فتيب عليهم كلهم ومن طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر نحوه وقال فهدهم الله

للإسلام

وفي رواية كان يدعو على رجال من المشركين يسميهم بأسمائهم حتى نزلت سياق آخر قال أحمد حدثنا هشيم نا حميد عن أنس إن النبي كسرت ربايعته يوم أحد وشج في جبهته حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء وأخرجه الفريابي عن أبي بكر بن عياش عن حميد عن أنس لما كان يوم أحد فذكره وفيه فقال وهو يمسح الدم عن وجهه كيف فذكره وأخرج مسلم من رواية حماد عن ثابت عن أنس نحوه وأخرج الطبري من طريق مطر الوراق عن قتادة قال كسرت ربايعته وفرق

حاجبه وعليه درعان والدم يسيل فمر به سالم مولى أبي حذيفة فأجلسه ومسح الدم فأفاق وهو يقول كيف يقوم فعلوا هذا بنبيهم فنزلت وأخرج عبد بن حميد عن روح عن عوف عن الحسن بلغني أن رسول الله لما انكشف عنه أصحابه يوم أحد وكسرت ربايعته وجرح وجهه قال وهو يصعد على أحد كيف يفلح يوم خضبوا وجه نبيهم

وأخرج الطبري من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال نزلت هذه الآية على النبي يوم أحد وقد شج في وجهه وكسرت رباعيته فهم أن يدعو عليهم وقال كيف يفلح إلى آخره وهم أن يدعو عليهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء فكف عن الدعاء عليهم

ونقل الثعلبي نحوه عن ابن الكلبي وزاد لعلمه أن كثيرا منهم سيؤمن

قلت هذا مردود لما ثبت في الصحيح أنه دعا عليهم 299

وقد أخرج الطبري من طريق مقسم أن النبي دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسرت رباعيته اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافرا فما حال عليه الحول حتى مات كافرا

وأخرج سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال عكرمة أدمى عبد الله بن قمنة

وجه رسول الله فدعى عليه فكان حتفه أن سلط الله عليه تيسا فنطحه فقتله ويمكن الجمع بأن المنفي الدعاء على الجميع بهلاك يعمهم والثابت دعاء على قوم منهم بغير الهلاك وذلك بين في الذي بعده

سياق آخر أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال لما رفع رسول الله رأسه من الركعة الثانية قال اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة ابن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضر الحديث

وفي رواية يونس بن يزيد عن الزهري عن سعد وأبي سلمة عن أبي هريرة وكان يقول حين يفرغ في صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه ويقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد اللهم انج الوليد فذكره وزاد اللهم العن فلانا وفلانا لأحياء من العرب وفي لفظ اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله قال ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزل الله عليه ليس لك من الأمر شيء الآية

قلت وفي هذا نظر لأن ظاهر الآثار الماضية أن الآية نزلت أيام أحد وقصة بئر

معونة متراخية عن ذلك بمدة لكن يمكن الجمع بأن نزولها تأخر حتى وقعت بئر معونة فكان يجمع في الدعاء بين من شج 300 وجهه بأحد ومن قتل أصحاب بئر معونة فنزلت الآية في الفريقين جميعا فترك الدعاء على الجميع وبقي بعد ذلك الدعاء للمستضعفين إلى أن خلصوا وهاجروا وهذه أولى من دعوى النزول مرتين

- 2 وقد جزم مقاتل بن سليمان بأن قوله ليس لك من الأمر شيء إنما نزلت في القراء أصحاب بئر معونة ولفظه نزلت هذه الآية في أهل بئر معونة وكانت في صفر سنة أربع بعثهم رسول الله ليعلموا الناس فقتلوا وهذا سبب آخر

وقال الزبير بن بكار في ترجمة بني نوفل بن عبد مناف من كتاب النسب ومطعم وأم طعيمة بن عدي بن نوفل فاختة بنت عباس بن عامر من بني

رعل بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وكان بنو رعل وأخوتهم بنو ذكوان أنجدوا عامر بن الطفيل على أصحاب رسول الله الذين قتلوا ببئر معونة من أجل قتل طعيمة يوم بدر

قال الزبير ولقتل أصحاب بئر معونة دعا رسول الله أربعين ليلة على رعل وذكوان وعصية حتى نزلت عليه ليس لك من الأمر شيء فأمسك عنهم

- 3 سبب آخر نقل الثعلبي عن عبد الله بن مسعود أراد رسول الله أن يدعو على

المنهزمين عنه من أصحابه يوم أحد فنجاه الله عن ذلك وتاب عليهم وأنزل هذه الآية

- 4 سبب آخر ذكر ابن إسحاق وغير واحد إن المسلمين لما رأوا ما صنع المشركون بمن

قتل من المسلمين من جدع أنوفهم وغير ذلك حزنوا وقالوا لئن أدانا الله عليهم لنمثلن

بهم مثله لم يمثلها واحد من العرب بأحد فأنزل الله هذه الآية

وحكاه الثعلبي أيضا عن 301 الشعبي وغيره

- 5 سبب آخر ذكر الثعلبي عن عطاء قال أقام رسول الله بعد أحد أربعين يوما يدعو على

أربعة من ملوك كندة حمد ومشرح ونحى والمعمودة وهي أختهم وعلى بطن من هذيل

يقال لها لحيان وعلى بطون من سليم هم رعل وذكوان وعصية والقارة فأجاب الله دعاءه

وقحطوا فلما انقضت الأربعون نزلت هذه

الآية

- 232 قوله ز تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة الآية 130
أخرج أبو داود من طريق حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن عمرو بن أقيش كان له ربا في الجاهلية فكره أن يسلم حتى يأخذه فجاء يوم أحد فقال أين بنو عمي قالوا بأحد قال فأين فلان قالوا بأحد قال فلبس لأمته وركب فرسه وتوجه قبلهم فلما رآه المسلمون قالوا إليك عنا يا عمرو قال إنني قد آمنت فقاتل حتى جرح فحمل إلى أهله جريحا فجاء سعد بن معاذ فقال لأخته سليه حمية لقومك وغبضا لهم أو غبضا لله عز وجل فقال بل غبضا لله ورسوله قال فمات فدخل الجنة وما صلي لله صلاة
قلت ما زلت أبحث عن مناسبة ذكر آية الربا في وسط ذكر قصة أحد حتى وقفت على هذا الحديث فكأنها نزلت فيه فترك الربا وخرج إلى الجهاد فاستشهد أو أن ورثته طالبوا بما كان له من الربا فنهوا عنه بالآية المذكورة

- 233 قوله ز تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم الآية 133
قال إسحاق بن راهوية وعبد بن حميد في تفسيريهما أنا روح بن عبادة نا محمد بن عبد الملك بن جريح عن أبيه عن عطاء 302 إن المسلمين قالوا للنبي بنو إسرائيل كانوا أكرم على الله منا كانوا إذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة ذنبه في عتبه بابه مكتوبة أجدع أذنك افعل كذا فسكت النبي فنزل والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية فقال النبي ألا أدلكم ألا أخبركم بخير من ذلكم فقرأ هذه الآيات
وهذا سند قوي إلى عطاء
وقد ذكره الثعلبي عن عطاء بغير إسناد ولكن قال فسكت النبي ونزلت وسارعوا إلى مغفرة أي سابقوا إلى الأعمال التي توجب المغفرة

وجدته في تفسير سنيد عن حجاج عن ابن جريح عن عطاء بن أبي رباح فذكره إلى قوله فنزلت وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة إلى قوله والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فقال رسول الله ألا أخبركم بخير من ذلك فقرأ هؤلاء الآيات

وأخرج سنيد أيضا عن عمر بن أبي خليفة عن علي بن زيد بن جدعان قال قال ابن مسعود كانت بنو إسرائيل إذا أذنبوا أصبح مكتوبا على باب الذنب وكفارته فأعطينا خيرا من ذلك هذه الآية

- 234 قوله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله الآية 135
- 1 نقل الثعلبي عن عطاء قال نزلت هذه الآية في نبهان التمار وكنيته أبو مقبل أتمه امرأة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها إن هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فهل لك فيه قالت نعم فذهب بها إلى بيته فضمها إلى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي وذكر له ذلك فنزلت هذه الآية
قلت 303 وهو من رواية موسى بن عبد الرحمن الصنعاني وهو كذاب

والمشهور في هذه القصة نزول إن الحسنات يذهبن السيئات وسيأتي في تفسير هود
- 2 وذكره مقاتل بن سليمان فقال خرج رجل غازيا وخلف في أهله رجلا فتعرض له الشيطان فهوي المرأة فكان منه ما ندم عليه فأتى أبا بكر فذكر ذلك له فقال أما علمت أن الله يغار للمغازي فأتى عمر فذكر له فقال له مثل ذلك فأتى النبي فذكر ذلك له فأنزل الله هذه الآية فقال له النبي إنك ظلمت نفسك فاستغفر الله ففعل
ثم قال وقيل نزلت في عمر بن قيس ويكنى أبا مقبل قصة تأتي في سورة هود
- 3 سبب آخر عن الثعلبي قال أخى رسول الله بين رجلين أحدهما من الأنصار والآخر من ثقيف فخرج الثقيفي في غزاة واستخلف الأنصاري على نفسه فاشتري لهم اللحم ذات يوم فلما أرادت المرأة أن تأخذ منه دخل على أثرها فدخلت

المرأة بيتا فتبعها فأتقته بيدها فقبل يدها ثم ندم وانصرف فقال له والله ما حفظت غيبة أخيك ولا نلت حاجتك فخرج الأنصاري ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفى لم يستقبله الأنصاري فسأل امرأته عن حاله فقالت لا أكثر الله في الإخوان مثله ووصفت له الحال والأنصاري يسبح في الجبال تائباً مستغفراً فطلبه الثقفى حتى وجده فأتى به أبا بكر رجاء أن يجد عنده راحة وفرجا فقال له الأنصاري هلكت قال وما أهلكك فذكر له القصة فقال له أبو بكر ويحك 304 أما علمت أن الله يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقي عمر فقال مثل ذلك فأتيا النبي فقال له مثل مقالتهما فأنزل الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة الآية

وذكره الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن رجلين أنصاريا وثقفيا آخى بينهما رسول الله فكانا لا يفترقان فخرج النبي في بعض مغازيه وخرج معه الثقفى وخلف الأنصاري في أهله وحاجته فكان يتعاهد أهل الثقفى فأقبل ذات يوم فأبصر امرأة صاحبه قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها ف وقعت في نفسه فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها فذهب ليقبلها فوضعت كفها على وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحيا فأدبر راجعا فقالت سبحان الله خنت أمانتك وعصيت ربك ولم تصب حاجتك فندم على صنيعه فخرج يسبح في الجبال ويتقرب إلى الله من ذنبه حتى وافى الثقفى فأخبرته أهله بفعله فخرج يطلبه حتى دل عليه فوقفه ساجدا وهو يقول رب ذنبى قد خنت أخى فقال له يا فلان قم فانطلق إلى رسول الله فسله عن ذنبك لعل الله أن يجعل لك فرجا وتوبة فأقبل معه حتى رجع إلى المدينة فكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل بتوبته فتلا على رسول الله

والذين إذا فعلوا فاحشة إلى قوله ونعم أجر العاملين فقال عمر يا رسول الله أخاص هذا به أم للناس عامة قال بل للناس عامة في التوبة

- 235 قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون الآية 139

أخرج الطبري 305 من طريق ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال كثر في أصحاب محمد القتل والجراح حتى خلى كل امرئ منهم اليأس فأنزل الله تعالى القرآن فأسى فيه المؤمنين بأحسن ما أسى به قوما من المسلمين كانوا قبلهم من الأمم الماضية فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا إلى قوله تعالى لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم

- 236 قوله تعالى وأنتم الأعلون 139

أخرج سنيد عن حجاج بن محمد عن ابن جريح في قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون قال انهزم الصحابة في الشعب فنعى بعضهم بعضا وتحدثوا أن النبي قد قتل فكانوا في وهم وحزن فبينما هم كذلك إذ علا خالد بن الوليد الجبل بخيل المشركين فوقهم وهو أسفل في الشعب فلما رأوا النبي فرحوا وقال النبي اللهم لا قوة لنا إلا بك وليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر

وثاب نفر فلقوا النبي فصعدوا الجبل وفيهم رماة فرموا خيل المشركين حتى أراحوهم وعلا المسلمون الجبل ونزلت وأنتم الأعلون
وعند الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس أقبل خالد بن الوليد لما انهزم الصحابة يريد أن يعلو عليهم الجبل فقال النبي اللهم لا يعلون علينا اللهم لا قوة لنا إلا بك وثاب نفر من المسلمين فأنزل الله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون
- 237 قوله تعالى إن يمسسكم قرح 140

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من رواية الحكم بن أبان عن عكرمة قال ندم المسلمون كيف خلوا بينه وبين رسول الله وصعد رسول الله الجبل فجاء أبو سفيان فقال يا محمد الحرب سجال الحديث قال ونام

المسلمون وبهم كلوم ففيهم نزلت إن يمسسكم 306 قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام ندولها بين الناس
وذكر الثعلبي عن راشد بن سعد لما انصرف رسول الله من أحد كئيبا حزينا جعلت المرأة تجيء بزوجه وأبيها وابنها وهي تلتدم فقال رسول الله أهكذا يفعل برسولك فنزلت
- 238 قوله ز تعالى ويتخذ منكم شهداء 140

قال ابن أبي حاتم عن أبيه عن موسى بن إسماعيل عن وهيب عن أيوب عن عكرمة لما أبطأ الخبر على النساء بالمدينة خرجن يستقبلن فإذا رجلان مقتولان على بعير فقالت امرأة من الأنصار من هذان قالوا فلان وفلان أخوها وزوجها أو زوجها وابنها فقالت ما فعل

رسول الله قالوا حي قالت فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء قال فنزل القرآن على وفق ما قالت ويتخذ منكم شهداء هذا مرسل رجاله من رجال البخاري - 239 قوله ز تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الآية

142

قال مقاتل بن سليمان سببها أن المنافقين قالوا للمؤمنين يوم أحد بعد الهزيمة لم تقتلون أنفسكم وتهلكون أموالكم فإن محمدا لو كان نبيا لم يسلطوا عليه فنزلت - 240 قوله ز تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه الآية 143 أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس إن رجلا من أصحاب النبي كانوا يقولون ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر ونستشهد أو ليت لنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيرا ونلتمس الشهادة والجنة والحياة والرزق فأشهدهم الله أحدا فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم يقول الله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه

وأخرج عبد بن حميد من طريق فضيل 307 بن مرزوق عن عطية نحوه ليس فيه ابن عباس وعند الفريابي من طريق ابن أبي جريح عن مجاهد غاب رجال عن بدر فكانوا يتمنون مثل يوم بدر ليصيبوا من الأجر والخير فلما كان يوم أحد ولى من

ولى منهم فعاتبهم الله بذلك

وأخرجه عبد بن حميد أيضا ومن طريق سعيد عن قتادة كان ناس من المسلمين لم يشهدوا يوم بدر والذي أعطى الله أهل بدر من الشرف والفضل فذكر نحوه وأخرجه الطبري من هذه الطرق كلها ومنها طريق ابن جريح قال ابن عباس كانوا يسألون الشهادة فلقوا المشركين يوم أحد فاتخذ منهم شهداء ومن طريق الربيع بن أنس نحو رواية قتادة ومن طريق هودة عن عوف عن الحسن البصري قال بلغني أن رجلا من أصحاب النبي كانوا

يقولون لئن لقينا مع النبي يعني عدوا لنفعلن ولنفعلن فابتلوا بذلك فوالله ما كلهم صدق
فأنزل الله عز وجل هذه الآية
ومن طريق أسباط عن السدي كان ناس من الصحابة لم يشهدوا بدرًا قالوا اللهم إنا نسألك
أن ترينا يوماً كيوم بدر نحوه

وقال مقاتل بن سليمان نزلت في الذين قالوا يا نبي الله أرنا يوماً مثل يوم بدر فأراهم الله
يوم أحد فانهزموا فعاتبهم الله

- 241 قوله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية 144
أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة ومن طريق الربيع بن أنس قال لما فقدوا
النبي يوم أحد وتناحوه قال ناس لو كان نبيا ما قتل وقال ناس قاتلوا على ما قاتل عليه
نبيكم حتى يفتح الله عليكم 308 أو تلحقوا به فنزلت
زاد الربيع ذكر أن رجلا من المهاجرين مر على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه فقال
أشعرت أن محمدا قتل فقال الأنصاري إن كان محمد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم فنزلت
ومن طرق أسباط عن السدي لما كان يوم أحد فذكر القصة وفيه وفشا في الناس أن
محمدا قد قتل فقال بعضهم ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي يأخذ

لنا أمانا من أبي سفيان يا قوم ارجعوا إلى قومكم قبل أن تقتلوا فقال أنس بن النضر يا قوم
إن كان محمد قتل فإن رب محمد لم يقتل فقاتلوا على دينكم وانطلق رسول الله حتى أتى
الصخرة فاجتمع عليه ناس فنزل في الذين قالوا إن محمدا قد قتل وما محمد إلا رسول
ومن طريق ابن إسحاق حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع الأنصاري من بني عدي
بن النجار أن أنس بن النضر مال إلى نفر من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال ما
يجلسكم قالوا قتل رسول الله فما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه ثم
استقبل القوم فقاتل حتى قتل

ومن طريق جويبر عن الضحاك لما انهزم الصحابة نادى مناد إن محمدا قتل فأنزل الله الآية

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس نحوه
وذكر مقاتل بن سليمان نحوه ووقع في النسخة التي نقلت منها من رواية الهذيل أبي
صالح عنه بشر بن النضر عم أنس وهو تحريف وإنما هو أنس

- 242 قوله ز تعالى انقلبتم على أعقابكم 145

قال ابن ظفر روي سفيان بن عيينة عن الزهري قال لما نزلت ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم
قالوا يا رسول الله قد علمنا أن الإيمان 309 يزيد فهل ينقص
قال أي والذي بعثني بالحق فقيل هل لذلك دلالة قال فتلا هذه الآية انقلبتم على أعقابكم
فالانقلاب نقصان ولا كفر

- 243 قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به
سلطاناً الآية 151

أخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد
متوجهين نحو مكة ندموا فقالوا بنس ما صنعتكم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد
تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم فخذف الله في قلوبهم الرعب فلقوا أعرابياً فجعلوا له جعلاً
وقالوا له إن لقيت محمداً فأخبره ما قد جمعنا لهم فأخبر الله رسوله فطلبهم حتى بلغ
حمرأ الأسد فأنزل الله في ذلك يذكر أبا سفيان حين أراد أن يرجع وما قذف في قلبه من
الرعب سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الآية

وذكر مقاتل بن سليمان نحوه فقال ألقى الله في قلوب المشركين الرعب بعد هزيمة
المسلمين فرجعوا إلى مكة من غير شيء

- 244 قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه الآية 152

أخرج الطبري من طريق الربيع بن أنس قال لما كان يوم أحد قال لهم النبي إنكم ستظهرون
فلا أعرفن ما أصبتم من غنائمهم شيئاً حتى تفرغوا
فتركوا أمره الذي عهد إليهم وتنازعوا فوقعوا في الغنائم وتركوا العهد الذي عهد إليهم

فانصرف عليهم عدوهم من بعد ما أراهم فيهم ما يحبون
ومن طريق العوفي عن ابن عباس أن رسول الله بعث ناسا فكانوا من ورائهم فقال كونوا ها
هنا فردوا وجه من نفر وكونوا حرسا لنا من قبل ظهورنا ولما هزم المشركون 310 رأوا
النساء مصعدات في الجبل ورأوا الغنائم فقالوا انطلقوا ندرك الغنيمة قبل أن نسبق إليها
وقالت طائفة بل نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فذلك قوله فمنكم من يريد الدنيا ومنكم من
يريد الآخرة فلما تنازعوا وخالفوا الأمر جدلوا قال فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم أصحاب
الدنيا

والذين قالوا لا نخالف الأمر أرادوا الآخرة فنزلت الآيات في ذلك
ومن طريق عبيد بن سليمان عن الضحاك نحوه وزاد فكان ابن مسعود يقول ما شعرت أن
أحدا من أصحاب رسول الله كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم أحد ومن طريق السدي
عن عبد خير عن ابن مسعود نحوه ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال كان ابن مسعود
يقول فذكره

وأخرج البخاري من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال أجلس النبي
يوم أحد جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال لا تبرحوا وإن رأيتمونا ظهرنا
عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهوروا علينا فلا تعينونا فلما لقيناهم هزموا حتى رأينا
النساء يسندن في الجبل يرفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون الغنيمة
الغنيمة فقال لهم عبد الله بن جبير عهد النبي إلينا أن لا نبرح فأبوا فصرف الله وجوههم
فأصيب منهم سبعون قتيلا وأشرف أبو سفيان فقال أفي القوم ابن أبي قحافة فقال لا
تجيئوه فقال أفي القوم ابن الخطاب فقال لا تجيئوه فقال إن هؤلاء قتلوا ولو كانوا 311 أحياء

لأجابوا فلم يملك عمر نفسه أن قال كذبت يا عدو الله فقد أبقي الله لك ما يخزيك فقال أعل
هبل الحديث

وأخرج عبد بن حميد من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن عبد الرحمن بن أبزي قال وضع

رسول الله خمسين من الرماة يوم أحد وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات وأقعدهم إزاء خالد بن الوليد وكان على خيل المشركين فلما انهزم المشركون قال طائفة منهم نلحق بالناس لا يسبقونا بالغنائم وقالت طائفة عهد إلينا النبي أن لا نزيغ من مكاننا حتى يأتينا أمره فمضى أولئك فرأى خالد رقتهم فحمل عليه فقتلهم ونزلت ولقد صدقكم الله وعده الآية وكانت معصيتهم توجههم عن مكانهم وقوله من يريد الدنيا أي الغنيمة والآخرة الشهادة

ومن طريق عطية العوفي نحوه
وأخرج أحمد والطبري والحاكم من طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال ما نصر الله في موطن كما نصر في يوم أحد

قال فأنكرنا ذلك فقال بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه والحس القتل حتى إذا فشلتم وإنما عنى بهذا الرماة وذلك أن النبي أقامهم في موضع ثم قال احموا ظهرنا فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وإن رأيتمونا غنمنا فلا تشاركوا فلما انهزموا أكب الرماة في العسكر ينهبون وانتشب العسكران وشبك بين أصابعه فدخلت خيل المشركين من ذلك الموضع فضرب بعضهم بعضا وقتل من المسلمين ناس كثير وصاح الشيطان قتل محمد وشكوا أنه حق 312 فذكر قصة أبي سفيان وأخرج أحمد من طريق حماد عن عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال كان النساء يوم أحد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين فلو حلفت يومئذ رجوت أن أبرأ أنه ليس أحد منا يريد الدنيا حتى نزلت الآية فلما خالف الرماة ما أمروا به يعني

وانهزم الناس أفرد رسول الله في تسعة سبعة من الأنصار ورجلين من قريش وهو
عاشرهم الحديث

وفي حديث عمارة بن غزية عن أبي الزبير عن جابر عند النسائي والبيهقي في الدلائل

انهزم الناس عن النبي يوم أحد وبقي معه أحد عشر رجلا من الأنصار وطلحة 245 قوله
تعالى فأثابكم غما بغم 153

قال مقاتل بن سليمان لما تراجع المسلمون من الهزيمة حصل لهم غم عظيم لما أصابهم
من الهزيمة ولما فاتهم من الفتح والغنيمة فأشرف عليهم خالد بن الوليد من الشعب في
الجبل فلما عاينوه أنساهم ما كانوا فيه من الغم الأول فأنزل الله تعالى لكي لا تحزنوا على
ما فاتكم ولا ما أصابكم قال وغشي النعاس سبعة منهم أبو بكر وعمر وعلي والحارث بن
الصمة وسهل بن

حنيف ورجلين من الأنصار أيضا

قلت ثبت في الصحيح ذكر أبي طلحة فيمن غشيه النعاس وهو أنصاري
- 246 قوله تعالى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية الآية
154

قال الزبير بن بكار قائل ذلك هو معتب بن قشير شهد عليه بذلك الزبير بن العوام هكذا
أخرجه الطبراني عن علي بن عبد العزيز عن الزبير بن بكار
قلت وأخرج ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أنه حدثه عن أبيه 313
عن عبد الله بن الزبير قال قال الزبير لقد رأيتني مع رسول الله حين أشتد الخوف علينا
أرسل الله علينا النوم فما منا من رجل إلا ذقنه في صدره قال فوالله إني لأسمع قول معتب
بن قشير ما أسمعته إلا كالحلم يقول لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا
وأخرجه إسحاق بن راهوية وابن أبي حاتم من هذا الوجه

- 247 قوله تعالى إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان الآية
155

قال عبد بن حميد حدثنا يوسف بن بهلول عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحاق
قال قال عكرمة مولى ابن عباس جاءت فاختة بنت غزوان امرأة عثمان بن عفان ورسول الله

وعلي يغسلان السلاح من الدماء فقالت ما فعل ابن عفان أما والله لا تجدونه الأم القوم فقال لها علي ألا إن عثمان فضح الذمار اليوم فقال له رسول الله مه وكان ممن ولى دبره يومئذ عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان إخوان من الأنصار من بني زريق حتى

بلغوا الجلبع فرجعوا بعد فقالت فقال لهم رسول الله لقد ذهبتم بها عريضة قال الله تعالى إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم الآية وأخرجه الطبري من رواية سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق وقال في روايته الجلبع جبل بناحية المدينة مما يلي الأحوص أقاموا به ثلاثا ثم رجعوا وأخرج سنيد عن حجاج بن محمد عن ابن جريح قال قال عكرمة إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان نزلت 314 في رافع بن المعلى وغيره من

الأنصار وفي أبي حذيفة بن عتبة وآخر ولقد عفا الله عنهم إذ لم يعاقبهم - 248 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض الآية 156 أخرج الطبري من طريق أسباط عن السدي قال هؤلاء المنافقون أصحاب عبد الله بن أبي ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وجزم مقاتل بن سليمان بأن الذي قال ذلك عبد الله بن أبي - 249 قوله تعالى فيما رحمة من الله لنت لهم 159 اتفقوا على أنها نزلت في حق الذين انهزموا يوم أحد فإنه لم يغلظ على الذين خالفوا أمره حتى كانوا سببا لقتل من قتل من المسلمين - 250 قوله تعالى وشاورهم في الأمر 159 قال مقاتل بن سليمان

كانت سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم فأمر الله نبيه أن يشاور أصحابه
إكراما لهم فيكون أطيب لأنفسهم

- 251 قوله تعالى وما كان لنبي أن يغفل الآية 161

- 1 أخرج عبد بن حميد والترمذي والطبري وأبو يعلى وابن أبي حاتم من طريق خصيف عن
مقسم حدثني ابن عباس إن هذه الآية نزلت وما كان لنبي أن يغفل في قطيفة حمراء
فقدت يوم بدر فقال بعض الناس أخذها محمد وأكثروا في ذلك فأنزل الله تبارك وتعالى ما
كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة
لفظ الطبري وفي رواية أبي يعلى فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين
فقال ناس لعل رسول الله أخذها فأنزل الله وما كان لنبي أن يغفل قال خصيف فقلت لسعيد
بن جبير وما كان لنبي أن

يغفل يعني بفتح الغين فقال بل يغفل ويقتل

وفي رواية الطبري قلت لسعيد بن جبير كيف تقرأ أن يغفل أو يغفل قال أن يغفل يعني بضم
الغين قد كان والله يغفل ويقتل

قال الترمذي حسن غريب وقد رواه عبد السلام بن حرب عن خصيف

قلت هي رواية الطبري من طريقه

قال ورواه بعضهم عن خصيف عن مقسم فأرسله

قلت هي رواية شريك عنه عند عبد بن حميد

- 315 وأخرج الطبراني من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان

ينكر على من يقرأ أن يغفل يعني بفتح الغين ويقول كيف لا

يكون له أن يغل وقد كان يقتل قال الله عز وجل ويقتلون الأنبياء لكن المنافقين اتهموا رسول الله في شيء من الغنيمة فأنزل الله عز وجل وما كان لنبي أن يغل وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن خفيف فقال عن عكرمة بدل مقسم وفي رواية عن عكرمة وسعيد بن جبير والرواية المفصلة أثبت وأخرجه من طريق حميد الأعرج عن سعيد بن جبير قال نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر لم يذكر ابن عباس قال الطبري في ذكر وعيد أهل الغلول في بقية الآية دليل واضح على صحة قراءة الجمهور قلت أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وما كان لنبي أن يغل قال يغله أصحابه وأخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال وما كان لنبي أن يغل بضم أوله

أن يغله أصحابه الذين معه ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت يوم بدر وقد غل طوائف من المسلمين

وكذا أخرجه الطبري من طريق الربيع بن أنس ثم شرع الطبري في رد هذه القراءة واستشهد للمشهوره بحديث أبي هريرة المخرج في الصحيح ألا هل عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حممة الحديث - 2 قول آخر أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس وما كان لنبي أن يغل أي يقسم لطائفة من المسلمين ويترك طائفة فيجور في القسمة ولكن يقسم بالعدل ويأخذ فيه بأمر الله فإذا فعل ذلك استنوا به - 3 قول آخر أخرج الطبري من طريق 316 سلمة بن نبيط عن

الضحك بن مزاحم قال بعث رسول الله طليعة وغنم النبي فقسما بين الناس ولم يقسم للطلائع شيئا وقدمت الطلائع فقالوا لم يقسم لنا فنزلت وما كان لنبي أن يغل قرأها بضم الغين أي يعطي غير من قاتل

- 4 قول آخر ذكر جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أن النبي لما وقعت في يده غنائم هوازن يوم حنين غله رجل في مخيط فنزلت

قلت وهذا من تخليط جويبر فإن هذه الآية نزلت في يوم أحد اتفاقا

- 5 قول آخر قال مقاتل بن سليمان نزلت في الذين طلبوا الغنيمة يوم أحد يعني الرماة فتركوا المركز وقالوا نخشى أن يقول النبي من أخذ شيئا فهو له ونحن ها هنا وقوف فلما رآهم النبي قال ألم أعهد إليكم أن لا تبرحوا من المركز حتى يأتيكم أمري قالوا تركنا بقية إخواننا وقوفا قال أو ظننتم أنا نغل فنزلت وما كان لنبي أن يغل وكذا ذكره الكلبي في تفسيره بنحوه لكن قال فقالوا نخشى أن لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر وزاد بعد قوله إنا نغل ولا نقسم لكم

- 252 قوله تعالى 317 أو لما أصابتمكم مصيبة قد أصبتم مثلها فإني هذا قل هو من عند أنفسكم 165

- 1 قال الثعلبي روى عبدة بن عمرو السلماني عن علي قال جاء جبريل إلى النبي فقال يا محمد إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الفداء من الأسرى وقد أمرك أن تخيرهم بين أن يقدموا فتضرب أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء علي أن يقتل منهم فذكر ذلك رسول الله فقالوا يا رسول الله عشائرتنا وإخواننا لا بل نأخذ فداءهم فنتقوى به على عدونا ويستشهد منا عدتهم وليس في ذلك شيء نكره فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلا عدة أسارى أهل بدر

قال الثعالبي فمعنى قوله على هذا التأويل من عند أنفسكم أي بأخذكم الفداء واختياركم القتل

قلت حديث علي هذا أخرجه الحسين بن داود المعروف بسنيد في تفسيره عن إسماعيل بن علي عن ابن عون وعن حجاج بن محمد عن جرير بن حازم كلاهما عن محمد بن سيرين عنه

وأخرجه الطبري من طريق سنيد وأصله عند الترمذي والنسائي من رواية يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن الثوري عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين ولفظه أن جبريل هبط عليه فقال له خيرهم في أسارى بدر القتل أو الفداء

على أن يقتل منهم قابل مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا
قال الترمذي حسن غريب من حديث الثوري ورواه أبو أسامة عن هشام نحوه وروى ابن
عون عن ابن سيرين عن عبدة بن عمرو مرسلًا
قلت أخرجه الطبري عن الدورقي عن ابن عليّ عنه مرسلًا ومن طريق أشعث بن سوار
عن ابن سيرين 318 كذلك
وقد وصل سنيد رواية ابن عون كما ترى وزاد رواية جرير وخالف في سياق المتن وقد تكلموا
فيه
حديث آخر قال الإمام أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة في مسنديهما

جميعًا حدثنا قراد أبو نوح واسمه عبد الرحمن بن غزوان ثنا عكرمة بن عمار نا سماك
الحنفي حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم أحد من العام المقبل
عوضوا بما صنعوه يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر القوم عن النبي
وكسرت ربا عينه وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فأنزل الله عز وجل أو
لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أني هذا قل هو من عند أنفسكم بأخذكم الفداء
لفظ أبي بكر وسياق أحمد أتم وأصل الحديث في صحيح مسلم من هذا الوجه وأوله لما
كان يوم بدر نظر رسول الله إلى المشركين الحديث بطوله وفيه فقتلوا يومئذ سبعين
وأسروا سبعين وفيه أن النبي استشار أبا بكر وعمر في الأسرى وفيه أبكي للذي عرض
علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة وأنزل الله
تعالى ما كان لنبي أن يكون له أسرى وسيأتي في سورة الأنفال
حديث آخر مرسل أخرج ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور سألت

الحسن عن قوله تعالى أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قال لما رأوا من قتل منهم يوم أحد قالوا من أين هذا ما كان للكفار أن يقتلوا منا فأخبرهم الله تعالى إن ذلك بالأسرى الذين أخذوا منهم الفداء يوم بدر فردهم الله بذلك وعجل لهم عقوبة 319 ذلك في الدنيا ليسلموا منها في الآخرة

- 2 قول آخر قال الطبري في المراد بقوله قل هو من عند أنفسكم قال بعضهم تأويله ما وقع من خلافكم على نبيكم حين أشار عليكم فأبئتم إلا أن يخرج ويصر لهم ويقاتلهم ثم أسند عن قتادة قال ذكر لنا أن النبي قال إنا في جنة حصينة فقال أناس من الأنصار فذكر القصة وقوله ما كان النبي أن يلبس لأمته ثم يضعها حتى يقاتل

- 253 قوله تعالى وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا

لاتبعناكم 167

اتفقوا على أنها نزلت في عبد الله بن أبي وأتباعه الذين رجعوا قبل القتال - 254 قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون

الآية 169

- 1 قال إسحاق بن راهويه أنا وكيع عن سفیان عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبیر في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء قال لما أصيب حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وغيرهما يوم أحد ورأوا ما رزقوا من الخير قالوا ليت إخواننا علموا ما أصبنا من الخير كي يزدادوا رغبة في الجهاد فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء إلى قوله أجر المؤمنين أخرجه الطبراني من طريق أبي سعيد مولى بني هاشم عن سالم الأفطس به وأخرج أبو داود وعبد بن حميد والطبري وأبو يعلى والحاكم من طريق ابن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال قال رسول الله لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل 320 من ثمارها وتأتي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهّدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب قال الله أنا أبلغهم عنكم قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية

طريق آخر أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن دينار عن سعيد بن جبير قال
لما دخلوا الجنة ورأوا ما فيها من الكرامة قالوا يا ليت إخواننا في الدنيا يعلمون ما نحن فيه
فإذا شاهدوا القتال بأشروه بأنفسهم حتى يستشهدوا فيصيبهم ما أصبنا من الخير فأخبر
الله تعالى نبيه بأمرهم وما هم فيه من الكرامة فاستبشروا بذلك
طريق أخرى قال الفريابي نا قيس بن الربيع أنا سعيد بن مسروق عن أبي الضحى في
هذه الآية قال نزلت في قتلى أحد حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعبد الله بن
جحش وشماس بن عثمان وهؤلاء الأربعة من المهاجرين ومن الأنصار ستة وستون رجلا
نزل فيهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون
وعن سالم الأفتس عن سعيد بن جبير قال لما أصيبوا فرأوا الرزق والخير تمنوا أن
أصحابهم يعلمون بما هم فيه ليزدادوا رغبة في الجهاد فقال الله أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله
هذه الآية
وأخرجه عبد بن حميد عن أبي الوليد عن أبي الأحوص وابن أبي حاتم من طريق إسرائيل
كلاهما عن سعيد بن مسروق
حديث آخر أخرج الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان

والحاكم والطبراني من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري سمعت طلحة 321 بن
حراش يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله فقال ما لي أراك منكسرا
قلت يا رسول الله توفي أبي استشهد بأحد وترك علي دينا وعيالا قا بل أفلا يسرك بما
لقي الله به أباك قال بلى يا رسول الله قال يا عبدي تمن علي قال يا رب تحييني فأقتل
فيك ثانية قال إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون قال فأنزلت هذه الآية
قال الترمذي حسن غريب وقد رواه علي بن عبد الله وغيره من الكبار عن موسى وروى
عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئا من هذا
قلت رواية علي في الطبراني ورواية ابن عقيل عن أحمد وأبي يعلى

والطبري وغيرهما ولفظه قال لي رسول الله أعلمت أن الله أحيا أباك فقال ما تحب يا عبد الله قال يا رب أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى وأخرج سنيد عن حجاج بن محمد بن ابن جريح عن محمد بن قيس بن مخزومة قال قالوا يعني شهداء أحد يا رب لا رسول لنا يخبر النبي بما أعطيتنا قال الله أنا رسولكم فأمر جبريل أن يأتي بهذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية وأخرج مسلم وغيره أصل الحديث عن عبد الله بن مسعود قال أرواح الشهداء عند الله كطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث

شاءت فاطلع ربك طلالة فقال ما تشتهون قالوا تعيد أرواحنا في أجسادنا فنقاتل في سبيلك مرة أخرى وفي رواية عند عبد الرزاق تقرئ عنا نبينا السلام وتخبره أن قد رضيت عنا ورضينا وليس في شيء من طرقه ذكر نزول الآية - 2 قول آخر 322 أخرج الطبري من طريق الربيع بن أنس ذكر لنا أن رجلا من أصحاب النبي قالوا يا ليتنا نعلم ما فعل إخواننا الذين قتلوا يوم أحد ومن طريق قتادة نحوه - 3 قول آخر ذكر ابن إسحاق في المغازي قصة قتلى بئر معونة مطولا وأصلها أن أبا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة قدم على النبي فعرض عليه الإسلام فقال إن أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل فلو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد رجوت أن يستجيبوا لك فقال إنني أخشى عليهم فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث المنذر بن عمرو الساعدي في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء ونافع بن بديل

وعامر بن فهيرة فذكر قصة قتلهم بإشارة عامر بن الطفيل لطائفة من بني سليم قال فأنزل الله تعالى في شهداء بئر معونة قرآنا بلغوا عنا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت فرفعت بعد ما قرأناها زمانا وأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية

وأخرج الطبري من طريق عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة حدثني أنس في قصة أصحاب بئر معونة قال لا أدري أربعين أو سبعين وكان علي الماء عامر بن الطفيل فخرج أولئك النفر حتى أتوا الماء فقالوا أيكم يبلغ رسالة رسول الله فخرج يعني حرام بن ملحان خال أنس حتى أتى حواء منهم فاحتبى أمام البيوت ثم قال يا أهل بئر معونة إني رسول الله إليكم إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله 323 فأمنوا بالله ورسوله فخرج رجل من كسر بيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه فقتلوهم قال أنس إن الله أنزل فيهم قرآنا فذكره وفيه فرفعت بعد أن قرأناها زمانا وأنزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وأصل هذا الحديث عند مسلم

وفي الصحيحين من حديث أنس في قصة القنوت وفي آخره ما في آخر هذا الحديث - 4 قول آخر نقله الثعلبي عن بعضهم ولم يسمه أن أولياء الشهداء كانوا إذا أصابتهم نعمة أو سرور تحسروا وقالوا نحن في النعمة والسرور وأمواتنا في القبور فأنزل الله تعالى هذه الآية تنفيسا لهم وإخبارا عن أحوال قتلاهم

- 255 قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع الآية 172 روى البخاري من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول إلى آخرها قالت لعروة يا ابن أختي كان أبواك منهم الزبير وأبو بكر لما أصاب رسول الله يوم أحد ما أصاب وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا فقال من يذهب في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا كان فيهم أبو بكر والزبير

هكذا أخرجه البخاري وأخرجه الحاكم من طريق أبي سعيد المؤدب عن هشام به وهم في استدراكه وأخرجه من طريق البهي عن عروة عن عائشة مختصرا وأخرجه سعيد بن منصور في السنن والحميدي في المسند كلاهما عن سفيان بن عيينة عن هشام وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قصة وقعة أحد وكانت في شوال قال ألقى الله في قلب 324 أبي سفيان الرعب فسار بمن معه إلى مكة وكان التجار يأتون بدرا الصغرى في ذي القعدة فندب رسول الله الناس لما شاع بين الناس أن الناس قد جمعوا لكم فانتدب معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة وابن مسعود وحذيفة في سبعين حتى بلغوا الصفراء فلم يلقوا كيدا فأنزل الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع الآية

وقد ذكر ابن إسحاق أن أبا سفيان ومن معه ندموا على تركهم الإيقاع بالمسلمين وقالوا أصبنا حدهم وأشرفهم ثم نرجع ولم نستأصلهم وهموا بالرجوع وإن معبد بن أبي معبد الخزاعي لقي النبي بحمراء الأسد فعزاه فيمن أصيب من أصحابه وأمره أن يقصد أبا سفيان ويخذه عن الرجوع فرجع معبد إلى بلاده فلقى أبا سفيان فقال ما وراءك قال محمد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع ما رأيت مثله يتحرقون عليكم وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه وندموا وأنشده في ذلك شعرا فأنثنى رأي أبي سفيان ومن معه عما هموا به واستمر ذهابهم لمكة

وقد ذكر ابن إسحاق القصة مطولة وفي آخرها أن أبا سفيان مر به ركب من عبد القيس فذكر القصة التي بعد هذه

- 256 قوله ز تعالى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الآية 173
ذكر ابن إسحاق متصلا 325 بالقصة التي قبل هذه قال ومر به أي بأبي

سفيان ركب من عبد القيس فقالوا نريد المدينة نمتار منها فقال فجعل لهم جعلاً على أن يبلغوا المسلمين رسالة عنه أنه يقول لهم قد أجمعنا المسير إليكم لنستأصل بقتكم فمر الركب المسلمين وهم بحمراء الأسد فأخبروه بما قال أبو سفيان فقال حسبنا الله ونعم الوكيل

وقال مقاتل بن سليمان لما انصرف أبو سفيان ومن معه من أحد ولهم الظفر قال النبي إنني سائر في أثر القوم وكان النبي يوم أحد على بغلة شهباء فدب ناس من المنافقين إلى بعض المؤمنين فقالوا أتوكم في دياركم فوطؤكم قتلاً فكيف تطلبونهم وهم عليكم اليوم أجراً وأنتم اليوم أربع فوق في نفوس المؤمنين فقال النبي لأطلبنهم ولو بنفسني فانتدب معه سبعون رجلاً حتى بلغوا صفراء بدر فبلغ أبا سفيان فأمعن السير إلى مكة ولقي نعيم بن مسعود الأشجعي متوجهاً إلى المدينة فقال يا نعيم بلغنا أن محمداً في أثرتنا فأخبره أن أهل مكة قد جمعوا جمعاً كبيراً من قبائل العرب وأنهم لقوا أبا سفيان فلاموه على رجوعه حتى هموا به فردوه قالوا يا نعيم فإن أنت رددت عنا محمداً فلك عندنا عشرة ذود من الإبل تأخذها إذا رجعت إلى مكة فلقي نعيم النبي بالصفراء فذكر له ذلك

وقال أتاكم الناس فقال النبي حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود إن الناس قد جمعوا لكم الجموع الآيات وأخرج الطبري من طريق السدي قال لما تجهز رسول الله وأصحابه للمسير إلى بدر الموعد لميعاد أبي سفيان أتاهم المنافقون 326 فقالوا نحن إخوانكم الذين نهيناكم عن الخروج إليهم فعصيتمونا وقد أتوكم في دياركم فقاتلوكم وظفروا فإن توجهتم إليهم لا يرجع منكم أحد فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

وذكر الثعلبي عن أبي معشر أن وفداً من هذيل قدموا المدينة فسألوهم عن أبي سفيان فقالوا قد جمعوا لكم جموعاً كثيرة فآخشوهم فنزلت واشتهر في كتب الأصول قصة نعيم بن مسعود وذكر الثعلبي أن عكرمة ومجاهداً وافقاً مقاتلاً قلت أما عكرمة فأخرج سفيان بن عيينة في تفسيره ومن طريق ابن أبي حاتم فقال عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال كانت بدر متجراً في الجاهلية فلما كان يوم أحد قال أبو سفيان للنبي موعداً عام قابل بدر فقال هو موعداً لك فلما خرج النبي لموعدهم لقيهم

رجل فقال إن بها جموعا من المشركين فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ أهبة التجارة وأهبة القتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم خرجوا حتى جاؤوها فتسوقوا بها ولم يجدوا عندها أحدا فأنزل الله تعالى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم الآية

وأما رواية مجاهد فأخرجها الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذكر الآية فقال هذا أبو سفيان قال لمحمد موعدهك بدر حيث قتلتم أصحابنا فقال النبي عسى أن ننطلق قال فذهب لموعده حتى نزلوا بدرا فوافوا السوق فابتاعوا فذلك قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل

وأخرج عبد بن حميد من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أبي زي قال جعل أبو سفيان للقوم جعلاً على أن من لقي 327 منهم أصحاب محمد يخبرهم أن أبا سفيان قد جمع لكم جموعاً فإذا قالوا لهم ذلك قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وأخرج أبو بكر بن مردويه من طريق عبد الرحيم بن محمد بن زياد السكري عن أبي بكر بن عياش عن حميد عن أنس قال قيل للنبي يوم أحد إن الناس قد جمعوا لكم فآخسوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

قلت والمحفوظ عن أبي بكر بن عياش ما أخرجه البخاري عن شيخه أحمد ابن يونس عن أبي بكر عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقى في النار وقالها محمد حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم الآية

وكذا أخرجه النسائي من رواية يحيى بن أبي بكير عن أبي بكر وأخرج سنيد عن حجاج عن ابن جريح قال عمده رسول الله لموعده أبي سفيان فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يكيدونهم بذلك يريدون أن يرعبوهم فيقول الرسول حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قدموا بدرا فوجدوا أسواقها عافية أي خالية من التجار فلم ينازعهم فيها أحد وقدم رجل من المشركين فسأله عن المسلمين

قد نغرت من رفقتي محمد ... وعجوة من يثرب كالعنجد
تهوي على دين أبيها الأتلد ... قد جعلت ماء قديد موعدي
وماء ضجنان لها ضحى الغد...

- 257 قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل 174

تقدم قبل هذه عن مجاهد وغيره

- 258 قوله ز تعالى إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم الآية 175
بقية القصة التي تقدمت

- 259 قوله ز تعالى ولا يحزنك الذين يسارعون 328 في الكفر 176

تأتي في تفسير سورة المائدة

- 260 قوله تعالى ما كان الله ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من

الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب 179

قال الثعلبي في هذه الآية إشارة إلى أن الذي وقع للمسلمين من الهزيمة يوم أحد كان
لتمييز من اندس فيهم من المنافقين فأظهر القتال نفاقهم و يميز الخبيث وهو المنافق من
الطيب وهو المؤمن ورجح أن الخطاب للمؤمنين وأن المراد بما كانوا عليه اندساس
المنافقين واختلاطهم بهم وتوقعهم بهم الجوائح فميزهم الله بالوقعة المذكورة
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي قال حدث رسول الله أصحابه أن أمته
عرضت عليه كما عرضت على آدم قال فأعلمت بمن يؤمن بي ومن يكفر بي فبلغ ذلك
المنافقين فقالوا يزعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن

يكفر به ونحن معه ولا يعلم بنا فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قالت قريش يا محمد تزعم أن من خالفك فهو
في النار والله عليه غضبان ومن اتبع على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فأخبرنا بمن
يؤمن بك ومن لا يؤمن بك فنزلت
وقال مقاتل بن سليمان قال الكفار إن كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر
فنزلت

ونقل الثعلبي عن أبي العالية أنه قال سألت المؤمنين أن يعطوا علامة يفرقون بها بين
المؤمن والمنافق فأنزل الله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه الآية
- 261 قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو
شر لهم الآية 180

- 1 قال الواحدي أجمع جمهور المفسرين على أنها نزلت في مانعي الزكاة

قال وروى عطية العوفي 329 عن ابن عباس أنها نزلت في أخبار اليهود الذين كتموا صفة
محمد ونبوته والبخل على هذا كتمان العلم
وأخرج البخاري من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي
هريرة رفعه من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم
القيامة فأخذه بلهزمته يعني شذقيه يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا يحسبن
الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية
وأخرجه النسائي من طريق عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن دينار عن
ابن عمر نحوه قال النسائي هذا أثبت من رواية عبد الرحمن

قلت بل له أصل من رواية أبي صالح فقد أخرجه ابن حبان من رواية الليث عن محمد بن
عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح وله طريق أخرى عن أبي صالح

وابن أبي سلمة سلك الجادة وهذا من دقيق نظر البخاري ويحتمل أن يكون

عند عبد الله بن دينار بالوجهين ويؤيده أن رواية ابن عمر ليس فيها للآية ذكر طريق أخرى عن أبي هريرة أخرجه ابن مردويه والثعلبي من طريق محمد بن أبي حميد عن زياد مولى الخطميين عن أبي هريرة رفعه ما من عبد له مال فيمنعه من حقه ويضعه في غير حقه إلا مثل له فذكره وفيه فيقول أعوذ بالله منك فيقول لم تستعيز مني وأنا مالك الذي كنت تبخل به فيطوفه في عنقه حتى يدخله جهنم ويصدق ذلك في القرآن فذكر الآية

ومحمد بن أبي حميد ضعيف

وفي الباب عن ابن مسعود له رفعه ما من عبد لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل له شجاع أقرع يتبعه وهو يفر منه يقول أنا كنزك ثم قرأ عبد الله مصداقه من كتاب الله سيطوقون 330 ما بخلو به يوم القيامة الآية أخرجه أحمد والترمذي والنسائي والحاكم

وعن ثوبان أخرجه أبو يعلى وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وعن عند الطبراني وعن معاوية بن حيدة عند الطبري

وأخرج الطبري والثعلبي من طريق داود بن أبي هند عن أبي قزعة سويد بن حجير عن رجل من قيس رفعه ما من كبير رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل ما أعطاه الله فيبخل عنه إلا أخرج له من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوفه ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما أتاهم الله من فضله

ثم أخرجه الطبري من وجه آخر عن أبي قزعة عن أبي مالك العبدى ولم

يرفعه

- 2 قول آخر أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال نزلت في أهل الكتاب الذين بخلوا بما في أيديهم من الكتب المنزلة أن يبينوها وذكره الثعلبي عنه بلفظ نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد ونبوته قال وأراد بالبخل كتمان العلم

- 262 قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا الآية 181

قال الثعلبي ذكر الحسن قائل ذلك حيي بن أخطب قلت أقوى من ذلك ما أخرج ابن أبي حاتم من طريق الدشتكي عن أشعث ابن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتت اليهود محمدا حين أنزل الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فقالوا يا محمد افتقر ربك يسأل عباده القرض فأنزل الله لقد سمع الله الآية

طريق آخر أتم منه أخرج ابن أبي حاتم أيضا من طريق ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس قال 331 دخل أبو بكر بيت المدراس فوجد من اليهود أناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم وأخبارهم ومعه خبر يقال له أشيع فقال له أبو بكر ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله جاء من عند الله بالحق تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل فقال فنحاص والله يا أبا بكر ما لنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا وإنا عنه الأغنياء ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا عنا ما أعطانا الربا فغضب أبو بكر وضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فاكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين

فذهب فنحاص إلى رسول الله فقال يا محمد أبصر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله لأبي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله إن عدو الله قال قولا عظيما يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فغضبت لله مما قال فضربت وجهه فقال فنحاص ما قلت ذلك

فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لأبي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء الآية وأخرجه ابن المنذر من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق بطوله بغير سند لابن إسحاق وزاد في آخره ونزل في أبي بكر وغضبه من ذلك ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا إلى قوله من عزم الأمور

وذكر الثعلبي عن عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق 332 قالوا كتب النبي مع أبي بكر الصديق إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويقرضوا الله قرضا حسنا فدخل أبو بكر ذات يوم بيت مدارسهم فذكر نحو ما تقدم بطوله وهذا الصدر ذكره مقاتل بن سليمان بلفظه واقتصر من القصة كلها على قول فنحاص إن الله فقير حين يسألنا القرض

وأما عكرمة فهو الذي أخرجه ابن إسحاق من طريقه لكن الثعلبي إنما أشار إلى ما أخرجه ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريح قال مولى ابن عباس أن النبي بعث أبا بكر إلى فنحاص اليهودي يستمده ونهى أبا بكر أن يفتات بشيء حتى يرجع فلما قرأ فنحاص الكتاب قد أحتاج ريكم فسنفعل سنمده قال أبو بكر فهممت أن أمده بالسيف وهو متوحشه ثم ذكرت قول النبي فنزلت لقد سمع الله إلى قوله أذى كثيرا في يهود بني قينقاع

وأما السدي فساق القصة كسياق محمد بن إسحاق وقال فنحاص بن عازورا وزاد بعد قوله والإنجيل فآمن وصدق وأقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب والباقي سواء إلا أنه قال وما يستقرض إلا الفقير من الغني فإن كان ما تقول حقا إن الله إذا لفقير ونحن أغنياء ولم يتعرض لذكر الوفاق

وأخرج عبد بن حميد وغيره من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نزلت في اليهود صك أبو بكر وجه رجل منهم وهو الذي قال أن الله فقير ونحن أغنياء وهو الذي قال يد الله

مغلولة قال شبل بلغني أنه فنحاص اليهودي
وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة 333 لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال
اليهودي إنما يقترض الفقير من الغني زاد ابن المنذر من طريق سعيد عن قتادة ذكر لنا أنها
نزلت في حيي بن أخطب

- 263 قوله تعالى الذين قالوا إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله
النار الآية 183

قال الثعلبي قال المفسرون كانت الغنائم والقرايين لا تحل لبني إسرائيل فكانوا إذا قربوا
قربانا أو قربوا غنيمة فتقبل منهم ذلك جاءت نار بيضاء من السماء وحفيف فتأكل ذلك
القربان وتلك الغنم فيكون ذلك علامة القبول فإن لم تقبل تبقى على حالها
قلت

أخرج ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريح قال كان من كان قبلنا من الأمم
يقرب أحدهم القربان فإن تقبل منهم جاءت نار من السماء بيضاء فأكلته فإن لم يقبل لم
تأ تلك النار فيعرف أنه لم يقبل منهم
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي يزيد النعمان بن قيس المرادي عن العلاء بن بدر قال
كانت رسل تجيء بالبينات ورسول علامة نبوتهم أن يضع أحدهم لحم البقر على يده
فتجيء نار من السماء فتأكله فأنزل الله تعالى قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي
قلتم الآية
قال قلت للعلاء كيف قال لهم فلم قتلتموهم وهم لم يدركوا ذلك قال لمواتهم قتلة الأنبياء
ولابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس كان الرجل يتصدق فإذا تقبل منه نزع
عليه نار من السماء فأكلته
ومن طريق جوير عن الضحاك قالوا يا محمد إن أتيتنا بقربان تأكله النار

صدقناك وإلا فلست بنبي فنزلت وقوله وبالذي قلتم أي القربان الذي تأكله النار

وذكر الثعلبي عن ابن الكلبي قال نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفتحاص بن عازورا وحيي بن أخطب قالوا يا محمد إنك تزعم أن الله بعثك إلينا رسولا وأنزل عليك كتابا 334 وإن الله أنزل علينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فإن جئتنا به صدقناك فنزلت وذكر الثعلبي عن السدي قال أمر الله بني إسرائيل في التوراة من جاءكم من أحد يزعم أنه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتكم بقربان تأكله النار حتى يأتكم المسيح ومحمد فإذا أتياكم فأمنوا بهما فإنهما يأتيان بغير قربان قال الله قل يا محمد إقامة للحجة عليهم قد جاءكم أيها اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم وأراد بذلك أسلافهم فخطبهم بذلك أنهم رضوا فعل أسلافهم قال الثعلبي فمعنى الآية تكذيبهم إياك يا محمد مع علمهم بصدقك كقتل أسلافهم الأنبياء مع إتيانهم بالقربان والمعجزات

قلت إن ثبت هذا السدي نقله الذي من أنهم حذفوا من التوراة استثناء المسيح ومحمد أزال أشكالا كبيرا
- 264 قوله تعالى لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذي أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا 186
تقدم قريبا في قصة أبي بكر مع فتحاص وروينا في حديث الزهري جمع الذهلي من طريق الزهري عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه أن كعب بن الأشرف كان شاعرا وكان يؤذي النبي ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي قدم المدينة وبها المشركون واليهود فأراد أن يستصلحهم وكانوا يؤذونه وأصحابه أشد الأذى فأمره الله بالصبر على ذلك منهم وأنزل ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذى كثيرا وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره 335 عن معمر عن الزهري ولم يذكر أحدا قوله وشاهده في صحيح البخاري من حديث أسامة بن زيد أن رسول الله ركب على حمار وتحتة قطيفة فذكر القصة وفيها وكان رسول الله وأصحابه

يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى قال الله تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذي أشركوا أذى كثيرا إلى آخر الآية - 265 قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب 187

يأتي في الذي بعده

- 266 قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون أتوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا الآية 188 - 1 أخرج البخاري من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجالا من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فإذا قدم رسول الله من الغزو اعتذروا إليه وحلفوا له وأحبوا أن يحمدا بما لم يفعلوا فنزلت

وأخرجه أيضا مسلم وابن حبان من هذا الوجه

ورواه هشام بن سعد عن زيد بن أسلم فقصر به لم يذكر عطاء بن يسار

أخرجه ابن مردويه في تفسيره من طريق الليث عنه عن زيد بن أسلم قال كان أبو سعيد وزيد بن ثابت عند مروان فقال يا أبا سعيد أرايت قول الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا ونحن نفرح بما أويتنا ونحب أن نحمد بما لم نفعل فقال أبو سعيد إن هذا ليس من ذلك إنما ذلك أن ناسا من المنافقين فذكر الحديث وفيه فإن كان فيهم نكبة فرحوا بتخلفهم وإن كان لهم نصر حلفوا لهم ليرضوهم ويحمدونهم 336 على سرورهم بالنصر

فقال مروان أين هذا من هذا فقال أبو سعيد وهذا يعلم ذلك فقال مروان أكذلك يا زيد قال نعم صدق أبو سعيد ثم قال أبو سعيد وهذا يعلم ذلك يعني رافع بن خديج ولكنه يخشى إن أخبرك أن تنزع قلائصه في الصدقة فلما خرجوا قال زيد بن ثابت لأبي سعيد ألا تحمدني على ما شهدت لك فقال شهدت بالحق فقال أولا تحمدني إذا شهدت بالحق وأخرجه ابن مردويه والثعلبي من طريق عبد العزيز بن يحيى المدني عن مالك عن زيد بن أسلم عن رافع بن خديج أنه كان هو وزيد بن ثابت عند مروان وهو أمير المدينة يومئذ فقال مروان لرافع في أي شيء أنزلت هذه الآية لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا فقال رافع

أنزلت في أناس من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله وأصحابه في سفر تخلفوا عنه فأنكر مروان ذلك وقال ما هذا فجزع رافع وقال لزيد بن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ما قال رسول الله قال زيد نعم فخرجنا من عند مروان فقال زيد لرافع وهو يمزح معه أما تحمدني لما شهدت لك فقال رافع وأي شيء هذا أحمدك على أن تشهد بالحق قال زيد نعم قد حمد الله

على الحق أهله

قلت عبد العزيز بن يحيى ضعيف جدا ورواية هشام أصح لأنها موافقة لرواية محمد بن جعفر بن أبي كثير المخرجة في الصحيح ودلت هذه الرواية على أن مروان كان يكرر السؤال على هذه الآية لأن في الصحيح من طريق ابن أبي مليكة 337 أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ يفرح بما أتى وأجب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعين فقال ابن عباس ما لكم ولهذه إنما أنزلت هذه في أهل الكتاب ثم تلا وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال ابن عباس سألهم النبي عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بالذي سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه وكذا أخرجه أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم

ويمكن الجمع بين الحديثين بنزول الآية في حق المنافقين وفي أهل الكتاب

3 - قول آخر ذكر ابن إسحاق عن محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة قال في قوله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية قال يعني فنحاص وأشيع وأشباههما من الأخبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلال ويحبون أن يحمدا أن يقول لهم الناس علماء وليسوا بأهل علم

4 - قول آخر قال عبد الرزاق عن الثوري عن أبي الجحاف عن مسلم البطين سأل الجحاف

جلساءه عن هذه الآية والتي بعدها وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب و لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا فقالوا الأولى كتمانهم محمدا والثانية قولهم أنهم على دين إبراهيم وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق شريك عن أبي الجحاف لفظه يقولون نحن على دين إبراهيم وليسوا كذلك

- 5 قول آخر أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قنادة إن أهل خيبر أتوا النبي 338 فقالوا إنا على رأيك ودينك وأنا لكم ود فأكذبهم الله وقال ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية وأخرجه عبد بن حميد من رواية شيبان عنه نحوه

- 6 قول آخر أخرج عبد بن حميد من طريق جويبر عن الضحاك كتب يهود المدينة إلى يهود العراق ويهود اليمن ويهود الشام ومن بلغهم كتابهم من أهل الأرض أن محمدا ليس بنبي واثبتوا على دينكم وأجمعوا كلمتكم على ذلك فاجتمعت كلمتهم على الكفر بمحمد والقرآن وفرحوا بذلك وقالوا الحمد لله الذي جمع كلمتنا ولم نتفرق ولم نترك ديننا وقالوا نحن أهل الصوم والصلاة ونحن أولياء الله وذلك قول الله تعالى ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا من العبادة كالصوم والصلاة وغير ذلك

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور سألت الحسن عن قوله ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا قال هم يهود خيبر قدموا على النبي قالوا للناس حين خرجوا إليهم إنا قد قبلنا الدين ورضينا به فأحبوا أن يحمدا بما لم

يفعلوا

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق مغيرة بن مقسم عن إبراهيم النخعي في هذه الآية قال ناس من اليهود جهزوا جيشا لرسول الله

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب قال كان في بني إسرائيل رجال عباد فقهاء فأدخلتهم الملوك عليهم فرخصوا لهم فأعطوهم فخرجوا وهم فرحون بما أخذوه

وأخرجنا من طريق أبي المعلى سمعت سعيد بن جبير قال أولئك اليهود فرحوا بما أعطى
الله تعالى آل إبراهيم
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد 339 هم يهود فرحوا بإعجاب
الناس بتبديلهم الكتاب وجحودهم إياه
- 267 قوله تعالى إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب
190

أخرج عبد بن حميد عن الحسن بن موسى عن يعقوب القمي عن جعفر بن

أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال انطلقت قريش إلى اليهود فسألوهم ما أتى به
موسى من الآيات فذكروا عصاه ويده وأتوا النصارى فقالوا كيف كان عيسى فقالوا كان
يبرىء الأكمه والأبرص فأتوا النبي فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً
فأنزل الله تعالى هذه الآية
وأخرجه ابن أبي حاتم والطبراني من رواية يحيى بن عبد الحميد عن يعقوب موصولاً يذكر
ابن عباس فيه والمرسل أصح

- 268 قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم الآية 195
أخرج الترمذي والحاكم من طريق عمرو بن دينار عن أبي عمر بن أبي سلمة رجل من ولد
أم سلمة قال قالت أم سلمة يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء
فأنزل الله تعالى فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع

عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى في رواية الحاكم سلمة بن عمر بن سلمة
وقال عبد الرزاق في تفسيره أنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت رجلاً من ولد أظنه
قال أم سلمة فذكره
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالت أم سلمة لا نستشهد
ولا نقاتل ولا نقطع الميراث فنزلت أني لا أضيع الآية

- 269 قوله تعالى لا يغررك تقلب الذين كفروا في البلاد الآية 196
قال الثعلبي نزلت في مشركي العرب وذلك لأنهم كانوا في رخاء من العيش فقال بعض
المؤمنين أعداء الله 340 فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزلت
- 270 قوله تعالى وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم الآية 199

نزلت في النجاشي وذلك أنه لما مات نعاه جبريل لرسول الله في اليوم الذي مات فيه
فقال لأصحابه أخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم فقالوا ومن هو قال النجاشي
فخرج إلى البقيع فكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى
عليه فكبر أربع تكبيرات واستغفر له وقال لأصحابه استغفروا له فقال المنافقون انظروا إلى
هذا يصلي على حبشي نصراني لم يره قط ولم يكن على دينه فأنزل الله تعالى وإن من
أهل الكتاب وينظر في تفسير البقرة من قوله ولله المشرق والمغرب
وأخرج الدارقطني في الأفراد من رواية معتمر عن حميد عن انس قال

قال النبي قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي فقال بعضهم لبعض يأمرنا أن نصلي على
علاج من الحبشة فأنزل الله وإن من أهل الكتاب الآية
قال الدارقطني تفرد به معتمر ولا نعلم رواه عنه غير أبي هاني أحمد بن بكار كذا قال وقد
أخرجه ابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش عن حميد وله طريق أخرى عن حماد بن
سلمة عن ثابت عن أنس قال لما مات النجاشي قال النبي استغفروا لأخيكم فقال بعض
القوم يأمرنا أن نستغفر لهذا العلاج يموت بأرض الحبشة فنزلت وإن من أهل الكتاب لمن
يؤمن بالله الآية

وهو من رواية مؤمل بن إسماعيل عن حماد وفيه لين
وأخرجه عبد بن حميد عن سليمان 341 بن حرب عن حماد بن سلمة عن ثابت عن
الحسن وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن ابن عائشة عن حماد

وقال عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة نزلت في النجاشي وأصحابه
وأخرج عبد بن حميد من رواية شيبان عن قتادة نحوه وزاد وكانوا على شريعة من الحق
يقولون في عيسى ما قال الله عز وجل ويؤمنون برسول الله ويصدقون بما أنزل الله فيه وذكر
لنا أن رسول الله صلى على النجاشي حين بلغه موته
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد نزلت هذه الآية في مؤمني أهل
الكتاب
وأخرج الطبراني في الأوسط من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن
يسار عن أبي سعيد قال لما قدم على النبي موت النجاشي قال اخرجوا فصلوا على أخ
لكم فخرجنا وتقدم فصلى وصلينا فلما انصرف قال المنافقون انظروا إلى هذا خرج فصلى
على علق نصراني لم يره قط فأنزل الله عز وجل فيه الآية
وأخرجه أيضا من رواية قطن بن خليفة عن عطية عن أبي سعيد نحوه
وأخرج الطبراني في الكبير من حديث وحشي بن حرب نحوه لكن قال فقال رجل يا رسول
الله كيف نصلي عليه وقد مات في كفره فقال ألا تسمعون إلى

قول الله تعالى وإن من أهل الكتاب الآية

- 2 وأخرج سنيد من طريق ابن جريح نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه
وأخرج الطبري من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحوه
- 271 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون 200
أخرج الحاكم 343 من طريق مصعب بن ثابت حدثني داود بن صالح قال قال أبو سلمة بن
عبد الرحمن يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا الآية قلت لا قال يا ابن أخي

إني سمعت أبا هريرة يقول لم يكن في زمان رسول الله غزو يرباط فيه ولكن انتظار الصلاة
خلف الصلاة
قلت أورده الواحدي وليس من شرطه
آخر ما في سورة آل عمران

سورة النساء

- 272 قوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب إلى قوله حوبا كبيرا 2
- 1 نقل الواحدي عن الكلبي قال نزلت هذه الآية في رجل من غطفان كان عنده مال كثير
لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا إلى رسول الله فنزلت الآية
فقال العم أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع إليه ماله
وذكر مقاتل نحوه وسمى العم المنذر بن رفاعه
وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير فذكر
نحوه ولم يقل من غطفان
- 2 قول آخر

أخرج الطبري من طريق ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان أهل الجاهلية لا
يورثون النساء والصبيان يأخذ الأكبر وحده المال فنزلت
- 273 قوله تعالى ولا تبدلوا الخبيث بالطيب 2
قال السدي كان أحدهم يأخذ الشاة المسمنة من غنم اليتيم ويجعل بدلها الشاة المهزولة
ويقول شاة بشاة ويأخذ الدرهم الجيد ويطرح الدرهم الزيف ويقول بدرهم أخرجه ابن أبي
حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدي 343 وذكر الطبري وغيره عن الزهري والنخعي
والضحك وغيرهم نحوه
- 274 قوله تعالى وإن خفتن أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء

مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة الآية 3

- 1 أخرج عبد بن حميد عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد واللفظ له وعبد الرزاق عن معمر كلاهما عن أيوب عن سعيد بن جبير قال بعث الله

محمدًا والناس على أمر جاهليتهم إلا أن يؤمروا بشيء أو ينهوا عن شيء وكانوا يسألون عن اليتامى فنزلت هذه الآية فقصرهم على أربع فكما تخافون أن لا تعدلوا في اليتامى فكذلك خافوا أن لا تعدلوا بين النساء ولفظ معمر خاف الناس أن لا يقسطوا في اليتامى فنزلت فانكحوا ما طاب لكم من النساء يقول ما أحل لكم مثنى وثلاث ورباع وخافوا في النساء مثل الذي خفتم في اليتامى ووصله عبد بن حميد بذكر ابن عباس مختصراً أخرجه من طريق عبد الكريم الجزري عن سعيد عن ابن عباس قال كما خفتم في اليتامى فخافوا في النساء إذا اجتمعن عندهم وأخرج ابن المنذر من طريق سماك بن حرب عن عكرمة كان الرجل يتزوج الأربع والخمس والست والعشر فيقول الآخر ما يمنعني أن أتزوج كما تزوج فلان فيأخذ مال اليتيم فيتزوج به فنهوا أن يتزوج الرجل فوق الأربع وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كانوا يتخرجون عن أموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤوا وربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما سألوا عن اليتامى فنزلت وآتوا اليتامى أموالهم بدل وإن خفتم

أن لا تقسطوا في اليتامى 344 فكذلك فخافوا في النساء أن لا تعولوهن فلا تزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لأن النساء كاليتامى في الصغر والعجز وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة نحو الأول وزاد في أوله كان الرجل في الجاهلية يتزوج العشرة فما دون ذلك فأحل الله أربعاً فقصرهم على أربعة - 2 قول آخر أخرج البخاري من طريق ابن جريح أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها وكان لها عذق فكان يمسكها عليه ولم يكن لها في

نفسه شيء فنزلت فيه وإن خفتم أن لا تقسطوا أحسبه قال كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله هكذا أورده مختصرا من هذا الوجه وأورده هو ومسلم وغيرهما من طريق أبي أسامة عن هشام بلفظ أنزلت هذه

الآية في الرجل يكون له اليتيمة وهو وليها ولها مال وليس لها أحد يخاصم دونها ولا ينكحها إلا لمالها فيضربها ويسبيء عشرتها فقال الله تعالى وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم أي حل ودعوا هذه وأورده أتم منه من طريق الزهري أخبرني عروة أنه سأل عائشة عن قوله تعالى وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى قالت يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله فيعجبه ماله وجمالها فيريد أن يتزوجها بغير أن يقسط لها في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن فيبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن قالت عائشة وقول الله في الآية الأخرى وترغبون 345 أن تنكحوهن رغبة أحدكم عن يتيمة حين تكون قليلة المال والجمال قالت فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في ماله وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهن عنهن إذ كن قليلات المال والجمال - 275 قوله ز تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة 4

1 - أخرج عبد بن حميد والطبري وابن أبي حاتم من طريق هشيم عن سيار عن أبي صالح قال كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقها دونها فناهم الله عن ذلك ونزلت وآتوا النساء صدقاتهن نحلة الآية

2 - قول آخر نقل الثعلبي عن الكلبي وجماعة قالوا هذا خطاب للأولياء وذلك أن ولي المرأة كان إذا زوجها فإن كانت معهم في العشيبة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وإن كان زوجها غريبا حملوها إليه على بغير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك وكذلك كانوا يقولون

لمن ولدت له بنتا هنيئا لك النافحة أي يأخذ في مهرها إبلا يضمها إلى إبله فيكثرها بها
فنهاهم الله عن ذلك وأمر بأن يعطى الحق لأهله
- 3 قول آخر نقل الثعلبي عن الحضرمي كان أولياء النساء يعطي هذا أخته على أن يعطيه
الآخر أخته فنهوا عن ذلك وأمروا بتسمية المهر عند العقد
- 4 قول آخر قال الثعلبي قال آخرون الخطاب للأزواج أمروا بإيفاء نسائهم مهورهن التي
هي أثمان فروجهن قال وهذا أوضح وأصح وهو أشبه بظاهر الآية وقول الأكثر

- 276 قوله ز تعالى فكلوه هنيئا مريئا 4
قال الثعلبي قيل إن ناسا كانوا يتأثمون أن يرجع أحدهم في شيء مما ساق إلى امرأته
فقال الله تعالى فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا
- 277 قوله ز تعالى ولا تؤتوا السفهاء 346 أموالكم التي جعل الله لكم قياما الآية 5
- 1 قال الثعلبي عن الحضرمي عمد رجل إلى امرأته فدفع إليها ماله فوضعتة في غير
الحق فأنزل الله هذه الآية
- 2 قول آخر أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس هو الأولاد وقاله طوائف

- 3 قول آخر عن سعيد بن جبير هو مال اليتيم يكون عندك لا تعطه إياه وأنفق عليه حتى
يبلغ
قال الطبري أضيفت الأموال إلى أولياء الأيتام لأنهم هم الذين يقومون عليها وهي بأيديهم
- 278 قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا
إليهم أموالهم 6
قال الثعلبي نزلت في ثابت بين رفاة فذكر قوله متى أذفع إليه ماله فنزلت فإن آنستم
منهم رشدا الآية وسيذكر في الذي يليه
- 279 قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف 6
- 1 قال الثعلبي نزلت في ثابت بن رفاة وعمه وذلك أن رفاة مات وترك

ابنه ثابتا وهو صغير فأتى عم ثابت النبي فقال إن ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى أدفع إليه ماله فأنزل الله تعالى وابتلوا اليتامى انتهى وقال مقاتل بن سليمان نزلت في ثابت بن رفاعة فذكر نحوه وقال فيه فنزلت فيه الآية كلها إلى قوله وكفى بالله حسيبا

قلت أخرجه عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن شيبان عن قتادة قال ذكر لنا أن عم ثابت بن ودیعة لأبيه صار إلى النبي فقال إن ابن أخي يتيم في حجري فماذا يحل لي من ماله قال أن تأكل من ماله بالمعروف من غير أن تقى مالك بماله ولا تتخذ من ماله وفرا ومن ثلاثة طرق 347 إلى الحسن العرنی قال سأل رجل النبي فقال إن في حجري يتيما فأكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا ولا واق مالك بماله

وقال البخاري حدثنا إسحاق أنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف أنزلت في والي اليتيم

وأخرج أحمد وأصحاب السنن إلا الترمذي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا سأل رسول الله فقال ليس لي مال ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل مالا ومن غير أن تقى أو تفتدي مالك بماله ورجاله إلى عمرو رجال الصحيح

- 2 قول آخر أخرج الطبري من طريق ابن وهب عن نافع بن أبي نعيم

قال سألت يحيى بن سعيد وربيعة عن قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قالوا ذلك في اليتيم إن كان فقيرا أنفق عليه يعني الولي بقدر فقره ولم يكن للولي منه شيء

- 280 قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون الآية 7

قال الثعلبي نزلت في أوس بن ثابت الأنصاري توفي وترك امرأة يقال لها أم كجة وثلاث بنات له منها فقام ابنا عمه وهما وصياه قال ابن الكلبي هما قتادة وعرفطة وقال غيره سويد وعرفجة فلم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغيرة ولو كان ذكرا ويقولون لا يعطى إلا من يقاتل على ظهور الخيل ويحوز الغنيمة فجاءت أم كجة فقالت يا رسول الله إن أوس بن ثابت مات وترك علي ثلاث بنات وترك أبوهن مالا حسنا فأخذ أخواه المال ولم يعطيان شيئا وهن في حجري 348 ولا يطعماني ولا يسقياني ولا يرفعان لهن رأسا فدعاهما فقالا يا رسول الله ولدها لا تترك فرسا ولا تحمل كلا ولا تنكأ عدوا فقال انصرفوا حتى أنظر فأنزل الله للرجال نصيب الآية فأثبت لهن في الميراث حقا ولم يبين كم هو فأرسل إليهما فقال لا تفرقا من مال أوس شيئا حتى

أنظر فأنزل الله يوصيكم الله في أولادكم الآية فأرسل إليهما رسول الله ادفعا إلى أم كجة الثمن مما ترك وإلى بناته الثلثين ولكما باقي المال قلت هذا السياق الذي أورده لم أره فيحتمل أن يكون لابن الكلبي وأما قوله وقال غيره سويد وعرفجة فوقع في تفسير مقاتل ترك ابني عمه عرفطة وسويد ابني الحارث وامرأته أم كجة وابنتين إحداهما صفية فذكر معنى القصة ونزول الآية الأولى وأخرج سنيد والطبري من طريقه عن حجاج عن ابن جريح عن عكرمة في هذه الآية نزلت في أم كجة وبنت كجة وثعلبة وأوس بن ثابت وهما من الأنصار أحدهما زوجها والآخر عم ولدها فذكرها باختصار وأخرجه ابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريح قال قال ابن عباس نزلت في أم كلثوم وبنت أم كجة وثعلبة بن أوس وسويد كان أحدهما زوجها والآخر عم ولدها فذكره باختصار زاد ابن المنذر وقال ابن جريح

قال آخرون أم كجة

ومن طريق أسباط بن نصر عن السدي كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الصغار إنما

يرث من الولد من أطاق القتال فمات عبد الرحمن بن ثابت أخو حسان وترك امرأة يقال لها أم كجة وترك خمس جوارى فجاء الورثة فأخذوا ماله فشكت أمهم ذلك لرسول الله 349 فنزلت آية الميراث فإن كن نساء فوق اثنتين كما قال ومن طريق عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير نحوه إلى قوله ولا الصغار فقال بعدها يجعلون الميراث لذوي الأسنان من الرجال فنزلت للرجال نصيب الآية ولم يسم أحدا منهم وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كانوا لا يورثون النساء فنزلت وللنساء نصيب وكذا أخرجه عبد بن حميد عن عبد الرزاق مختصرا وأخرج ابن مردويه من طريق إبراهيم بن هراسة عن الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر جاءت أم كجة إلى رسول الله فقالت يا رسول الله إن لي ابنتين قد مات أبوهما وليس لهما شيء فأنزل الله للرجال نصيب الآية

وإبراهيم ضعيف

وقد أخرج أحمد الحديث من رواية عبيد الله بن عمرو الرقي عن ابن عقيل عن جابر قال جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت يا رسول الله قتل سعد بن الربيع معك وترك اثنتين فأخذ عمهما المال الحديث فنزلت يوصيكم الله في أولادكم الآية وسيأتي بيان ذلك قريبا وهذا أثبت من رواية ابن هراسة - 281 قوله تعالى وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولو لهم قولا معروفا 8

أخرج ابن أبي حاتم من طريق همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان الرجل ينفق على جاره وعلى قريبه فإذا مات فحضروا قال لهم وليه ما أملك منه شيئا فأمرهم الله أن يقولوا لهم قولا معروفا يرزقكم الله يغنيكم الله ويرضخ لهم من الثمار وقال الفريابي نا قيس هو ابن الربيع عن سالم الأفتس عن سعيد بن جبير كانت أموالهم الثمار فكان الوالي إذا أراد 350 القسمة أتى أولو القربى واليتامى والمساكين فيقول لهم مالي من هذا من وما أملك لهم أن يطعموا وأمرهم إذا حضروا أن يطعموا معروفا يقول لهم

الولي حين يطعمهم خذ بارك الله فيك قيس بن الربيع وهو سييء الحفظ والمحفوظ عن سعيد بن جبير تفصيل أخرجه البخاري وابن المنذر من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال إن ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت وإذا حضر القسمة الآية ولا والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس وهما واليان فوال يرث فذلك الذي يرزق ويكسو ووال ليس بوارث فذاك الذي يقول قولاً معروفاً يقول إنه مال يتيم ومالي فيه شيء وأخرج البخاري والنسائي عن عكرمة عن ابن عباس قال هي محكمة وليست بمنسوخة وتابعه سعيد عن ابن عباس وهذه المتابعة

وأخرج عبد الرزاق من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر عن ابن عباس أن المراد بذلك أن يوصي الميت لذوي قرابته واليتامى والمساكين وجاء عن ابن عباس أنها منسوخة نسختها آية الموارث فإنها من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه وقد عرف السند ومن طريق عطية العوفي عن ابن عباس وعطية يسمع من ابن عباس وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن ابن جريح وعثمان بن عطاء كلاهما عن عطاء وهو الخراساني 351 وإسماعيل وعطاء الخراساني ضعيفان مع الانقطاع بين عطاء هذا وابن عباس

- 282 قوله ز تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم الآية 9

قال الفريابي حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال أتيت أنا والحكم سعيد بن جبير فسألته عن هذه الآية فقال هذا القول يقوله من حضر عند الميت إذا أوصى فيذكره بذوي قرابته يقول أعطهم صلهم برهم قال فأتينا مقسماً فذكرنا له ذلك فقال ليس هكذا ولكن يقول من حضره اتق الله أمسك عليك مالك فليس أحد أحق بمالك من ولدك ولو كان من أوصى لهم من أقاربهم لأحبوا أن يوصى لهم

وأخرج عبد بن حميد عن قبيصة عن سفيان نحوه انتهى
ويمكن الحمل على الصنفين معا ويجمعهما أن كلا من الفريقين يحب إثارة قرابته وحرمان
الأجانب

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هذا في الرجل يحضره الموت فيسمعه رجل
يوصي بوصية تضر بورثته فيرشدده ويوفقه ويذكره للصواب وأن ينظر لورثته كما لو كان هو
الذي يوصي ويخشى على ورثته الضيعة

قلت وهذا منزع آخر وهو يشبه ما ثبت في الصحيحين من قصة إشارة النبي على سعد بن
أبي وقاص أن يبقي لورثته

وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت تنبيها للأوصياء على حفظ أموال
اليتامى وهو حسن لكن يحتاج إلى حمل القول في قوله وليقولوا قولا سديدا على جميع
الأعمال البدنية واللفظية والقلبية

- 283 قوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما 10

نقل الثعلبي عن مقاتل بن حيان أنها نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي
مال ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكله فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية

- 284 قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الاثنتين الآية 11

- 1 قال البخاري في أول باب الفرائض باب قوله يوصيكم الله في أولادكم إلى قوله والله
عليم حلیم

حدثني إبراهيم بن موسى نا هشام بن يوسف أن ابن جريح أخبرهم أخبرني محمد بن
المنكدر عن جابر قال عادني النبي وأبو بكر ماشيين ووجدني لا أعقل شيئا فدعا بماء
فتوضأ منه ثم رش علي فأفقت فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله فنزلت
يوصيكم الله في أولادكم

وأخرجه مسلم من رواية حجاج عن بن محمد عن ابن جريح وقد اختلف الرواة عن ابن

المنكدر فالأكثر أبهموا الآية وكشفها ابن جريح وابن عيينة فممن أبهما سفيان الثوري
ولفظه نزلت آية الميراث وكذا قال شعبة وقال مرة آية الفرائض فأما ابن عيينة فقال حتى
نزلت يستفتونك الآية وكلها في الصحيح
ورواية أحمد بن حنبل عن ابن عيينة تشير إلى أن تعيين الآية من جهة ابن عيينة وأن آخر
الحديث عنده كما عند الثوري وشعبة

قال أحمد عن ابن عيينة حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وكان
له أخوات ولم يكن له ولد
والذي يظهر أن من قوله يستفتونك إلى آخره من كلام ابن عيينة أدرج في الخبر لخلو رواية
الباقيين عن قوله وكان له أخوات إلى آخره فرأى البخاري أن تعيين ابن جريح 353 أولى
بالقبول من تعيين ابن عيينة لقوله إلى قوله عليهم حلیم وإن كان رجل يورث كلاله وقد
فسرت الكلالة بمن لا ولد له ولا والد وهي منطبقة على حال جابر
وقد توبع ابن جريح على هذا التعيين قال عبد بن حميد نا عبد الرحمن بن سعد نا عمرو بن
أبي قيس عن ابن المنكدر إلى آخره فنزلت يوصيكم الله الآية
وهذا من المواضع التي تواردوا بها على استغراب ما وقع عند البخاري ولم يقفوا على دقة
نظره في ذلك
فإن قيل قد وقع في رواية بهز عن شعبة
قلت لابن المنكدر لما وقف عند قوله آية الميراث قلت له يستفتونك قل

الله يفتيكم في الكلالة قال هكذا أنزلت فإن ظاهره يساعد ابن عيينة قلت نعم ولعل هذا
هو الذي غر ابن عيينة حتى جزم بذلك وليس صريحا في المراد فإنه يحتمل أنه أراد بقوله
هكذا أنزلت أي كما حدثك بغير تعيين ويحتمل أنه أشار إلى الآية بعينها ولكن لا يمتنع
نزلها في عدة أسباب فقد تقدم في قوله وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ذكر
قصة بنتي سعد بن الربيع

- 2 وقد جاء عن جابر من وجه آخر في نزول آية الفرائض سبب آخر قال أبو داود حدثنا مسدد نا بشر بن المفضل نا عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله حتى جئنا امرأة من الأنصار في الأسواق فجاءت المرأة بابتين فقالت يا رسول الله هاتان بنتان ثابت بن قيس قتل معك يوم أحد وقد استفء عمهما مالهما كله ولم يدع لهما مالا إلا أخذه فما ترى يا رسول الله 354 فوالله لا تنكحان أبدا إلا ولهما مال فقال رسول الله يقضي الله في ذلك قال ونزلت سورة النساء يوصيكم الله في أولادكم الآية فقال رسول الله ادعوا لي المرأة وصاحبها فقال لعمهما أعطهما الثلثين وأعط أمهما الثمن وما بقي فلك

قال أبو داود أخطأ فيه هما ابنتا سعد بن الربيع وثابت بن قيس قتل يوم اليمامة النبي ثم ساق الحديث من طريق ابن وهب عن داود ابن قيس وغير واحد من أهل العلم عن ابن عقيل وقال فيه جاءت امرأة سعد بن الربيع بابتيهما من سعد إلى رسول الله وكذا رواه شريك النخعي وعبيد الله بن عمرو الرقي كلاهما عن ابن عقيل أخرجه الترمذي وابن ماجه وغيرهما وقالوا امرأة سعد بن الربيع ونقل الثعلبي القصة عن عطاء مرسلًا وزاد فيها إنها لما شكت قال لها النبي ارجعي فلعل الله أن يقضي في ذلك فأقامت حينًا ثم عادت وشكت وبكت فنزل يوصيكم الله الحديث - 3 سبب آخر لأول الآية المذكورة قال البخاري حدثنا محمد بن يوسف عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال كان المال للولد وكانت

الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس أو الثلث وجعل للزوجة الثمن أو الربع وللزوج الشطر أو الربع - 4 سبب آخر لبعضها فأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس لما نزلت آية 355 الفرائض قال بعضهم يا رسول الله أنعطي الجارية نصف ما ترك أبوها وليست تركب الفرس ولا تقاتل القوم وكذلك الصبي وكانوا في الجاهلية لا يعطون الميراث إلا لمن

قاتل ويعطونه الأكبر فالأكبر فنزلت فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما
- 285 قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا
بعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة الآية 19
- 1 أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية قال
كان الرجل إذا مات وترك زوجة ألقى عليها حميمه ثوبه فمنعها فإن كانت جميلة تزوجها وإن
كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها
وأخرج البخاري من طريق أبي إسحاق الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس

قال كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاؤوا زوجها
وإن شاؤوا لم يزوجها هم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك
وأخرجه أبو داود من طريق يزيد النحوي لعن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال وذلك
أن الرجل كان يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه صداقها يعني الذي كان
الميت أعطاها فأحكم الله ذلك
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الليث عن سعيد بن أبي هلال قال زيد ابن أسلم في هذه
الآية كان أهل يثرب إذا مات الرجل منهم في الجاهلية ورث امرأته من يرث ماله فكان
يعضلها حتى يرثها أو يزوجها ممن أراد وكان أهل تهامة يسيء الرجل صحبة المرأة حتى
يطلقها ويشترط عليها أن لا تتزوج إلا من أراد حتى تفتدي منه ببعض
- 356 ما أعطاها فنهى الله المؤمنين عن ذلك
وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق إسرائيل عن السدي عن أبي مالك كانت
المرأة في الجاهلية إذا مات زوجها جاء وليه فألقى عليها ثوبا فإن كان له ابن صغير أو أخ
حبسها حتى تشيب أو تموت فيرثها وإن هي انفلتت فأتت أهلها من

قبل أن يلقى عليها ثوبا نجت فنزلت
وأخرج الطبري وابن مردويه من طريق محمد بن فضيل عن يحيى بن سعيد عن محمد بن

أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال لما توفي أبو قيس ابن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية فنزلت
وأخرج الطبري من طريق ابن جريج أخبرني عطاء أن أهل الجاهلية كانوا إذا هلك الرجل وترك امرأة حبسها أهلها على الصبي يكون فيهم فنزلت
وبه عن ابن جريج قال وقال مجاهد كان الرجل إذا توفي كان ابنه أحق بأمراته ينكحها إن شاء لم يكن ابنها أو يزوجه من شاء أخاه أو ابن أخيه
وبه قال ابن جريج قال عكرمة نزلت في كبيشة بنت معن بن عاصم من الأوس توفي عنها أبو قيس بن الأسلت فجنح عليها ابنه فجاءت إلى رسول الله فقالت يا رسول الله لا أنا ورثت زوجي ولا أنا تركت فأزوج فنزلت
وأخرج ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج قال قال عكرمة فذكره إلا أنه قال مات الأسلت فجنح عليها ابنه أبو قيس وهذا منكر والمحفوظ

مات أبو قيس بن الأسلت فألقى عليها ابنه ثوبا

وقد جمع الثعلبي ما تقدم فنظمه في سياق واحد بزيادة ونقص فقال 357
قال المفسرون كان من أهل المدينة في الجاهلية في أول الإسلام إذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من عصبته فألقى ثوبه عليها أو على خباتها فصار أحق بها من نفسها ومن غيره فإن شاء أن يتزوجها تزوجه بغير صداق إلا الصداق الأول الذي أصدقها الميت وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها فلم يعطها منه شيئا وإن شاء عضلها ومنعها من الأزواج وطول عليها وضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت أو تموت هي فيرثها فإن ذهبت المرأة إلى منزل أهلها قبل أن يلقي عليها ابن زوجها ثوبه فهي أحق بنفسها فكانوا كذلك حتى توفي أبو قيس بن الأسلت الأنصاري وترك زوجته كبيشة بن معن الأنصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن فطرح ثوبه عليها فولي نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها بذلك لتفتدي منه بمالها وكذلك كانوا يفعلون إذا كانت جميلة موسرة دخل بها وإلا طول عليها لتفتدي منه فأتت كبيشة رسول الله فقالت يا رسول الله إن أبا قيس توفي وولي ابنه نكاحي وقد أضربي وطول علي فلا هو ينفق علي ولا هو يدخل بي ولا هو يخلي سبيلي فقال لها اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك

أمر الله قال فانصرفت وسمع النساء بذلك فأتين رسول الله وهو في مسجد الفضيخ فقلن يا رسول الله ما نحن إلا كهينة كبيشة غير أنه لم ينكحنا الأبناء وإنما نكحنا بنو العم فأنزل الله عز وجل هذه الآية

قلت وفي قوله إن المرأة كانت ترث زوجها مخالفة لما تقدم في قوله إنهم كانوا لا يرثون النساء 358

- 2 سبب آخر أخرج ابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن سالم هو الأفتس عن مجاهد في قوله إن ترثوا النساء كرها قال الرجل يكون في حجره اليتيمة هو يلي أمرها فيحبسها رجاء أن يتزوجها أو يزوجه ابنه إلى أن تموت فيرثها

- 286 قوله ز تعالى ولا تعضوهن 19

تقدم في الذي قبله

وأخرج الطبري من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان العضل في قريش بمكة ينكح الرجل المرأة الشريفة فقد لا توافقه فيشارطها على أن يطلقها ولا تتزوج إلا بإذنه فإذا خطبها الخاطب فإن أعطته وأرضته أذن لها وإلا عضلها وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن سماك بن الفضل عن ابن البيلماني

نزلت هاتان الآيتان إحداهما في أمر الجاهلية والأخرى في أمر الإسلام وأخرجه الطبري من طريق ابن المبارك عن معمر وزاد يعني في الأولى لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها في الجاهلية والثاني ولا تعضوهن في الإسلام

- 287 قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف 22

أخرج ابن أبي حاتم من طريق أشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال توفي أبو قيس بن الأسلت وكان من صالحى الأنصار فخطب ابنه قيس امرأة أبيه فقالت إني أعدك ولدا ولكن أتى رسول الله أستأمره فأتته فأخبرته فأنزلت هذه الآية وأخرجه الفريابي والحسن بن سفيان والطبراني من طريق قيس بن الربيع

عن أشعث بسنده قال توفي أبو قيس فذكره فقالت إن أبا قيس توفي فقال لها خيرا وإن ابنه قيسا خطبني وهو من صالحى 359 قومه وإنما كنت أعده ولدا فقال لها أرجعي إلى بيتك فنزلت ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء وأخرج سنيد في تفسيره والطبري من طريقه عن حجاج بن محمد عن ابن جريح عن عكرمة في هذه الآية قال نزلت في أبي قيس بن الأسلت خلف على أم عبيد الله بنت ضمرة وكانت تحت أبيه الأسلت وفي الأسود بن خلف خلف على امرأة أبيه بنت أبي طلحة بن عبد العزى وفي صفوان بن أمية خلف على فاختة بنت الأسود بن المطلب تحت أبيه فقتل عنها

وقال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها نزلت في محصن بن أبي قيس بن الأسلت وفي امرأته هند بنت صبيبة وفي الأسود بن خلف وفي امرأته حبيبة بنت أبي طلحة بن عبد العزى وفي منظور بن سيار الفزاري وفي امرأته كندة بنت خارجة بن شيبان المري تزوجوا نساء آبائكم بعد الموت ثم قال في قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء الآية نزلت في محصن بن أبي قيس بن الأسلت وفي امرأته كبيشة بنت معن بن سعيد بن عدي بن ناصر من الأوس انتهى وهذا هو الصواب في تسمية ابن أبي الأسلت

زاد الثعلبي وفي أبي مقبل العدوي تزوج امرأة أبيه 288 قوله تعالى وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم الآية 23

أخرج ابن أبي حاتم من طريق داود بن عبد الرحمن وابن المنذر من طريق عبد الرزاق كلاهما عن ابن جريح سألت عطاء عن قوله وحلائل أبنائكم قال كنا نتحدث والله أعلم أن

النبى لما نكح امرأة زيد بن حارثة قال المشركون 360 فى ذلك فأنزل الله تعالى وحلائل
أبنائكم الذين من أصلابكم
وقال يحيى بن سلام فى تفسيره إنما قال من أصلابكم لأن الرجل كان يتبنى الرجل فى
الجاهلية فأحل الله نكاح نساء الذين تبناوا وقد تزوج النبى امرأة زيد بن حارثة بعدما طلقها
وكان النبى قبل ذلك قد تبنا زيدا
وأخرج ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريح لما نكح النبى امرأة زيد بن حارثة
قالت قريش نكح امرأة ابنه فنزلت وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم
- 289 قوله تعالى والمحصنات من النساء إلا ما ملكت إيمانكم الآية 24
ذكر سبب الاستثناء

أخرج مسلم من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أبى الخليل على أبى علقمة
الهاشمى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله يوم حنين بعث جيشا إلى أوطاس فلقى
عدوا فقاتلوهم فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا فكان ناسا من أصحاب رسول الله تخرجوا
من غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله تعالى والمحصنات من النساء إلا
ما ملكت إيمانكم أى فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن
وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أبى الخليل أبو غيره عن أبى سعيد قال نزلت فى
يوم أوطاس فذكر نحوه وزاد قال فاستحللناهن بملك اليمين
وعن الثورى عن عثمان ولم يذكر أبى علقمة

وقال الفريابى عن سعيد بن جبير ومجاهد قالا كان المسلمون يصيون نساء المشركين
فيذكروا أن لهن أزواجا فيقول المسلم
قد نهى الله فى ذلك قبل نزول والمحصنات من النساء إلا ما ملكت 361 إيمانكم فذكر ذلك
لرسول الله فنزلت
- 2 وأخرج عبد بن حميد وابن أبى خيثمة وأبو مسلم الكجى بسنده من طريق العباس بن

أنس عن عكرمة إن هذه الآية والمحصات من النساء نزلت في امرأة يقال لها معاذة كانت تحت شيخ من بني سدوس يقال له شجاع بن الحارث وكان معها ضرة لها قد ولدت من شجاع أولادا رجالا فانطلق شجاع يميم أهله من هجر فمر بمعاذة ابن عم لها فقالت له احملني إلى أهلي ليس عند هذا الشيخ خير فحملها فوافق ذلك مجيء الشيخ فلم يجدها فانطلق إلى النبي فقال

يا رسول الله أفضل العرب ... خرجت أبغيها الطعام في رجب
فقد تولت وألطت بالذنب ... وهن شر غالب لمن غلب
رأت غلاما واركا على القتب ... لها به وله بها أرب
فقال رسول الله عل عل فإن كان الرجل كشف لها ثوبا فارجموها وإلا ردوا على الشيخ
امرأته
فانطلق مالك بن شجاع ابن ضرته فطلبها فجاء بها فقالت له أمه يا ضار أمه ونزلت معاذة
بيتها وولدت لشجاع وجعل شجاع يشبب بها في أبيات

قلت وقصتها شبيهة بقصة معاذة زوج الأعشى المازني وهي عند أحمد في المسند وما أدري أهما واحدة أو اتفق الاسم والقصة
- 290 قوله ز تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة الآية 24
- 1 قال مقاتل نزلت في المتعة فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى ثم قال ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة أي إذا زدتم في الأجر وازددتم في الأجل 362 ثم نسخ ذلك
ويؤيده ما أخرجه الشيخان في الصحيحين عن ابن مسعود كنا نغزو وليس

لنا نساء فرخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل الحديث
وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج نا إسحاق بن سليمان عن موسى ابن عبيدة
عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس قال كانت متعة النساء في أول الإسلام كان
الرجل إذا قدم البلدة ليس معه من يصلح له ضيعته ولا يحفظ له متاعه فيتزوج المرأة إلى
قدر ما يرى أنه يفرغ من حاجته لذلك وكان يقرأ فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى
الآية

وأخرج أبو عبيد في كتاب النكاح وابن المنذر من طريقه عن حجاج بن محمد عن ابن جريج
أخبرني عطاء سمعت ابن عباس يقول يرحم الله عمر ما كانت المتعة إلا رحمة من الله رحم
بها أمة محمد ولولا نهيها عنها ما احتاج إلى الزنى إلا شقي قال وقال كأي أسمع قوله
الآن إلا شقي عطاء القائل

قال وقال عطاء وهي التي في سورة النساء فما استمتعتم به منهن إلى كذا وكذا من
الأجل على كذا وكذا قال وليس بينهما وراثه فإن بدا لهما أن يتراضيا بعد الأجل فنعم وإن
تفرقا فنعم ليس بينهما نكاح قال وأخبرني أنه سمع ابن عباس يراها الآن حلالا وقال عبد
الأعلى عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة سألت ابن عباس عن المتعة فقال أما تقرأ
سورة النساء قلت بلى قال فما تقرأ فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى قلت لا قال
فقال ابن عباس والله

لهكذا أنزلها الله عز وجل أخرجه
وقال حبيب بن أبي ثابت أعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة 363 أبي بن
كعب فرأيت منه فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى أخرجه الطبري
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي عمر عن ابن عيينة هي المتعة أمروا بها قبل أن
ينهوا عنها

- 2 سبب آخر في قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة
أخرج الطبري من طريق سليمان التيمي عن حضرمي بن لاحق أن رجالا كانوا يفترضون
المهر ثم عسى أن تدرك أحدهم العسرة فنزلت

- 291 قوله تعالى ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما 27
أخرج ابن أبي حاتم من طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال كانت اليهود تزعم
أن نكاح الأخت من الأب حلال من الله فأنزل الله هذه الآية
ومن طريق السدي الذين يتبعون الشهوات هم اليهود والنصارى
- 292 قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب الآية 32
- 1 قال الترمذي حدثنا ابن أبي عمر نا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم سلمة
أنها قالت يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث
فأنزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
قال مجاهد وأنزل فيها إن المسلمين والمسلمات

وكذا أخرجه عبد الرزاق عن ابن عيينة
قال الترمذي هذا مرسل يعني قول مجاهد وقد رواه بعضهم عن الثوري عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد أن أم سلمة قالت كذا وكذا
قلت أخرجه الفريابي عن الثوري كذلك قال قالت أم سلمة فذكره وسيأتي في سورة
الأحزاب
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة 364 عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس أن امرأة أتت النبي فقالت يا نبي الله للذكر مثل حظ الأنثيين
وشهادة امرأتين بشهادة رجل أفنحن في العمل كذا إن عملت امرأة حسنة كتب لها نصف
حسنة فأنزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله الآية فإنه عدل مني وأنا صنعته
وقال مقاتل لما نزلت للذكر مثل حظ الأنثيين قالت النساء نحن

كنا أحق أن يكون لنا سهمان ولهم سهم لأننا ضعاف الكسب والرجال أقوى على التجارة والطلب منا فإذا لم يفعل الله ذلك بنا فإننا نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك عنا وعنهم فنزلت

وأخرج إسحاق بن راهويه في تفسيره من طريق خفيف عن عكرمة أن النساء سألت الجهاد فقلن وددنا أن الله جعل لنا الغزو فنصيب من الأجر ما يصيب الرجال فنزلت وقال عبد الرزاق عن معمر عن شيخ من أهل مكة كان النساء يقلن ليتنا كنا رجالا فنجاهد كما يجاهد الرجال ونغزو في سبيل الله فقال الله تعالى ولا تتمنوا وأخرج عبد بن حميد من رواية شيبان عن قتادة كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء إلا الصبيان يجعلون الميراث لذوي الأسنان وقال النساء لو جعل نصيبنا من الميراث كنصيب الرجال وقال الرجال إنا لنرجوا أن نفضل بحسناتنا كما

فضلنا في موارثنا فأنزل الله ولا تتمنوا الآية يقول أن المرأة تجزي بحسناتها كما يجزي الرجل

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي في هذه الآية قال إن الرجال قالوا نريد أن يكون لنا من الأجر الضعف علي أجر النساء كما لنا في السهام سهمان ونريد أن يكون لنا في الأجر أجران 365

وقالت النساء نريد أن يكون لنا أجر مثل أجرهم فإننا لا نستطيع القتال ولو كتب علينا القتال لقاتلنا فأبى الله ذلك وقال سلوا الله من فضله

- 2 سبب آخر قال عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي لا تتمن زوجة أخيك ولا مال أخيك وإسأل الله من فضله

- 293 قوله تعالى ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم 33

- 1 قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة كان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك فلما جاء الإسلام بقي منهم

ناس فأمرُوا أن يورثوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخها وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض الآية وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق حصن عن أبي مالك في قوله والذين عاقدت أيمانكم قال هو حليف القوم يقول أشهدوه أمركم وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك في هذه الآية والذين عاقدت أيمانكم قال كان الرجل في الجاهلية يأتي القوم فيعقدون له أنه رجل منهم إن كان ضر أو نفع أو دم فإنه فيه مثلهم ويأخذون له من أنفسهم مثل الذين يأخذون منه فكانوا إذا كان قتال قالوا يا فلان أنت منا فانصرنا وإن كانت مشقة قالوا أعطنا أنت منا وإن نزل به امر أعطوه وربما منعه بعضهم ولم ينصروه كنصرة بعضهم بعضا فتخرجوا من ذلك فسألوا النبي فأنزل الله تعالى والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم قال أعطوهم مثل الذي تأخذون منهم وقال مقاتل كان الرجل يرغب في الرجل فيحالفه بأن يعاقده على أن يكون

معهُ وله سهم 366 من ميراثه كبعض ولده فلما نزلت آية الموارث ولم يذكر أهل العقد أنزل الله بعدها والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم يعني من الميراث الذي عاقدتموهم عليه فلم تزل حتى نسختها وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض الآية وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حجاج عن أبي جريح وعثمان بن عطاء كلاهما عن عطاء عن ابن عباس قال كان الرجل يعاقد الرجل فذكر نحوه وزاد كل حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة

- 2 سبب آخر أخرج البخاري وأبو داود والنسائي وابن أبي حاتم من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ولكل جعلنا موالى قال ورثة والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم كان المهاجرون حين قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاري دون ذوي رحمة بالأخوة التي آخى النبي بينهم فنسختها هذه الآية ولكل جعلنا موالى ثم قال والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم من النصرة والنصيحة والرفادة ويوصي لهم وذهب الميراث

وأخرج عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن مجاهد نحوه

وكذا أخرجه عبد بن حميد عن قبيصة عن الثوري

- 3 سبب آخر أخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن إسحاق عن داود ابن الحصين قال كنت أقرأ على أم سعد بنت سعد بن الربيع أنا وابن ابنها موسى ابن سعد وكانت يتيمة في حجر أبي بكر الصديق فقرأت عليها والذين عاقدت أيمانكم فقالت لا ولكن والذين عقدت أيمانكم قالت إنها نزلت في أبي بكر الصديق وولده عبد الرحمن حين أبى أن يسلم فحلف أبو بكر أن لا يورثه فلما أسلم 367 حين حمل على الإسلام بالسيف أمره الله أن يؤتیه نصيبه

ونقل الثعلبي عن أبي روق نزلت في أبي بكر وابنه عبد الرحمن وكان أبو بكر حلف أن لا يتبعه ولا يورثه شيئاً من ماله فلما أسلم عبد الرحمن أمر أن يؤتى نصيبه

في المال

- 294 قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض الآية 34 - أخرج ابن أبي حاتم من طريق أشعث بن عبد الملك عن الحسن قال جاءت امرأة إلى النبي تستعدي على زوجها أنه لطمها فقال رسول الله القصاص فأنزل الله تعالى الرجال قوامون على النساء الآية فرجعت بغير قصاص

وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر من طريق حماد بن سلمة

وأخرجه الواحدي من طريق هشام كلاهما عن يونس

وأخرج ابن المنذر من طريق جرير بن حازم كلاهما عن الحسن أن رجلاً لطم امرأته فخاصمته إلى النبي فجاء أهلها معها فذكر نحوه وفيه فجعل رسول الله يقول القصاص القصاص ولا يقضي قضاء فأنزل الله هذه الآية فقال النبي أرادوا أمراً وأراد الله غيره ونقل الثعلبي عن الكلبي قال نزلت في سعد بن الربيع وامرأته عميرة بنت محمد بن مسلمة وذكر نحو القصة الآتية عن مقاتل

ونقل عن أبي روق أنها نزلت في جميلة بنت عبد الله بن أبي زوجها ثابت بن قيس بن شماس كانت نشزت عليه فلطمها فاستعدت عليه فنزلت قلت وقد تقدم ذكر هذه الأخيرة في تفسير البقرة في قوله تعالى فيما افتدت به وكان ذلك 368 الخلع أول خلع في الإسلام وقال مقاتل نزلت في سعد بن الربيع كان من النقباء وامرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير وهما من الأنصار وذلك إنها نشزت عليه فلطمها فانطلق أبوها معها إلى رسول الله فقال أفرشته كريمتي فلطمها فقال لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص منه فقال النبي ارجعا هذا جبريل أتاني فأنزل الله تعالى الرجال قوامون على النساء الآية فقال النبي أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراد الله خير ورفع القصاص وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة صك رجل امرأته فأنت النبي فأراد أن يقيدها منه فنزلت وأخرجه عبد بن حميد من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بلغنا فذكر

نحوه وزاد في آخره أردنا وله طريق أخرى ذكرت في أواخر سورة طه - 295 قوله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله 37 قال ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو وحبي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الأنصار وكانوا يخالطونهم ينصحون لهم من أصحاب رسول الله فيقولون لهم لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون فأنزل الله فيهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل 369 ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أي من النبوة التي فيها تصديق ما جاء به محمد أخرجه الطبري وأخرج الطبري أيضا من طريق سليمان التيمي عن الحضرمي بن لاحق في قوله تعالى الذين يبخلون الآية قال هم اليهود بخلوا بما عندهم من العلم فكتموا ذلك ومن طريق مجاهد نحوه

ومن طريق السدي ومن طريق قتادة مثله
وقال مقاتل في قوله ويكتمون ما آتاهم الله من فضله إن رؤوس اليهود كعب بن الأشرف
وغيره كانوا يأمرون سفلة اليهود بكتمان أمر محمد أن يظهره
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال كان علماء
بني إسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم وينهون العلماء أن يعلموا الناس شيئا فغيرهم
الله بذلك فأنزل الله تعالى الذي يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الآية
- 296 قوله ز تعالى وإن تك حسنة يضاعفها الآية 40

أخرج الطبري من طريق فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله بن عمر قال نزلت
هذه الآية في الأعراب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فقال رجل فما للمهاجرين قال ما
هو أعظم من ذلك وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وإذا قال الله لشيء
عظيم فهو عظيم

- 297 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم

سكارى الآية 43

- 1 قال عبد بن حميد نا أبو نعيم نا طلحة هو ابن عمرو عن عطاء هو ابن أبي رباح قال أول
ما نزل في الخمر يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير 370 ومنافع للناس فقال
بعض المنافقين نشربها لمنافعها وقال آخرون لا خير في شيد فيه إثم ثم نزلت يا أيها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فقال بعض الناس نشربها ونجلس في بيوتنا وقال
آخرون لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة مع المسلمين فنزلت يا أيها الذين آمنوا
إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فنهاهم فانتهوا
وأخرج هو والفريابي والطبري وأحمد والبخاري وأصحاب السنن والحاكم كلهم من طريق عطاء
بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب أن عبد الرحمن بن
عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من الصحابة

فأكلوا وشربوا حتى ثملوا فقدموا عليا فقرأ بهم في المغرب قل يا أيها الكافرون فخلط فأنزل
الله تعالى يا أيها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
وفي لفظ قال دعا رجل من الأنصار عليا وعبد الرحمن فأصابوا من الخمر فقدموا عليا في
صلاة المغرب فقرأ قل يا أيها الكافرون فخلط فيها فنزلت
لفظ الفريابي عن الثوري
وأخرج ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريح كما سيأتي قال وقال عن عكرمة
قرأ علي في آخر المغرب فقال في آخرها ليس لكم دين وليس لي دين
وأخرجه الطبري من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن عطاء عن أبي عبد
الرحمن عن علي أنه كان هو وعبد الرحمن بن عوف ورجل آخر شربوا الخمر فصلى بهم
عبد الرحمن فقرأ قل يا أيها الكافرون فخلط فيها فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولن وقال فيه 371 أن عبد الرحمن هو الذي صلى بهم وقال أصح طرقه لأن
الثوري سمع من عطاء قبل اختلاطه وعبد الرحمن بن مهدي أثبت من الفريابي

وفي رواية ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن عطاء عن أبي عبد الرحمن قال
صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما ودعا أناسا من أصحاب رسول الله فطعموا وشربوا
وحضرت صلاة المغرب فتقدم بعض القوم فصلى بهم المغرب فقرأ قل يا أيها الكافرون فلم
يقمها فأنزل الله تعالى الآية
وأخرجه عبد من طريق حماد عن عطاء عن أبي عبد الرحمن أن عبد الرحمن بن عوف صنع
طعاما وشرابا فدعا نفرا من أصحاب رسول الله فأكلوا وشربوا حتى ثملوا فقدموا عليا فصلى
بهم المغرب فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد فنزلت
وفي رواية أبي داود عن علي أن رجلا دعاه وعبد الرحمن وفيه فقدموا عليا
وللترمذي والحاكم صنع لنا عبد الرحمن وفيه فقدموني
وللحاكم دعانا رجل من الأنصار وأبهمه الأكثر
وقال مقاتل بن سليمان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلي

وسعد بن أبي وقاص فأكلوا وسقاهاهم خمرا فحضرت الصلاة فأمرهم علي فقرأ بقل يا أيها الكافرون فخلط فنزلت فتركوا شربها إلا من بعد صلاة الفجر إلى الضحى الأكبر ليصلوا الأولى وهم أصحاب ثم يشربونها من بعد صلاة

العشاء إلى ثلث الليل فيصبحون وهم أصحاب ثم أن رجلا من الأنصار يقال له عتبان ابن مالك دعا سعدا فأكلا وشربا ثم سكرنا 372 فأخذ عتبان لحي البعير فكسر أنف سعد فأنزل الله عز وجل تحريم الخمر في المائدة بعد غزاة الأحزاب وقال أبو داود الطيالسي نا شعبة أخبرني سماك بن حرب سمعت مصعب ابن سعد يحدث عن سعد هو ابن أبي وقاص قال نزلت في أربع آيات صنع رجل من الأنصار طعاما فدعا أناسا من المهاجرين وأناسا من الأنصار فأكلنا وشربنا حتى سكرنا ثم افتخرنا فرفع رجل لحي بعير ففزر به أنف سعد فنزلت وأخرجه مسلم بطوله وأصحاب السنن وبقيّة طريقه تأتي في تفسير

المائدة

- 2 قول آخر أخرج الطبري وابن المنذر من طريق سلمة عن الضحاك لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى قال لم يعن بها الخمر إنما عنى بها سكر النوم
- 298 قوله ز تعالى ولا جنبا إلا عابري سبيل 43
- أخرج الطبري من طريق الليث عن يزيد بن أبي حبيب أن رجلا من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم فلا يجدون ممرا إلا في المسجد فنزلت
- 299 قوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا 43
- 1 قال مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله في بعض أسفاره حتى إذا كان بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله على التماسه وأقام وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله لناس وليسوا على ماء

وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله واضع رأسه 373 علي فخذي قد نام فقال

حبست رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقال أبو بكر ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله على فخذي فنام رسول الله حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن حضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته

أخرجه البخاري ومسلم من طريق مالك وأخرجاه من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة

وأخرجه الطبري من رواية عبيد الله بن عمر العمري عن عبد الرحمن بن

القاسم ووقع عنده فجاء أبو بكر فجعل يهمزني ويقرصني ولا أتحرك مخافة أن يستيقظ رسول الله وقد أوجعني ولا أدري كيف أصنع ومن طريق أيوب عن ابن أبي مليكة مرسلًا وفي آخره قال الناس ما رأينا امرأة قط أعظم بركة منها حديث آخر أخرج أحمد وأبو داود والنسائي من رواية الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمار بن ياسر أن رسول الله عرس بأولات الجيش ومعه عائشة زوجته فانقطع عقد لها من جزع ظفار فحبس الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر وليس مع الناس ماء فأنزل الله على رسول الله رخصة التطهر بالصعيد الطيب الحديث وأخرجه النسائي وابن حبان وأبو داود من

طرق عن الزهري 374 وقال أبو داود قال ابن عيينة يعني عن الزهري مرة عن ابن عباس ومرة عن أبيه يعني عبد الله بن عتبة قلت وهي رواية ابن ماجه وأخرجه الطبري من رواية الزهري عن عبيد الله عن أبي اليقظان وهي كنية عمار بن ياسر فذكره مختصرا وهو منقطع بين عبيد الله وعائشة وفيه بعد قوله فتغيظ أبو بكر على عائشة وزاد فيه فدخل أبو بكر على عائشة فقال لها إنك لمباركة

- 2 سبب آخر أخرج الطبري وابن مردويه من طريق الهيثم

ابن رزيق المالكي من بني مالك بن كعب بن سعد وعاش مئة وسبع عشرة سنة عن أبيه عن الأسلع بن شريك قال كنت أرحل ناقة رسول الله فأصابتنى جنابة في ليلة باردة وأراد رسول الله الرحلة فكرهت أن أرحل ناقته وأنا جنب وخشيت أن اغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض فأمرت رجلا من الأنصار فرحلهما ثم رضفت أحجارا فأسخت بها ماء فاغتسلت ثم لحقت برسول الله وأصحابه فقال لي يا أسلع مالي أرى رحلتك تغيرت فقلت يا رسول الله لم أرحلها إنما رحلها رجل من الأنصار قال ولم قلت أصابتنى جنابة فذكرت له القصة فأنزل الله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فساق الآية إلى قوله عفوا غفورا

- 3 سبب آخر قال الفريابي أنا قيس بن الربيع عن ابن أبي ليلى عن المنهال ابن عمرو عن

عباد بن عبد الله عن علي في قوله تعالى ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا 375

قال نزلت في المسافر تصيبه الجنابة فيتيمم ثم يصلي

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق قيس وفيه ضعف وانقطاع

وأخرجا أيضا من طريق قيس بن الربيع عن خفيف عن مجاهد قال نزلت في رجل من

الأنصار كان مريضا فلم يستطع أن يقوم يتوضأ ولم يكن له خادم فيناوله فأتى رسول الله

فذكر ذلك له فأنزل الله تعالى هذه الآية وفيه أيضا ضعف وانقطاع

- 4 سبب آخر أخرج الطبري من طريق محمد بن جابر اليمامي عن

حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي أصاب أصحاب رسول الله جراحة ففشت فيهم ثم ابتلوا بالجنازة فشكوا ذلك إلى النبي وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط الآية

وقال مقاتل نزلت في عبد الرحمن بن عوف أصابته جنازة وهو جريح فشق عليه الغسل وخاف منه شرا فنزلت وإن كنتم مرضى يعني من به جرح ونزلت وإن كنتم على سفر وأنتم أصحاب نزلت في عائشة أم المؤمنين

- 300 قوله ز تعالى ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا إلى قوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه 44 - 46

أخرج الطبري من تفسير سنيد عن حجاج عن ابن جريح قال قال عكرمة نزلت في رفاة بن زيد بن التابوت

- 301 قوله ز تعالى ليا بالسنتهم وطعنا في الدين 46

ذكر الثعلبي عن ابن عباس قال نزلت في رفاة بن زيد بن التابوت ومالك بن دحشم كانا إذا تكلم رسول الله لويا لسانهما وعاباه

وذكر عنه أيضا 376 كانت اليهود يأتون رسول الله ويسألونه فيخبرهم ويظن أنهم يأخذون بقوله فإذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه وقالوا سمعنا وعصينا إلى قوله إلا قليلا وأخرج الطبري من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس كان رفاة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود فكان إذا كلم رسول الله لوى لسانه وقال راعنا يا محمد حتى نفهمك فنزلت

ومن طريق عبيد بن سليمان عن الضحاك قال في قوله راعنا ليا بالسنتهم قال كان الرجل من المشركين يقول أرعني سمعك

- 302 قوله تعالى يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم الآية 47

أخرج الطبري من طريق السدي قال نزلت في مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد ومن طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس نزلت في أخبار اليهود عبد الله بن سوريا وكعب بن أسد في قصة

وأورده الثعلبي عن ابن عباس وزاد أن النبي كلمهم فقال معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئت به الحق فقالوا ما نعرف ذلك وأصروا على الكفر فنزلت وقال الثعلبي فقال لما نزلت أتى عبد الله بن سلام رسول الله من قبل أن يأتي أهله فأسلم وقال يا رسول الله قد كنت أرى أن لا أصل إليك حتى يتحول وجهي من قفائي - 303 قوله تعالى إن الله لا يغفر إن يشرك به 48

يأتي في أواخر السورة

- 304 قوله تعالى ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم الآية 49

1 - 7 3771 أخرج الفريابي وعبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال نزلت في اليهود كان يقدمون صبيانهم في الصلاة فيؤمنونهم يزعمون أنهم لا ذنوب لهم

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم ويقربون قربانهم ويزعمون أنه لا ذنوب لهم وكذبوا قال الله تعالى إني لا أطهر ذا ذنب بآخر لا ذنب له ثم أنزل عز وجل ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم الآية

وقال مقاتل منهم بحري بن عمرو ومرحب بن زيد

وقال ابن الكلبي نزلت في رجال من اليهود أتوا رسول الله بأطفالهم فقالوا يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب قال لا قالوا والذي يحلف به ما نحن إلا كهيتهم ما من ذنب نعمله بالليل إلا كفر عنا بالنهار وما من ذنب نعمله بالنهار إلا كفر عنا بالليل فهذا الذي زكوا به أنفسهم

- 2 سبب آخر أخرج عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري في هذه الآية قال هم

اليهود والنصارى الذين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى

وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة قال هم أعداء الله

اليهود زكوا أنفسهم بأمر لم يبلغوه فقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لا ذنوب لنا إلا كذنوب
أبنائنا الأطفال

- 305 قوله تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت 51
قال مقاتل هم اليهود منهم أصبغ ورافع ابنا حريملة

- 306 قوله تعالى ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى 378 من الذين آمنوا سبيلا 51
قال الطبري حدثنا محمد بن المثنى ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس
لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش أنت خير أهل المدينة وسيدهم قال نعم
قالوا ألا ترى إلى هذا الصنوبر المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل
السدانة وأهل السلطنة قال أنتم خير منه قال فأنزل الله إن شأنك هو الأبر وأنزل ألم تر
إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء
أهدى من الذين آمنوا سبيلا

وأخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه نحوه يذكر ابن عباس فيه
وأخرجه الطبري من طريق عبد الوهاب الثقفي ومن طريق خالد الواسطي كلاهما عن داود
عن عكرمة نحوه وقال فيه فقال أنتم والله خير منه لم يذكر ابن عباس في السند
ومن طريق معمر عن أيوب عن عكرمة كذلك وقال فيه إن كعب بن الأشرف استجاشهم
وأمرهم أن يقاتلوا محمدا قال وأنا معكم فقالوا له إنكم أهل كتاب وهو صاحب كتاب
فنخشى أن يكون هذا خترا منك فإن أردت أن نخرج فاسجد لهذين الصنمين ففعل ثم قالوا
نحن أهدى أم محمد فذكر نحو ما تقدم
وأخرج والفاكهي في كتاب مكة وابن أبي حاتم من طريق ابن عيينة عن عمرو بن حصين
عن عكرمة جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة فذكر القصة نحو الأول

وأخرج الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال لما كان من أمر يهود بني النضير ما كان آتاهم 379 النبي يستعينهم في دم العامريين فهموا بقتله فاطلع الله ورسوله على ما هموا به هرب كعب بن الأشرف حتى أتى مكة فعاهدهم على المسلمين فقال له أبو سفيان يا أبا سعد إنكم قوم تقرأون الكتاب فذكر نحو رواية أيوب عن عكرمة وفيه فقال كعب دينكم خير من دين محمد فأثبتوا عليه ألا ترون أن محمدا بعث بالتواضع وهو ينكح من النساء ما شاء وما نعلم ملكا أعظم من ملك النساء فذلك حين يقول الله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية إلى قوله سبيلا وأخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق إسرائيل بن يونس عن السدي عن أبي مالك أن أهل مكة قالوا لكعب بن الأشرف وأخرج الطبري من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان ومن قريظة حيي بن أخطب وأبو رافع سلام بن أبي الحقيق والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق وأبو عمار ووحوش بن عامر وهوذة بن قيس فقدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود فسلوهم أدينكم خيرا أم دين محمد فذكر الخبر ومن طريق سعيد عن قتادة ذكر لنا أنها نزلت في كعب بن الأشرف وحيي

ابن أخطب ورجلين من اليهود فذكر القصة مختصرة
- 307 قوله ز تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله الآية 54
أخرج ابن أبي حاتم من طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال أعطى رسول الله بضع سبعين 380 شابا فحسدته اليهود فنزلت هذه الآية
ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح فأى ملك أفضل من هذا فنزلت
وقد تقدم في الذي قبله قول كعب بن الأشرف في ذلك
وقال عبد بن حميد حدثنا عمرو بن عون عن هشيم عن خالد الحذاء عن عكرمة أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال الناس في هذا الموضع محمد خاصة وأخرج عبد بن حميد من طريق إسرائيل عن السدي عن أبي مالك في قوله تعالى أم يحسدون الناس قال يحسدون محمدا إذ لم يكن منهم فكفروا به

وأخرج الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي في قوله وآتيناهم

ملكا عظيما أي في النساء فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان مئة فما بال محمد لا يحل له ما أحل لهم
وأخرج الثعلبي بسند ضعيف إلى أبي حمزة الثمالي قال يعني بالناس في هذه الآية نبي الله وحده قالت اليهود انظروا إلى هذا الذي ما شبع من الطعام لا والله ما له هم إلا النساء لو كان نبيا لشغله هم النبوة عن النساء حسدوه على كثرة نسائه وعابوه بذلك فأكذبهم الله تعالى فقال فقد آتينا آل إبراهيم إلى قوله ملكا عظيما فأخبرهم بما كان لداود وسليمان فأقرت اليهود لرسول الله إنه كان لسليمان ألف امرأة ثلاثمائة مهرية وسبعمئة سرية وعند داود مئة امرأة فقال لهم ألف امرأة 381 عند رجل أكثر أم تسع نسوة وكان عنده يومئذ تسع لسوة فسكتوا قال الله عز وجل فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه يعني من آمن عبد الله بن سلام وأصحابه كذا قال وقال السدي الهاء راجعة إلى إبراهيم وذلك أنه زرع الناس فهلكت زروع الناس وزكا زرع إبراهيم فاحتاج الناس فكانوا يأتونه فقال من آمن أعطيته ومن لم يؤمن منعه منهم من آمن به ومنهم من أبى - 308 قوله تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها الآية 58
أخرج الطبري من تفسير سنيد وهو الحسين بن داود عن حجاج بن محمد عن ابن جريج في هذه الآية نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة

العبدري قبض منه مفاتيح الكعبة ودخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح قال وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله من الكعبة وهو يتلو هذه الآية فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك
وقال سنيد أيضا حدثنا الزنجي بن خالد عن الزهري دفعه إليه وقال أعينوه وقال محمد بن إسحاق في السيرة النبوية حدثني محمد بن جعفر بن الزبير بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة أن رسول الله لما نزل بمكة واطمأن الناس خرج حتى جاء

البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما فرغ من طوافه دعا عثمان بن أبي طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها صمامة من عيدان 382 وكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف الناس له في المسجد

ثم قال ثم جلس رسول الله في المسجد فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال رسول الله أين عثمان بن طلحة فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم اليوم وفاء وبر

قال الأزرقى في كتاب مكة حدثنا جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريح عن مجاهد في هذه الآية إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها قال نزلت في عثمان بن طلحة قبض النبي مفتاح الكعبة يوم فتح مكة فدخل الكعبة وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فدفع المفتاح إليه وقال خذوها يا بني

أبي طلحة بأمانة الله لا ينزعها منكم إلا ظالم وذكر ابن أبي خيثمة عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال قال شيبه بن عثمان دفع النبي إلي وإلى عثمان بن طلحة وقال خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم إلا ظالم فبنو أبي طلحة هم سدنة الكعبة دون بقية بني عبد الدار وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في هذه الآية إن الله يأمركم قال لما فتح رسول الله مكة دعا عثمان بن طلحة فلما أتاه قال أرني المفتاح فأتاه به فلما بسط يده إليه قام العباس بن عبد المطلب فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي اجمعه لي مع السقاية فكف عثمان يده فقال رسول الله أرني المفتاح يا عثمان 383 فبسط يده يعطيه فقال العباس مثل كلمته الأولى فكف عثمان يده ثم قال رسول الله يا عثمان إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فأنتني المفتاح فقال هاك بأمانة الله قال فقام رسول الله ففتح باب الكعبة فوجد في الكعبة تمثال إبراهيم معه قداح يستقسم بها فقال رسول

الله ما للمشركين قاتلهم الله ما شأن إبراهيم وشأن القداح ثم دعا بجفنة فيها ماء فأخذ ماء فغمسه ثم غمس به تلك التماثيل وأخرج مقام إبراهيم وكان في الكعبة ثم خرج فطاف بالبيت شوطاً أو شوطين فنزل عليه جبريل فيما ذكر لنا برد المفتاح فدعا رسول الله عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ثم قال إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهله حتى فرغ من الآية

إلى أهلها حتى فرغ من الآية

وقال الثعلبي نزلت في عثمان بن طلحة الحنفي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله المفتاح فقبل له إنه مع عثمان فطلب منه فأبى وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح فيجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله عز وجل هذه الآية فأمر رسول الله علياً 384 أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه ففعل ذلك فقال له عثمان يا علي أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق فقال علي لقد أنزل الله عز وجل في شأنك وقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن محمداً رسول الله وجاء فأسلم فجاء جبريل عليه السلام فقال ما دام هذا البيت أو لبنة من لبناته قائمة فإن السدانة في أولاد عثمان فهو اليوم في أيديهم قلت كذا أورده الثعلبي بغير سند جازماً به وتلقاه عنه غير واحد منهم الواحد وفيه زيادات منكراً منها أن المحفوظ أن إسلام عثمان بن طلحة كان قبل الفتح بمدة قدم هو وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد فأسلموا جميعاً بين الحديبية والفتح ومنها أنه أغلق الباب وصعد السطح والمعروف في كتب السير أن المفتاح كان

عند أمه وأن النبي لما طلب منه المفتاح امتنعت أمه من دفعه فدار بينهما في ذلك كلام كثير ثم كيف يلتئم قوله لوى علي يده مع كونه فوق السطح ثم قد أسند الطبري عن

مكحول في قوله تعالى وأولي الأمر منكم قال هم أهل الآية التي قبلها إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها إلى آخر الآية
ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قال أبي هم الولاة
ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أمر الولاة أن يعطوا النساء حقوقهن
قال الطبري والأولى أنه خطاب من الله لولاة الأمور أن تودي الأمانة إلى من ولوا أمره في حقوقهم وبالعدل بينهم والقسم بالسوية وأمر الرعية بطاعتهم فأوصى

الراعي بالرعية وأوصى الرعية بالطاعة
ثم 385 قال وأما من قال إنها نزلت في عثمان بن طلحة فجائز أن تنزل فيه وفي كل مؤتمن
فدخل فيه ولاة الأمور وكل مؤتمن
- 309 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم 59
- 1 أخرج البخاري ومسلم والثلاثة والطبري من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال نزلت في
عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي في سرية ولم يسمه الطبري قال نزلت
في رجل وقال الباقر عبد الله بن حذافة بغير زيادة في النسب
وأخرجه الطبري من تفسير سنيد قال نا حجاج بن محمد عن ابن جريح عن عبد الله بن
مسلم بن هرم عن سعيد بن جبير مثله

قلت وهذا من أغلاط سنيد
قلت وإنما هو يعلى بن مسلم أخرجه الجماعة من رواية حجاج بن محمد كذلك كما تقدم
وهو الصواب
وأخرج الشيخان وأحمد والطبري وغيرهم من طريق أبي عبد الرحمن السلمي عن علي
قال بعث رسول الله سرية واستعمل عليهم رجلا من الأنصار فوجد عليهم في شيء فقال
أليس أمركم الله أن تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا لي حطبا ثم دعا بنار فأضرمها فيه ثم

قال عزمت عليكم لتدخلنها فقال بعضهم إنما فررتم إلى رسول الله من النار فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله فارجعوا إلى رسول الله فأخبروه بذلك فقال لهم لو دخلتموها ما خرجتم منها أبدا إنما الطاعة في المعروف

- 2 قول آخر أخرج 386 الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال بعث النبي خالد بن الوليد على سرية فيهم عمار بن ياسر فساروا قبل

القوم الذي يريدون حتى دنوا من الماء فعرسوا قريبا فبلغ العدو أمرهم فهربوا وبقي منهم رجل فجمع متاعه ثم أقبل يمشي في ظلمة الليل حتى أتى عسكر خالد فسأل عن عمار فأتاه فقال يا أبا اليقظان إن القوم سمعوا بكم فهربوا ولم يبق غيري وقد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله فهل ذاك نافعي غدا وإلا هربت فقال عمار بل ينفعك فأقم فلما أصبح خالد أغار بجنده فلم يجد إلا الرجل وماله فأخذه وأخذوا ماله فبلغ عمارا الخبر فأتى خالدا فقال عمار خل عن الرجل فقد أسلم وهو في أمانني فقال خالد فيم أنت تجير علي وأنا أمير عليك فاستبا فلما رجعا إلى المدينة أجاز النبي أمان عمار ونهاه أن يجير الثانية على أمير فقال خالد يا رسول الله يسبني هذا العبد فقال النبي لا تسب عمارا فإنه من سب عمارا سبه الله ومن أبغض عمارا أبغضه الله ومن لعن عمارا لعنه الله فغض عمار وقام فقال النبي لخالد قم فاعتذر إليه فقام فأخذ بثوبه واعتذر إليه فرضي عنه فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم هكذا رواه أسباط عن السدي مرسلًا ووصله ابن مردويه من طريق الحكم ابن ظهير عن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس وهكذا ساقه مقاتل بن سليمان بطوله وأكثر ألفاظه

- 3 قول آخر 387 أخرج الطبري من طرق عن مجاهد ومن طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ومن طريق عطاء بن أبي رباح ومن طريق الحسن البصري ومن طريق أبي العالية قالوا كلهم معنى وأولي الأمر منكم أولي العلم والفقهاء زاد أبو العالية ألا ترى أنه يقول ولو ردهه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم

- 4 قول آخر أخرج الطبري من طريق ليث بن أبي سليم قال سألت مسلماً يعني ابن عبد الملك ميمون بن مهران عن هذه الآية من أولو الأمر قال أصحاب السرايا على عهد رسول الله

ومن طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال هم أبو بكر وعمر واختار الطبري اختصاصها بولاة الأمور وسبقه الشافعي وقرره تقريراً حسناً فقال كان من حول مكة من العرب لم

يكن يعرف الإمارة وكانت تأنف أن تعطي بعضها طاعة الإمارة فلما دانت لرسول الله بالطاعة لم تكن ترى ذلك يصلح لغير النبي فأمروا أن يطيعوا أولى الأمر - 310 قوله تعالى ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت الآية 60

- 1 أخرج إسحاق بن راهويه في تفسيره والطبري من طريق داود بن أبي هند عن عامر هو الشعبي في هذه الآية ألم تر إلى الذين يزعمون قال كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فكان المنافق يدعو اليهودي إلى اليهود لأنه يعلم أنهم يقبلون الرشوة وكان اليهودي يدعو إلى 388 المسلمين لأنه يعلم أنهم لا يقبلون الرشوة فاصطلحا أن يتحاكما إلى كاهن من جهينة فأنزل الله هذه الآية إلى قوله ويسلموا تسليماً وفي رواية فأنزل الله ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك يعني المنافقين وما أنزل من قبلك يعني اليهود يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت يعني الكاهن وقد أمروا أن يكفروا به أمر هذا في كتابه وهذا في كتابه أن يكفروا بالكاهن

وفي رواية كان بين رجل ممن يزعم أنه مسلم وقال فيها أحاكمك إلى أهل دينك لأنه علم أن النبي لا يأخذ الرشوة في الحكم فاختلغا ثم اتفقا على أن يأتيا كاهناً في جهينة وفيها يعني الذي من الأنصار والثاني مثل الثاني وزاد ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً وتلا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية

ومن طريق سليمان التيمي قال زعم حضرمي أن رجلا من اليهود كان قد أسلم كانت بينه وبين رجل من اليهود وداراة في حق فقال اليهودي انطلق إلى نبي الله فعرف أنه سيقضي عليه فأبى فانطلقا إلى رجل من الكهان فتحاكما إليه فنزلت وأخرج ابن أبي حاتم والحسن بن سفيان والطبراني من طريق صفوان بن عمرو وعن عكرمة عن ابن عباس قال كان أبو برزة الأسلمي يقضي بين اليهود فيما يتنافرون إليه فتنافر إليه ناس من أسلم قلت كذا وقع في هذه الرواية أبو برزة براء ثم زاي منقوطة ووقع في غيرها

أبو بردة بدال بدل الزاي وضم أوله وهو أولى فما أظن أبا برزة الأسلمي الصحابي المشهور إلا غير هذا الكاهن وقد أخرج الطبري من طريق أسباط بن نصر عن 389 السدي قال كان ناس من اليهود قد أسلموا ووافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية إذا قتل الرجل من بني النضير قتلته قريظة قتلوا به منهم فإذا قتل الرجل من بني قريظة قتلته بنو النضير أعطوا ديتهم ستين وسقا من تمر فلما أسلم ناس من بني قريظة والنضير قتل رجل من بني النضير رجلا من بني قريظة فتحاكموا إلى النبي فقال النضير يا رسول الله إنما كان نعطيهم في الجاهلية الدية فنحن نعطيهم اليوم ذاك فقالت قريظة لا ولكن إخوانكم في النسب والدين ودمائنا مثل دمائكم ولكنكم كنتم تغلبوننا في الجاهلية فقد جاء الله بالإسلام فأنزل الله يعيرهم بما فعلوا فقال وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس فعيرهم ثم ذكر قول النضير فذكر القصة الآتية في سورة المائدة إلى أن قال فتفاخرت قريظة والنضير قالت كل

فرقة نحن أكرم منكم ودخلوا المدينة إلى أبي بردة الكاهن الأسلمي فقال المنافق من قريظة والنضير وانطلقوا إلي أبي بردة ينفر بيننا وقال المسلمون لا بل ينفر بيننا النبي فأبى المنافقون وانطلقوا إلى أبي بردة فسأله فقال أعظموا اللقمة يقول أعظموا الخطر فقالوا لك عشرة أوساق فقال لا بل مئة وسق ديتي فإني أخاف أن أنفر النضير فتقتلني قريظة أو

أنفر قريظة فتقتلني النصير فأبوا أن يعطوه فوق العشرة أو ساق وأبى أن يحكم بينهم وأنزل الله يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وهو أبو بردة الأسلمي وأخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس 390 قال كان الجلاس بن الصامت قبل توبته فيما بلغني ومتعب بن قشير ورافع بن زيد وبشر كانوا يدعون الإسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله فدعاهم إلى الكهان حكام الجاهلية فأنزل الله فيهم هذه الآية

- 2 قول آخر أخرج الطبري من طريق عطية العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت الآية قال والطاغوت رجل من اليهود كان يقال له كعب بن الأشرف وكانوا إذا ما دعوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا بل نحاكمكم إلى كعب فنزلت ومن طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد ومن طريق الربيع بن

أنس وغيرهما نحو ذلك

وأخرج عبد بن حميد وغيره من طريق قتادة قال ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجل من الأنصار يقال له قيس وفي رجل من اليهود في مداراة كانت بينهما في حق فساقوا إلى كاهن ليحكم بينهما وتركوا النبي فعاب الله ذلك عليهما وكان اليهودي يدعو إلى نبي الله وقد علم أنه لا يجوز عليه وجعل الأنصاري يأبى وهو يزعم أنه مسلم ويدعو إلى الكاهن فنزلت

- 3 قول آخر قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي انطلق بنا إلى محمد وقال المنافق بل نأتي كعب بن الأشرف وهو الذي سماه الله تعالى الطاغوت فأبى اليهودي إلا أن يخاصمه إلى رسول الله فلما رأى المنافق ذلك أتى معه النبي واختصما إليه 391 ففضى رسول الله لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال ننطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا إلى عمر فقال

اليهودي اختصمت أنا وهذا إلى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه مخاصم إليك وتعلق بي فجئت معه فقال عمر للمنافق أكدك فقال نعم فقال لهما رويدكما حتى أخرج إليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف فاشتعل عليه ثم خرج إليهما ف ضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء رسول الله وهرب اليهودي ونزلت هذه الآية وقال جبريل عليه السلام إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وسيأتي في السبب الآتي شبيه بهذه القصة

- 311 قوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله الآية 64

تقدم في الذي قبله من طريق الكلبي أن تلك الآية وما قبلها وما بعدها أيضا إلى قوله ويسلموا تسليما كلها في قصة اللذين تحاكما إلى الكاهن وبهذا جزم مجاهد أخرج الطبري وغيره من طريق ابن أبي نجيح وغيره عن مجاهد في قوله وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله وفي قوله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله الآية قال هذا الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذان تحاكما إلى كعب بن الأشرف فنزلت في ذلك هذه الآية إلى قوله تعالى ويسلموا تسليما

وأخرج الطبري من طريق ابن علية عن داود بن أبي هند عن الشعبي نحوه إلا أنه قال إلى الكاهن

- 312 قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك إلى قوله

ويسلموا تسليما 65

- 1 تقدم قبل هذا النقل عن قال إنها نزلت في تحاكم 392 إلى الكاهن وهو ظاهر السياق فإن الآيات المذكورة متعاطفة بعضها على بعض وأولها قصة المتحاكمين علي الاختلاف في ذلك

- 2 وجاء عن جماعة أن هذه الآية الأخيرة نزلت في قصة أخرى قال الإمام أحمد والبخاري جميعا حدثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن أبيه أنه كان يحدث أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا إلى النبي في شراج الحرة التي يسقون بها فقال النبي للزبير اسق ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصاري وقل يا رسول الله إن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتي يرجع إلى الجدر

فاستوعى للزبير حقه وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأي فيه سعة للأنصاري وله فلما أحفظه الأنصاري استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال الزبير والله ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية وأخرجه البخاري ومسلم من طريق الليث عن الزهري عن عروة عن

عبد الله بن الزبير خاصم فذكر الحديث

وكذا أخرجه البزار وابن حبان

وأخرجه النسائي والطبري والإسماعيلي وغيرهم من طريق ابن وهب أخبرني يونس بن يزيد والليث عن ابن شهاب عن عروة حدثه أن عبد الله بن الزبير حدثه عن الزبير بن العوام أنه خاصم رجلا من الأنصار

قيل إن ابن وهب كمل رواية يونس الليث على رواية يونس والليث لا يقول عن الزبير وإنما قال إن الزبير كما تقدم

وأخرجه الطبري وغيره من رواية 393 عبد الرحمن بن إسحاق وغيره عن الزهري عن عروة أرسلوه ولفظ عبد الرحمن خاصم الزبير رجل من الأنصار وفيه يا زبير اشرب ثم خل سبيل الماء فقال الأنصاري وهو من بني أمية بطن من الأنصار اعدل يا نبي الله وإن كان ابن عمك وفيه احبس الماء إلى الكعبين وفيه فنزلت

فلا وربك إلى آخرها

وغفل الحاكم فقال بعد أن أخرجه من طريق ابن أخي الزهري عن عمه عن عروة عن عبد الله بن الزبير عن الزبير صحيح الإسناد ولم يخرجاه ولا أعلم أحدا أقام هذا الإسناد يذكر عبد الله بن الزبير غير ابن أخيه وهو عنه ضعيف طريق أخرى سمي فيها خصم الزبير قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي نا عمرو بن عثمان نا أبو حيوه عن سعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن سعيد بن المسيب في هذه الآية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية قال اختصم الزبير بن العوام حاطب بن أبي بلتعة في ماء فقضى النبي أن يسقي الأعلى قبل

الأسفل

وقال الثعلبي قال الصالحى اسمه ثعلبة بن حاطب ثم ساق القصة وزاد في آخرها ثم خرجا على المقداد فقال لمن كان القضاء يا ثعلبة قال قضى لابن عمته ولوى شذقه ففطن له يهودى فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله

ثم يتهمونه في قضاء بينهم وايم الله لقد أتينا ذنبا مرة في حياة موسى فدعاه موسى إلى التوبة فقال اقتلوا أنفسكم القصة فنزلت

طريق أخرى قال ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سلمة رجل من ولد أم سلمة عن أم سلمة أن الزبير خاصم فقضى رسول الله للزبير فقال الرجل إنما قضى له 394 أنه ابن عمته فأنزل الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية أخرجه الطبري والطبراني ورجاله ثقات إلا أن بعض أصحاب ابن عيينة أرسلوه وأخرجه الفريابي عن ابن عيينة لم يقل عن أم سلمة وكذا أخرجه عبد بن حميد عن أبي نعيم عن ابن عيينة

- 3 سبب آخر أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود قال اختصم رجلان إلى النبي فقضى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر فقال النبي نعم انطلقا إليه فلما أتيا عمر قال الرجل يا ابن الخطاب قضى لي رسول الله على هذا فقال ردنا إلى عمر فردنا إليك قال كذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما فخرج إليهما مشتملا

على سيفه فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر فإلى رسول الله فقال يا رسول الله قتل عمر صاحبي ولوما أنني أعجزته لقتلني فقال رسول الله ما كنت أظن أن عمر يجترئ على قتل مسلم فأنزل الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وأهدر دم ذلك الرجل ويرى عمر من قتله وستأتي بقية هذا الخبر في الذي بعده وتقدم من طريق الكلبي في الذي قبله وفيه تقوية لقول من قال إن الآيات كلها أنزلت في

حق المتخاصمين إلى الكاهن كما تقدم وبهذا جزم الطبري وقواه بأن الزبير لم يجزم بأن الآية نزلت في قصته بل أورده ظنا قلت لكن تقدم في حديث أم سلمة الجزم بذلك ويحتمل 395 أن تكون قصة الزبير وقعت في أثناء ذلك فتناولها عموم الآية والله أعلم وقد تقدم أن القصة المذكورة نزل فيها ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت طريق أخرى فيها أن الذي ترفعوا إليه عمر

قال الحافظ بن الحافظ إبراهيم بن دحيم في مسنده نا شعيب بن شعيب نا أبو المغيرة نا عتبة بن ضمرة حدثني أبي أن رجلين اختصما إلى النبي فقضى للمحق على المبطل فقال المقضي عليه لا أرضى حتى ترضى فقال صاحبه

فما تريد قال أن نذهب إلى أبي بكر الصديق فذكرنا ذلك له فقال الذي قضى له النبي اختصمنا إلى النبي فقضى لي عليه فقال أبو بكر فأنتمما على ما قضى به النبي فأبى صاحبه أن يرضى وفيه أنه رد به إلى عمر ثم ذكر قصة عمر في قتله - 313 قوله ز تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا لقتلنا أنفسكم إلى قوله مستقيما 66 -

68

أخرج الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من يهود فقال اليهودي والله لقد كتب علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا فقال والله لو كتب علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا فأنزل الله في هذا ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا ومن طريق أبي إسحاق السبيعي لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم الآية قال رجل لو أمرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي فقال

إن من أمتي لرجالا الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي
وذكر مقاتل 396 بن سليمان إن الرجل المذكور هو عمر بن الخطاب ولفظه
لما نزلت قال عمر بن الخطاب لو فعل ربنا لفعلنا الحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فقال
النبي فذكره

وأخرج عبد بن حميد عن عمر بن سعد عن سفيان هو الثوري في قوله تعالى ولو أنا كتبنا
عليهم أن اقتلوا أنفسكم الآية قال نزلت في ثابت بن قيس
وقال مقاتل أيضا لما نزلت إلا قليل منهم قال رسول الله لعمار ابن ياسر وعبد الله بن
مسعود وثابت بن قيس بن شماس هم من أولئك القليل
- 314 قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين الآية 69

أخرج الطبري من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من الأنصار
إلى النبي وهو محزون فقال له النبي يا فلان مالي أراك محزوناً قال يا نبي الله شيء فكرت
فيه نحن نغدو عليك ونروح ننظر في وجهك ونجالسك غدا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك
فلم يرد عليه شيئاً فأتاه جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول الآية قال فبعث إليه النبي
فبشره

ومن طريق أبي الضحى عن مسروق قال قال أصحاب محمد يا رسول الله ما ينبغي لنا أن
نفارقك في الدنيا فإنك لو مت رفعت فوقنا فلم نرك فأنزل الله ومن يطع الله الآية
ومن طريق سعيد عن قتادة ذكر لنا أن رجلاً قالوا هذا نبي الله نراه في الدنيا وأما في
الآخرة فيرفع فلا نراه فنزلت إلى قوله رقيقاً
ومن طريق السدي في هذه الآية قال ناس من الأنصار 397 يا رسول الله إذا أدخلك الله
الجنة فكنت في أعلاها ونحن نشتاقي إليك فكيف نصنع فنزلت
ومن طريق الربيع بن أنس قال إن أصحاب النبي قالوا قد علمنا أن النبي له فضل علي من
أمن به في درجات الجنة ممن اتبعه وصدقه فكيف لهم إذا اجتمعوا في الجنة أن يرى

بعضهم بعضا فأنزل الله في ذلك فقال إن الأعلىين ينحدرون إلى من هو أسفل منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون ما أنعم الله عليهم ويثنون عليه وينزل لهم أهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به فهم في روضة يحبرون ويتنعمون فيه وروينا في المعجم الأوسط للطبراني في ترجمة أحمد بن عمرو الخلال عن

عبد الله بن عمران نا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت جاء رجل إلى رسول الله فقال يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي وأهلي وولدي وإنني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين فإني دخلت إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه رسول الله شيئا حتى نزل جبريل هذه الآية ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية قلت رجاله موثقون

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم معا من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال أتى فتى النبي فقال يا نبي الله إن لنا منك نظرة في الدنيا وفي يوم القيامة لا نراك فإنك في الدرجات 398 العلاء فأنزل الله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم وذكر الثعلبي بغير إسناد قال نزلت في ثوبان مولى رسول الله وكان

شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فعرف الحزن في وجهه فقال له يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله لا بي مرض ولا وجع غير إنني إذا لم أراك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك هناك لأنني عرفت إنك ترفع مع النبيين وإنني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبدا فأنزل الله تعالى هذه الآية ثم قال رسول الله عند ذلك والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبويه وأهله والناس أجمعين

وقال مقاتل بن سليمان قال رجل من الأنصار يسمى عبد الله بن زيد ابن عبد ربه وهو الذي رأى الأذان مع عمر يا رسول الله إنا إذا خرجنا من عندك إلى أهلينا اشتقنا إليك فلم ينفعنا شيء حتى نرجع إليك فذكرت درجتك في الجنة فكيف لنا برؤيتك إن دخلنا الجنة فنزلت هذه الآية قال فلما توفي النبي وهو في حديقة أتاه ابنه فأخبره فقال عند ذلك اللهم لا أرى شيئاً بعد حبيبي أبداً فعمي مكانه وذلك من شدة حبه لرسول الله - 315 قوله ز تعالى وإن منكم لمن ليبطئن 72

أخرج ابن أبي حاتم من طريق بكر بن معروف عن مقاتل بن حيان في قوله وإن منكم لمن ليبطئن قال هو فيما بلغنا عبد الله بن أبي 399 رأس

المنافقين وبذلك جزم مقاتل بن سليمان وأخرج عبد بن حميد والطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال نزلت في المنافقين - 316 قوله ز تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة قال الثعلبي معناه أنه يؤمر بالإيمان ثم بالقتال قال وقال بعضهم معناه نزلت هذه الآية في المؤمنين المخلصين - 317 قوله ز تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله 75 أخرج عبد بن حميد من رواية سعيد عن قتادة كان بمكة رجال ونساء وولدان من المسلمين فأمر الله نبيه أن يقاتل حتى يستنقذهم وأخرج من رواية أبي يونس القوي قلت لسعيد بن جبير في قوله والمستضعفين قال كان بمكة ناس مظلومون مقهورون

- 318 قوله تعالى ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة الآية 77 - 1 أخرج الطبري والفاكهي في كتاب مكة و الحسن بن سفيان في مسنده وابن أبي حاتم من رواية الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس إن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي بمكة فشكوا إنا كنا في عز و نحن مشركون فلما

أما صرنا أذلة فقال إني أمرت بالعفو فلا تقتلوا القوم فلما حوله الله تعالى إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا فأنزل الله تعالى هذه الآية
وأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال هم قوم أسلموا قبل أن يفرض عليهم القتال ولم يكن عليهم إلا الصلاة والزكاة فسألوا الله أن يفرض عليهم القتال فلما كتب عليهم إذا فريق منهم يكره ذلك فذكر الخبر
ومن طريق سنيد بسنده إلى عكرمة 400 نحوه
ومن طريق سعيد بن أبي عروبة وعبد ابن حميد من طريق شيبان كلاهما

عن قتادة قال ذكر لنا أن أناسا من الصحابة وهم يومئذ بمكة قبل الهجرة فزعموا إلى القتال وسرعوا فيه حتى قالوا للنبي ذرنا نتخذ معنا معاول للمشركين فنهاهم عن ذلك وقال لم أؤمر بالقتال فلما كانت الهجرة أمروا بالقتال فكره ذلك بعض وقالوا فيه ما تسمعون فقال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى
وقال مقاتل بن سليمان نزلت في عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وهما من بني زهرة وقدامة بن مظعون والمقداد بن الأسود وذلك أنهم استأذنوا في قتال كفار مكة لما يلقون منهم من الأذى فقال لم أؤمر بالقتال فلما هاجر إلى المدينة وأذن بالقتال كره بعضهم ذلك
وذكر مقاتل المذكور أن من هذا الفريق طلحة بن عبيد الله
كذا قال ولعله كان ممن قال ذلك أولا وأما الفريق الذين قالوا لم كتبت علينا القتال فاللائق أنهم ممن لم يرسخ الإيمان في قلبه وطلحة كان من الراسخين
ونقل الثعلبي عن الكلبي قال نزلت فذكر نحو مقاتل إلا تسمية طلحة
- 2 قول آخر أخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ألم تر إلى

الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية نزلت في يهود
ومن طريق عطية العوفي عن ابن عباس نحوه وزاد أن تصنعوا كصنيعهم

- 319 قوله تعالى أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة الآية 78 -
1 قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس لما استشهد الله من المسلمين من
استشهد يوم أحد قال المنافقون 401 الذين تخلفوا عن الجهاد لو كان إخواننا الذين قتلوا
عندنا ما ماتوا وما قتلوا فأنزل الله عز وجل هذه الآية
- 2 قول آخر قال الطبري حدثنا علي بن سهل ثنا مؤمل بن إسماعيل نا أبو همام ثنا كثير
أبو الفضل ح وقال ابن أبي حاتم نا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان نا عيسى نا حميد
الرؤاسي واللفظ له قال ثنا كثير

الكوفي ثنا مجاهد أبو الحجاج قال كان قبل أن يبعث النبي
وفي رواية مؤمل كان فيمن كان قبلكم امرأة وكان لها أجير فولدت فقالت لأجيرها انطلق
فاقتبس لي نارا فانطلق الأجير فإذا هو برجلين قائمين على الباب فقال أحدهما لصاحبه ما
ولدت فقال ولدت جارية فقال أحدهما لصاحبه لا تموت هذه الجارية حتى تزني بمئة
ويتزوجها الأجير ويكون موتها بعنكبوت فقال الأجير أما والله لأكذبن حديثكما فرمى بما في
يده وأخذ السكين فشحذها وقال ألا تراني أتزوجها بعد ما تزني بمئة قال مجاهد ففرى
كبدها ورمى بالسكين وظن أنه قد قتلها
وقال مؤمل في روايته فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال
أما إن هذه الجارية فذكره لكن قال وأخذ شفرة فدخل فشق بطن الصبية فصاحت الصبية
فقامت أمها فرأت بطنها قد شق فخاطته ودأوته حتى برئت وفي رواية مؤمل وخرج على
وجهه فركب البحر وخيط بطن الصبية وعولجت فبرئت فكانت تبغي فأتت ساحلا من
سواحل فأقامت فيه تبغي ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير
وفي رواية عيسى 402 وركب الأجير رأسه فلبث ما شاء الله أن يلبث وأصاب الأجير مالا
فأراد أن يطلع أرضه فينظر من مات منهم ومن حي فأقبل حتى نزل على عجوز وقال
للعجوز ابغي لي أحسن امرأة في البلد أصيب منها وأعطيتها فانطلقت العجوز إلى تلك
المرأة وهي أحسن جارية في البلد فدعتها إلى الرجل وقالت تصيبين منه معروفا

وفي رواية مؤمل فقال لامرأة من أهل الساحل ابغيني امرأة من أجمل امرأة في القرية
أتزوجها فقال ها هنا امرأة من أجمل الناس لكنها تبغي قال اثتيني بها
إلى هنا انتهى ما وجد من أسباب النزول لشيخ الإسلام العالم العلامة الحافظ الشيخ
شهاب الدين أبي الفضل أحمد بخطه
انتهى ذلك وكتبه من أوله إلى أثناء قوله نساؤكم حرث أني شئتم من خط الشيخ الإمام
العامل العالم العلامة كمال الدين ومن أثناء قوله نساؤكم حرث لكم إلى هنا من خط
الشيخ الإمام الحافظ مؤلف هذا الكتاب شيخ الإسلام الشيخ شهاب الدين أمدته الله
بالرحمة والرضوان عبد الحق بن محمد السنباطي غفر الله له ولوالديه ولمشايقه ولمن
دعا لهم بالغفرة ولجميع المسلمين وكان الفراغ من كتابة ذلك في الليلة المسفرة صباحها
عن الساد من شهر شوال المبارك سنة تسع وثمانين وثمانمئة بخير بمحمد وآله وصحبه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

www.al-mostafa.com